



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

حزب المفدال ودوره في تشكيل السياسة الداخلية في دولة إسرائيل

1987-1956

عادل محمد عايش الأسطل

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1429هـ / 2008م



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

حزب المفدال ودوره في تشكيل السياسة الداخلية في دولة إسرائيل

1987-1956

عادل محمد عايش الأسطل

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1429هـ / 2008م

حزب المفدال ودوره في تشكيل السياسة الداخلية في دولة إسرائيل

1987-1956

حزب المفدال ودوره في تشكيل السياسة الداخلية في دولة إسرائيل

1987-1956

إعداد

عادل محمد عايش الأسطل

بكالوريوس اقتصاد وعلوم سياسية

جامعة الأزهر

(فلسطين)

المشرف الرئيس: د. رياض محمود الأسطل

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في (الدراسات الإسرائيلية) من برنامج

الدراسات العليا / معهد الدراسات الإقليمية / جامعة القدس

1429هـ / 2008م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

معهد الدراسات الإقليمية/ دراسات إسرائيلية

إجازة الرسالة

حزب المفدال ودوره في تشكيل السياسة الداخلية في دولة إسرائيل

1987-1956

اسم الطالب: عادل محمد عايش الأسطل

الرقم الجامعي: 20520241

المشرف الرئيس: د. رياض محمود الأسطل

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2008 /7/20م من لجنة المناقشة المدرجة أسمائهم

وتوافقهم:

1- رئيس لجنة المناقشة: د. رياض محمود الأسطل التوقيع:

2- ممتحناً داخلياً: د. أسامة أبونحل التوقيع:

3- ممتحناً خارجياً: د. ناجي صادق شراب التوقيع:

القدس - فلسطين

1429هـ / 2008م

الإهداء

إلى والديّ...

إلى الدكتور...رياض محمود الأسطل

إلى الأستاذ...عواد طاهر الأسطل

ولكل من له حقوق علىّ...

إقرار:

أقر أنا مقدم هذه الرسالة، أنها قدمت لجامعة القدس، وذلك لنيل درجة الماجستير، وإنها كانت نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأنها أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:.....

عادل محمد عايش الأسطل.

التاريخ: 2008 /7/20 م.

شكر وعرافان

بعد الشكر والحمد لله سبحانه وتعالى وقد وفقني في إعداد هذا البحث العلمي المتواضع ، فإنه لا يسعدني إلا أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لل سيد الفاضل، الرجل الإنسان الدكتور/ رياض محمود الأسطل رئيس قسم التاريخ والعلوم السياسية بجامعة الأزهر، الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، ولما بذله من جهد حثيث ونصح وتوجيه ومتابعة ، حيث وجدته السند والمعتمد في كل مرحلة من مراحل هذا البحث.

كما أود تقديم خالص الشكر، للأخ الأستاذ / عواد طاهر الأسطل، لما قام به من عون متواصل، في إتمام هذه الرسالة، على النحو الذي سارت عليه.

كما يسعدني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير، للأستاذ الفاضل الدكتور: أسامة أبونحل الأستاذ المشارك بقسم التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الأزهر، لتفضله بقبول مناقشة هذا البحث، ولما قدمه لي من توجيه وإرشاد علمي منذ البداية وخاصةً أثناء مناقشة وتصويب الخطة التي قام عليها موضوع البحث.

كما أسجل شكري وعظيم تقديري إلى الأستاذ الدكتور: ناجي صادق شراب أستاذ العلوم السياسية بجامعة الأزهر، لتثريفه لي وتفضله بقبوله مناقشة هذا البحث، ولما بذله من جهد في الاطلاع عليه وإبداء الملاحظات بهدف تدقيقها وتصويبها وتسديد خطى الباحث.

ولا أنس أن أتوجه بالشكر والتقدير لجميع أساتذتي ببرنامج الدراسات الإسرائيلية بجامعة القدس، والقائمين عليه، الذين كان لهم الفضل في صقل وبلورة شخصيتي العلمية والأكاديمية والبحثية. ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر والامتنان، إلى كل من تفضل وساهم بمراجعة هذه الرسالة، وما قدموه من عون ودعم في سبيل إتمامها وإخراجها.

الباحث

تعريف المصطلحات

• آرتس ישראל ארץ ישראל

لفظة عبرية ذات دلالة دينية، تعني حرفياً (أرض إسرائيل)، وهي تعبر عن الاسم الصهيوني التقليدي لأرض فلسطين وما حولها، قبل وبعد الهجرة الصهيونية، وحدود الأرض (آرتس إسرائيل)، غير معروفة على وجه الدقة، لأنها مقولة دينية يهودية ثابتة، وليست مقولة جغرافية متغيرة. (المسيري، 2003) وقد حوّل الصهاينة فلسطين إلى (آرتس إسرائيل) أو صهيون، وأعادوا تفسير تواريخ الجماعات اليهودية، بحيث أصبحت تعبيراً دائماً عن الرغبة في العودة إلى آرتس إسرائيل.

• إسرائيل ישראל

تنسب تسمية (إسرائيل) إلى النبي يعقوب عليه السلام . كذا زعم اليهود . حيث ورد في التوراة، قصة تحكي أنه خاض عراكاً ضد رجل، حتى بزوغ الفجر، عند جدول صغير في منطقة الأردن، يدعى (يبوق)، ولما رأى الرجل أنه لا يقدر عليه، طلب منه أن يطلقه، فقال له: " لا أطلقك حتى تباركني، فباركه وقال له: " لن يُدعى اسمك يعقوب بعد الآن، بل إسرائيل، لأنك صارت الله والناس وغلبت". (سفر التكوين) وورد أيضاً إن لفظة إسرائيل مكونة من كلمتين ساميتين قديمتين هما: (إسر 678) بمعني غلب، و(إيل 47) أي الإله أو الله، وهذه التسمية تعتبر مصدر فخر، لبني إسرائيل من (الناحية القومية)، وانتسبوا لها، فيقولون: "بيت إسرائيل أو آل إسرائيل أو بني إسرائيل"، واختصرت بلفظ (إسرائيل 678) فقط كما ورد في التلمود. (المسيري، 2003) وهناك روايات تتحدث عن أن كلمة إسرائيل جاءت من (إسر) بمعني (عبد) و(إيل) بمعني (الله) وهي تعني بالجملة (عبد الله). وعندما اكتملت صورة اليهود الروحانية والدينية والسياسية في منتصف القرن الماضي، أعلن زعماء الصهيونية قيام الدولة في فلسطين في الخامس عشر من مايو/آيار عام 1948، وأطلقوا عليها اسم (إسرائيل) وطبع هذا الاسم في الأعداد الأولى من (الجريدة الرسمية اليهودية). وعلى إثر ذلك قامت موجة من النقد تجاه هذه التسمية من قبل بعض اليهود، فقامت الحكومة الإسرائيلية بتغيير الاسم إلى (دولة إسرائيل מְדִינַת יִשְׂרָאֵל) وإن كان الشائع هو استخدام الاسم المختصر في جميع أجهزة الإعلام الإسرائيلية والغربية وحتى في الأجهزة الإعلامية الرسمية في الدول العربية والإسلامية.

• الإشكنازيون האשכנזים

ورد الاسم إشكناز في التوراة: اسم ابن جومر وحفيد يافت. (التكوين 10: 3) وورد على أنه اسم شعب، يعود إلى نسل إشكناز بن جومر. وكانت الكلمة تستخدم في بادئ الأمر للإشارة للشعب والبلد الموجودين، على حدود أرمينيا في أعالي الفرات، ولكنها في العصور الوسطى، أصبحت تشير إلى

الأراضي الأوروبية، التي يسكنها الجنس الجرمانى فى ألمانيا وشمالى فرنسا ، ثم أصبحت تشير إلى ألمانيا. (ماضى، 1990) و(إشكنازيم بالعبرية) مرادفة لليهود الغربيين، وهم أساساً يهود شرق أوروبا (روسيا وبولندا). ثم تطورت لتشمل أحفادهم فى كل أماكن تواجدهم. (Shindlar, 1997) وارتبط الاسم (إشكناز) بالناحية الشرعية اليهودية من خلال فتاوى دينية يهودية لها علاقة بالتقاليد الدينية، فيقال هذه فتوى حاخام يهودى إشكنازى.

• التلمود התלמוד

كلمة التلمود مستخرجة من كلمة (لامود، Lalmud) التي تعني (تعاليم)، وهي تعبر عن الكتاب الذي يحتوي على تعاليم التوراة اليهودية المكتوبة، وهي قسمين، الأول: تلمود يوروشاليمى (الكتاب المقدس) وهو الكتاب الأساسى الذي يؤكّد على تنفيذ فرائض الديانة اليهودية، من جانب جميع اليهود والثانى: التلمود البابلى وهو الذي فرّق بين اليهود من حيث تنفيذ تلك الفرائض، فألزم اليهود الأحرار بها، وأسقط بعضها عن اليهود تحت السبى البابلى، ومنها التي تتعلق بفرائض الزكاة. وهناك تفسير يهودي، تعتبر التلمود بمثابة تفسيرات وشرح للكتاب المقدس - العهد القديم - الذي يدعو اليهود باسم (التوراة) وتشير معظم المصادر التاريخية إلى أنّ عمليات تحرير وتدوين الكتب الدينية اليهودية (التوراة- التلمود) بدأت فى بابل بعد السبى البابلى، فى القرن السادس قبل الميلاد، وأنها استمرت حتى القرن الخامس بعد الميلاد، حتى أخذت شكلها النهائى الحالى. (رزوق، 1970) وتجدر الإشارة هنا إلى أن كتاب هو التلمود عبارة عن قسمين: الم اشاناة والجمارا، وسيأتي ذكرهما فى هذا السياق تباعاً.

• التوراة התורה

كلمة من أصل عبرى، مشتقة من فعل (يوريه '777) تعني بالعبرية (يعلم أو يوجه)، وربما كانت مشتقة من فعل (ياراه '777) بمعنى (يجري قرعة)، ولم تكن كلمة (توراة) ذات معنى محدد فى الأصل، إذ كانت تستخدم بمعنى (وصايا أو شريعة)، وكان اليهود يستخدمونها، للإشارة إلى اليهودية ككل، ثم أصبحت تشير إلى (التناخ '777) بمعنى التوراة الشفهية، وأسفار موسى الخمسة. (غارودى، 1988). مع أنها لم تكتب فى عهد موسى . (مقابل أسفار الأنبياء وكتب الحكمة والأناشيد)، إضافةً إلى المخطوطات الصادرة عن أحبار اليهود، ثم صارت الكلمة تعني، العهد القديم كله، مقابل تفسيرات الحاخامات اليهود. (شريدة، 2002) والتوراة فى التقاليد اليهودية تشمل على 613 فرضاً إلهياً، منها 248 أمراً يُلزم القيام بها، و 365 نهياً يجب اجتنابها. أمّا الوصايا العشر فهي تمثل جزءاً بسيطاً من جسم الشريعة اليهودية، وهي فى قيمتها مثل الأوامر الأخرى. ولهذا فإن الديانة اليهودية قليلة التلخيص على الوصايا العشر لهذا السبب، و أيضاً لأن المسيحية على مر العصور كانت تنتقد اليهودية بتركيزها على

الشريعة، وقد كانت تعلم أن الوصايا العشر تمثل الأوامر الإلهية الوحيدة في التوراة التي يجب على معتنقي اليهودية اتباعها.

• الجمارا הגמרא

هي التفسير والحواشي التي تحيط بالمشناه، أي توضّح القواعد والأحكام الواردة في الماشناه، بأمثلة أو قصص، وتضع الحكم الفقهي الأخير بعد مناقشته، والجمارا تعني أيضاً (التكملة والنّمتة)، وتتجلى فيها (الهاجادا הגאדה)، أي العنصر القصصي والروائي والأسطوري، بما يشمل من الأخبار والأقوال المأثورة والخرافات، ثم صارت تعني الشروحات القصصية، على سبيل الوعظ الديني، والأقوال المأثورة عن (الحاخامات חכמים والزّابّين הרבנים) إضافةً إلى القصص والأساطير، المتصلة بحياة القديسين اليهود، في العصور اللاحقة للتوراة، وقد اشتملت على موضوعات الطبّ والفلك والتنجيم والسحر والتصوّف وغيرها. (قهوجي، 1978)

ويعتبر تنفيذ تعاليم الجماراة مهمة جداً عند اليهود بدلالة أن الحاخامات يذكرون ما معناه، أن لا فائدة من التوراة والمشناه بمعزل عن الجمارا.

* الحاخام החכם

حاخام كلمة عبرية معناها (الرجل الحكيم أو العاقل)، وكان هذا المصطلح يطلق على جماعة المعلمين الفريسيين (حاخامים)، ومنها أخذت كلمة حاخام، لتدل على المفرد، أمّا كلمة (راباي רב) فهي في عبرية التوراة بمعنى (عظيم)، وهي من الجذر السامي (רבّ ربّ) بمعنى (سيد) أو (قيم على آخرين)، . الرّابي هو الذي يمارس عمله بوظيفة رسمية على عكس الحاخام الذي يمتن نشر الديانة اليهودية من غير وظيفة. وتطور معنى الكلمة في عبرية المشناه، وأصبحت بمعنى (سيد) مقابل (عبد) ولكنها في كتابات معلمي المشناه (هتنائيم התנאים) أصبحت لقباً للحكماء، وكلمة (راباي רב) تعني "سيدي" وينطقها السفارديم (رابيه רביه)، وكان هذا اللقب، لا يخلع إلاّ على من تم ترسيمه حاخاماً (ولم يكن هذا يتم إلاّ في فلسطين).

• الحريدیم החרידים

الحريديم تعني (يهود الأرثوذكس) أو (اليهود المتزمتون دينياً)، والمحافظين على العادات والتقاليد اليهودية القديمة، وتشير الكلمة إلى اليهود المتدينين من شرق أوروبا، الذين يرتدون أزياء يهود شرق أوروبا - المعطف الطويل الأسود والقبعة السوداء ويضيفون له (الطاليت) - شال على أطرافه 613 عقدة ترمز إلى عدد فرائض التوراة كما سبقت الإشارة إليها - ويرسلون ذقونهم إلى صدورهم، وتتدلى على آذانهم خصلات من الشعر المعقوص، وهم يولون اللغة العبرية أهمية كبرى ويتحدثون بها على

قدر استطاعتهم باعتبارها (لغة مقدسة)، ولكنهم يفضلون التحدث بـ(اليديشية 778)، وهي خليط من اللغتين العبرية القديمة والألمانية.(المسيري، 2003) وينقسم الحريديم من الناحيتين الدينية والسياسية إلى مجموعتين: أقلية صغيرة وتحمل اسم (الطائفة الحريدية)، وأغلبية ساحقة أقل تشدداً وأقرب من حزب(أغودات إسرائيل) ومؤيديهم. ومن أبرز مجموعات الحريديم جماعة(ناطوري كارتا). أما المجموعة المحسوبة على(أغودات إسرائيل) فهي تنقسم إلى فرقتين، هما: المؤيدون(حسيديم) والمعارضون(ليتائيم 778). وهاتان المجموعتان تضمان في صفوفها فرق وحوزات لآخامات دينيين لهم تأثير على الجماعات الحريدية. وتجدر الإشارة في هذا المقام أن هناك أكثر من 80 جماعة حريدية صغيرة منضوية تحت لواء حزب (شاس) السفارادي.

• الحسيدية 778

كلمة مشتقة من الكلمة العبرية(حيد 778) أي التقى، والمتفرغ لدراسة الدين اليهودي فقط، وتستخدم في العصر الحديث للدلالة على الحركة الدينية الصوفية التي أسسها(بعل شيم توف 778) نو الاسم الطيب(المسيري، 1999)

وكانت نشأت في لتوانيا (جنوب شرق بولندا) في القرن الثامن عشر، ودعت إلى مبادئ مخالفة للتعاليم الدينية التقليدية السائدة آنذاك، قائلةً: إن هدف الدين هو الالتصاق بالله من خلال تركيز الفكر كله في الخالق، وذلك للتعرف إلى مزيابه من دون الحاجة إلى التعمق في دراسة التعاليم الدينية، لأن مجرد إقامة الصلوات والشعائر الدينية تحل محلها، وقد أثارت هذه الحركة غضب الآخامين، واستثارت تياراً معارضاً لها، باعتبارها ضرباً من ضروب الشعوذة، وقد دعي فريق من هذا التيار باسم(همتكديم 778)، أي المعارضين، وغلبت عليهم تسمية (اللتوانيين)، نظراً إلى نشوء هذا التيار في لتوانيا.(خليفة، 2004)

• الخلاص 778

الخلاص ترجمة للكلمة العبرية(غيئولاه)، وهي اصطلاح ديني يشير إلى الاختلاف الجوهرى، بين ما هو كائن وما سيكون، وإلى انتهاء آلام الإنسان، وعبارة الخلاص في العهد القديم، لها معنيان: الأول: تخلص الأرض من غير اليهود عن طريق شرائها، والثاني: تخلص الأرض من عذابها، بعد أن وقعت في يد غير اليهود، وبالتالي تحول معنى الكلمة فأصبحت تشير إلى الخلاص بالمعنى المجازي.

• السفارديم 778

أو السفارديون، وهم يهود أسبانيا وحوض المتوسط، وقد أطلق المصطلح تاريخياً، على نسل أولئك اليهود، الذين عاشوا أصلاً في أسبانيا والبرتغال، في مقابل الإشكناز، الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وباقي دول أوروبا، وقد كان ليهود أسبانيا طريقتهم الخاصة في الصلاة والطقوس الدينية التي تعد استمراراً للتقاليد الدينية اليهودية، التي نشأت وتطورت في بابل.(ماضي، 1990)

• الصابرا הצברים

يطلق اسم الصابرا على الأشخاص الذين ولدوا في فلسطين، وسبب التسمية أن اليهود السفارديم كانوا أقل شأناً من اليهود الإشكنازيم، فقام بعضاً من السفارديم، بالنقاط ثمر الصبار بأيدهم العارية، باعتبار أنهم يستطيعون أن يفعلوا ما لا يفعله الإشكنازيم، و في تعريف آخر يقول د. قدرى حفني: "هم ليسوا مواليد فلسطين بشكل عام، وإنما هم بالتحديد الشباب الإسرائيلي أصحاب الحضارة الأرقى، والمكانة الأرفع والبشرة البيضاء، إنهم أبناء الصفاة الإسرائيلية.(ماضي، 1999) ويعتبر الصابريم أنفسهم الصابرون الذين سعوا لإحياء قيم وأخلاقيات العمل في(أرض إسرائيل) والمدافعون عنها نيابةً عن الإشكنازيم.

• الصهيونية הציונות

ظهر المصطلح لأول مرة، بمعناه الحديث عام 1890، حين سكه المفكر اليهودي النمساوي والمشارك في تأسيس الحركة الصهيونية، (نيثان بيرنباوم נתן פּרנבאום 1864-1937) الذي رفض التعريف الديني التقليدي للجماعات اليهودية، باعتبارها جماعة دينية. وهو التعريف الذي كان سائداً، بين يهود العالم حتى القرن التاسع عشر، بدلاً من ذلك تبنى(بيرنباوم) تعريفاً علمانياً، يوحد بين القومية والعرق، مع استبعاد الجانب الديني تماماً، وقد أصبحت الصهيونية - حسب هذا التصور - بمثابة حركة البعث القومي اليهودي الذي هدف إلى إنهاء حالة تعبّر عن المنفى والشتات وعودة اليهود، إلى أرض أسلافهم لاستئناف تاريخهم القديم(الحوت، 1991)، وفي ذات السياق فهي(حركة تحرير الشعب اليهودي)، وهي تتطوي على أفكار عرقية وعنصرية، غايتها بث الفوضى في العالم.(كيالي، 1979) أما أوروبياً فإن نظرتهم للصهيونية بمثابة أداة لتخليص أوروبا من الجماعات اليهودية، ونقلهم إلى فلسطين ليشكلوا قاعدة للاستعمار الغربي، بمعنى أن الدول الأوروبية سعت إلى تحوط تلك الجماعات اليهودية، إلى مجرد أداة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية، وهذا القول فيه إثبات أن الصهيونية كفكر وحركة، ظهرت في المسيحية في أوروبا، خاصةً في بريطانيا قبل أن تظهر في اليهودية.

• الغويم הגויים

الكلمة عبرية على صورة الجمع ومفردتها (غوي 716)، وتعني غير اليهود، وأصل اشتقاق الكلمة غير معروف، ويرى بعض العلماء أنها جاءت من أصول غير سامية، واستخدمها ال يهود في العصور القديمة، بمعنى الهوام والحشرات التي تزحف في مجموعات كبيرة، مكررة مرتين للتهويل، فكانوا يقولون (غوي - غوي)، ومن هذا التركيب الإزدواجي يعني بالعربية لفظ (غوغاء). وقد اقترنت كلمة (غوي) في عقول اليهود بالزراية والاحتقار لغير اليهود، فإذا قال اليهودي عن شخص أو شيء، إنه (غوي) فهو يعنى بذلك أنه همجي بربري يجمع الفذارة والنجاسة والحقارة. (ظاظا، 1985)

• الغيتو הגיטו

يعتبر الغيتو أشهر الأشكال الانعزالية اليهودية في العالم، بحيث أصبح يطلق، على كل شكل من أشكال الحياة اليهودية الانعزالية، وسط الشعوب التي عاشوا فيها، والغيتو عبارة عن حي، أو شارع مخصص لإقامة اليهود، وهو يضم طبقات مختلفة، الغني والفقير والمستغل، لكن ظروفهم فرضت التداخلات الاجتماعية والاقتصادية. (المسيري، 1975)

• القابالاه הקבלה

القابالاة بمعنى "التقاليد" وهي الاسم الذي يطلقه اليهود على تيار التصوف الرئيسي لديهم. والتصوف اليهودي يستند على كتابين هامين الأول، كتاب "نشيد الأنشاد" في العهد القديم. والثاني، كتاب (زوهار 7712 المجد) وينسب الكتاب الأخير إلى (شمعون بن يوخاي 7712 בן יוחאי القرن الثاني للميلاد). ولكن الأصوب هو (لهوسى الغرناطي 1250-1305) وإلى جانب ذلك كله تعني القابالاة علم المعرفة بالتأويلات الباطنية، التي يعمل بها (القابليون)، أي العارفون بالفيض الإلهي، وهم أفراد من (المتصوفة) يسعون لمعرفة جذور الوجود الكوني، ليس عن طريق الوسائل العقلية، بل عن طريق الاستعداد الداخلي، والسمو بالنفس إلى المرتبة العليا.

• الكنيست הכנסת (البرلمان الإسرائيلي)

اسم بمعنى الاجتماع أطلق على المنظمة العمومية، ليهود أرض فلسطين، وشملت غالبية الجماعات اليهودية، باستثناء المتدينين المتشددين، وهذه المنظمة أقيمت في العهد البريطاني، التي اعترف بها عام 1928، وكان قد عقد أول اجتماع لأعضاء هذه المنظمة عام 1920، وبعد إنشاء الدولة عرفت المنظمة باسم (الكنيست) وهو البرلمان الإسرائيلي. (تلمي، 1988) واشتقاق الاسم وتحديد عدد الأعضاء (120) مأخوذ من (كنيست هجدولا כנסת הכוללת الهيئة الكبرى) وهي الهيئة التشريعية لليهود فيما يسمى بعهد الهيكل الثاني.

• الكيبوتس הקיבוץ

الكيبوتس لفظ عبري يعني (تجمّع) وجمعها (كيبوتسيم קיבוצים) وتصغيرها (كيبوتساه קיבוצה)، ولعل الاصطلاح الديني (كيبوتس جاليوت קיבוץ גלילות) أو تجميع المنفيين، هو الذي انتقى منه الصهاينة هذه التسمية. (الزرو، 1990) وهو مؤسسة فريدة مقصورة على المجتمع الصهيوني . تشكل كمشروع استيطاني وحظي بشهرة عالمية، ليصبح أحد الأسلحة الدعائية الإسرائيلية على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، باعتباره نموذجاً اشتراكياً طلائعياً، خاصةً وأنه يتمثل في تجمّع سكني تعاوني يضم مجموعة من العمال أو المزارعون اليهود الذين يعيشون ويعملون سوياً، ويبلغ عدد أعضائه ما بين 40 و1500 عضو.

ويُعتبر الكيبوتس من أهم المؤسسات التي اعتمدها الحركة الصهيونية في فلسطين قبل عام 1948 أو (إسرائيل) بعد تأسيسها والتي أثرت على الحياة السياسية والاجتماعية في الدولة.

• المشناه המשנה

هي السيرة المكوّنة من مجموعة القوانين اليهودية، السياسية والحقوقية والمدنية والدينية، وهي أشبه ما تكون بالكتاب القانوني أو مصنّف الأحكام الشرعية والفقهية، ل(الهالاخاه הלכה) أي المذهب أو الطريق الذي يذكّر بالأحكام والتشريعات الواردة في أسفار (الخروج واللاويين والتثنية والاشتراع)، وما يترتب عليها من تفسيرات. (المسيري، 1990) وهذه التفسيرات تسمى ب(القانون الشفهي)، ويقولون: "إن موسى (عليه السلام) تلقى من ربه هذه الشروح والتفسيرات، إضافة إلى الألواح التي تسلّمها من ربه على جبل الطور في سيناء". وهذا الجزء من التلمود، أي القانون الشفهي، يعرف باسم (المشناه) وتعني بالعبرية (المعرفة הקהלה). وتعتبر الجزء الرئيسي والأساسي للتلمود كله.

• الموشافاة המושבה

الموشافاة كلمة عبرية تعني مستعمرة أو مستوطنة تعاونية، وهي نوع من المستعمرات الزراعية، التي بادر المهاجرون اليهود بإنشائها في كل أنحاء فلسطين بهدف الاستيطان الزراعي. ويقطن كلاً منها مئات العائلات اليهودية . حيث تتولى كل عائلة إدارة حياة اقتصادية مستقلة تماماً . ويعمل معظم السكان خارج الموشافاة، ومع ذلك فإن ما يميز هذا النوع من التجمع السكاني هو المستوى العالي من المساهمة التطوعية في حياة المجموع. ولكل تجمع كهذا جمعية عامة تتكون من رؤساء جميع العائلات. باعتبارها المؤسسة الإدارية الرئيسية للموشافاة، التي تجتمع سنوياً بهدف معالجة عدد من

قضايا العمل وشؤون التعليم والثقافة والشباب والشؤون المالية و غيرها. ولا يتم قبول أعضاء جدد إلا بموافقة أعضاء الموشافاة القائمة.

• الهالاخاة ההלכה

وهي تعني (الشريعة اليهودية)، وخاصةً لمن يتمسك باليهودية الأرثوذكسية. وهي تشير إلى النسق الديني اليهودي ككل، مع تأكيد جانب القوانين أو التشريع الخارجي (الهالاخاه)، أي الشرع وذلك بخلاف عبارة (العقائد اليهودية)، التي تؤكد على الإيمان الداخلي لدى اليهود الأرثوذكس، وإذا كان اليهود يستخدمون كلمة (التوراة)، للإشارة إلى الشريعة اليهودية، فإن كلمة (الهالاخاه) تستخدم أحياناً للإشارة إلى الشريعة ككل، لا إلى التشريعات المختلفة الأخرى. (شريدة، 2002) ولكن الأقرب إلى الصواب أن الهالاخاة تعتبر بمثابة السنّة التي يستن بها اليهود عن أنبيائهم وأسباطهم.

وقد طرأت تحولات كبيرة على مفهوم الهالاخاة لملائمة العصر الحديث وأصبحت تستند إلى مراجع إرشادية أخرى أيضاً، بهدف التيسير في أداء الوصايا الدينية. وأهمها: هو كتاب (شولحان أروخ שולחן ארוך المائدة الممدودة) الذي ألفه الحاخام السفاردي (يوسيف قارو יוסף קארו) في مدينة صدف في القرن السادس عشر وتمت طباعته في مدينة البندقية بإيطاليا عام 1565.

• الهسكلاة ההשכלה

وهي كلمة عبرية تعني (التنوير)، وقد بدأت تلك الحركة في ألمانيا أواسط القرن الثامن عشر، ومنها انتشرت إلى الدول الأوروبية الأخرى، ويعتبر اليهودي الألماني (موشيه مندلسون משה מנדלסון 1729 - 1786) من أبرز منظري تلك المدرسة، وكان يطالب بحرية العقيدة، ويعمل كي يخرج اليهودي من سجنه الذهبي . انعزاله . إلى عالم الإنسانية الحر، ومن عالمه الغيبي إلى عالم الواقع . وقد تركت هذه الحركة بصماتها على الفكر اليهودي وخاصة على التيار الإصلاحية الذي حاول مفكروه أن يعيدوا صياغة اليهودية لتلائم العصر .

وقد دعا أحد أقطاب هذا التيار (أبراهام غايغر אברהם גייגר) بحذف جميع الإشارات إلى خصوصية الشعب اليهودي من كل طقوس الدين وعقيدته وأخلاقه وأدبه، داعياً إلى التخلي عن فكرة الشعب المختار كليةً، وهي الفكرة التي عمقت عزلة اليهود، وعدّل الاصلاحيون أيضاً من فكرة العودة والماسريخ، فجعلوها مسألةً إنسانية، وأقل أسطورية وقومية، إذ رفضوا (مؤتمر بتسبرغ) بولاية بنسلفانيا، فكرة العودة الشخصية للماسريخ، وأحلوا محلها فكرة العصر الحديث، عصر حضارة العقل والقلب الجامعة، اقترباً لتحقيق (أمل إسرائيل תקבת ישראל) الماسيخاني لأجل إقامة مملكة الألف عام السعيد. وهذه الرؤية انتشرت بين اليهود العالم بشكل واسع، وخاصة في أوروبا. (حيدر، 2007)

• الياشيفاة הישיבה

هي كلمة عبرية بمعنى الجلوس. والياشيفاة هي المدرسة التلمودية، التي لها مكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي، وتعتبر من أهم المراكز الدينية التربوية اليهودية في (إسرائيل)، وهي تخرج آلاف الطلاب اليهود، الذين يتفرغون لدراسة التوراة والنصوص الدينية. ولهذه المؤسسات أنظمتها الخاصة بها وتشرف عليها المؤسسة الدينية باستقلال ذاتي. ولا يقتصر دورها بالتأثير على الحياة الدينية اليهودية في (إسرائيل) فقط بل على المجتمع الإسرائيلي بأسره.

• اليهود واليهودية יהודי ויהדות

هي عبارة عن اسم عربي مشتق من مادة (هود) العربية بمعنى التوبة والإنابة، من هاد وهوداً، واليهود اسم أعجمي جامد، أخذ عن اسم (السبط الرابع لأبناء النبي يعقوب عليه السلام). (الشامي، 1982) وهذا ما ورد في بعض الروايات. ونرى إن الأقرب إلى الصواب أن تسمية (بني إسرائيل) باليهود، يعود إلى فترة السبي البابلي نسبةً إلى منطقة يهوذا في فلسطين. وتعتبر اليهودية إحدى أقدم الديانات السماوية الثلاث، التي نزلت على النبي موسى عليه السلام أثناء وجود بني إسرائيل في مصر. ومن بين اليهود أتباع اليهودية خرج يسوع التي أسست تعاليمه الديانة المسيحية. واليهودية معتقد يختلف عن معظم المعتقدات والأديان، فهي دين مغلق، فلا يحق لأي إنسان من غير اليهود أن يعتنق اليهودية، بمعنى إن اليهود لا يقبلون في صفوفهم إنساناً جديداً يعتنق دينهم، خلافاً لجميع الملل والأديان، التي تسعى جاهدةً لزيادة المؤمنين بها.

• اليهودية الأرثوذكسية היהדות האורתודוקסית

اليهودية الأرثوذكسية هي من أهم الطوائف اليهودية في العهد الحديث، وهي خلاف الأرثوذكسية المسيحية، فلفظة الأرثوذكسية تعني باليونانية (الرأي القويم) وتستعمل للدلالة على اليهودية الدينية المتمسكة بالقوالب القديمة أو الأصلية للدين، و تنقسم الأرثوذكسية، إلى اليهودية الأرثوذكسية الحديثة واليهودية الحريدية المحافظة، وتعني الأرثوذكس يّ اليهودية، العقيدة القوية أو الملتزمة بقوانين (الهالاخاه)، وظلت على خلاف مع المسيحية البروتستانتية، المتحررة في مفاهيمها وأفكارها.

ملخص البحث

حزب (المفدال) ودوره في تشكيل السياسة الداخلية في (دولة إسرائيل 1956 - 1987)

يتناول هذا البحث، حزب (المفدال) وأثره في تشكيل السياسة الداخلية في دولة (إسرائيل)، منذ عام 1956، وحتى عام 1987. وقد عرض البحث لهور حزب (المفدال)، في تشكيل السياسة الداخلية الإسرائيلية، وخاصةً فيما يتعلق بالمسائل الحياتية والدينية، المتعلقة بالدولة والمجتمع الإسرائيلي. وفي هذا الإطار تم استعراض مشاركات (المفدال) في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وبيان أبرز الأهداف التي كان يسعى إليها، وأدوات تنفيذها، وتأثيراتها على الصعيد الإسرائيلي الداخلي بوجه عام، إلى غير ذلك من الموضوعات ذات الصلة.

وقد جمع البحث بين المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، لما يتميز به من القدرة على إضفاء الطابع التحليلي الشامل. كما تم الاعتماد على المنهج التاريخي لضبط سياق الأحداث وللوقوف على العلل والكيفيات والنتائج.

هذا وقد تم تقسيم البحث إلى تسعة فصول، مشتملة على خلفية البحث، واستعراض الأدبيات، والاستنتاجات.

وخلص البحث إلى أن حزب (المفدال) قد نجح إلى حد كبير في تحقيق أهدافه الإستراتيجية - دينياً وسياسياً واقتصادياً- داخل المجتمع الإسرائيلي. وإن كان ذلك على شاكلة نسبيّة ومتفاوتة، بين مرحلة وأخرى، وذلك نظراً لقوة الحزب بإطاره الديني الذي يتميز به، وتفردّه في زعامة التيار الديني. منذ قيام الدولة حتى ظهور حركة (شاس) عام 1984 على الأقل. فضلاً عن استمالته للناخبين، من جميع الأطياف اليهودية المتدينة الأخرى، وقدرته على تنفيذ برامجه وسياساته، التي تهدف مصلحة الجمهور المتدين داخل (إسرائيل)، بالرغم من وجود الحزب، ضمن بيئة إسرائيلية غاية في التشابك والتعقيد. وفي ضوء ما تقدّم، برزت الحاجة إلى التوصية بدراسة معمقة أخرى، تبيّن أثر (المفدال) في رسم وتشكيل السياسة الخارجية الإسرائيلية، تجاه القضايا الدولية والإقليمية. كما برزت الحاجة لدراسة أخرى تواصل ما بدأه هذا البحث وذلك في الفترة اللاحقة التي تبدأ منذ 1987 إلى الآن، وبخاصة أن هذه المرحلة قد شهدت جملة من تحولات الحرب والسلام في المنطقة.

Research Summary

Mafdal Party and its impact in shaping domestic policy of the State of Israel (1956 - 1987)

This research, (Mafdal) Party, and its impact in shaping domestic policy of the State of Israel, since in 1956, and even in 1987, research has addressed the role of Party (Mafdal), in the formation of Israeli domestic politics, particularly with regard to issues of life, toward the state and Israeli society, as been reviewed for participatio Mafdal in successive Israeli governments, and highlighted the objectives sought, and implementation tools, and discussion of the impacts of strategy at the Israeli Mafdal procedure, in particular, and other topics relevant.

The research methodology used analytical interpolation, which has the analytical nature of the destruction, as had been relying on the method of decision-making, and historical approach.

Research has been divided into nine chapters, including a background search, and review of the literature, and conclusions.

The research found that key result, the Party (Mafdal) has succeeded to a large extent in achieving its strategic goals - religiously, politically and economically - in the State of Israel, but those successes, seemed comparative degrees, among other stage; in view of the party's religious framework characterized, and uniqueness in the leadership of religious trend since the state and even the emergence of Shas Movement in 1984, at least as well as inducing the voters, from all other religious spectrum, and its ability to implement its programmes and policies, which aim religious interest of the public in Israel, despite the existence of the party , within an environment Israeli extremely complex and complicated.

In light of the foregoing, it is essential, to study depth again, showing the impact Mafdal in the design and composition of Israeli foreign policy, toward international and regional issues. Here Taatstdei need for another study to track the impact of this party to the Israeli policy, given this history and to date, particularly in light of shifts of war and peace in the region.

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	إقرار
ب	شكر و عرفان
ج	تعريف المصطلحات
ل	ملخص البحث باللغة العربية
م	ملخص البحث باللغة الإنجليزية
ن	المحتويات
الفصل الأول: الإطار العام لمنهج البحث حول الحزب الديني القومي (المفدال) 10 - 1	
2	1.1 خلفية البحث
4	2.1 مشكلة البحث
4	3.1 أهداف البحث
5	4.1 أهمية البحث
6	5.1 فرضيات البحث
7	6.1 حدود البحث
7	7.1 محددات البحث
7	8.1 منهجية البحث
7	9.1 أدوات البحث
8	10.1 خطة البحث (استعراض عام لفصول البحث)
الفصل الثاني: استعراض الأدبيات الخاصة بالبحث 16 - 11	
12	1.2 المقدمة
12	2.2 الكتب السابقة المتعلقة بموضوع البحث
15	3.2 نتائج عرض الدراسات السابقة
الفصل الثالث: الجذور الدينية في المجتمع اليهودي وأثرها في الموروث الأيديولوجي للأصولية الصهيونية 34 - 17	
18	1.3 مقدمة
18	2.3 جذور التيارات الدينية في الميراث الديني لليهود
22	3.3 الدين والجذور التاريخية للأصولية اليهودية

26	4.3 نشأة وتطور الحركات والأحزاب اليهودية الدينية قبل قيام دولة (إسرائيل)
56-35	الفصل الرابع: الأحزاب الدينية في دولة (إسرائيل)
36	1.4 التطور التاريخي والمؤسسي للأحزاب الدينية بعد قيام دولة (إسرائيل) 1948
41	2.4 الحركات والأحزاب الدينية الصهيونية
45	3.4 الحركات والأحزاب الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية
50	4.4 الطوائف والجماعات الدينية المعارضة للصهيونية
53	5.4 القواسم المشتركة والاختلافات بين الأحزاب والحركات الدينية اليهودية
80-57	الفصل الخامس: حزب (المفدال) النشأة والمتطور التاريخي
58	1.5 مقدمة
58	2.5 الجذور التاريخية لحزب (المفدال) وظروف تأسيسه
64	3.5 التركيبة الإثنية والقاعدة الاجتماعية لحزب (المفدال)
65	4.5 أبرز الشخصيات التاريخية المؤسسة لفكر حزب (المفدال)
68	4.5 البناء التنظيمي الداخلي لحزب (المفدال)
70	5.5 البناء الأيديولوجي لحزب (المفدال)
74	6.5 (المفدال) ونظام الكتل
76	7.5 مشاركات حزب (المفدال) في النظام السياسي والجهاز التنفيذي في الدولة
80	8.5 الخلاصة
124-81	الفصل السادس: المشاركة السياسية (المفدال) في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ...
82	1.6 مقدمة
82	2.6 التطور التاريخي لتشكيل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة (طبيعة الحكومات وتوزيع مقاعدها)
95	3.6 سياسة (المفدال) في المشاركة السياسية في الحكومات المختلفة، وتفاعلاته مع النظام الحزبي في (إسرائيل)
101	4.6 المشاركة السياسية (المفدال) في ظل حكومات الماباي (المعراخ- العمل)
113	5.6 المشاركة السياسية لحزب (المفدال) في ظل حكومات (الليكود)
117	6.6 حزب (المفدال) في ظل الحكومات المختلطة (حكومات الوحدة الوطنية)
133-125	الفصل السابع: منهج (المفدال) في التأثير على المجتمع اليهودي الإسرائيلي....
126	1.7 مقدمة
126	2.7 توظيف (المفدال) للقيم والمبادئ الأيديولوجية:

127	3.7 السياسات التعليمية لحزب(المفدال) وأثرها على علاقات الحزب بالقاعدة الشعبية
131	4.7 توظيف التكتيك السياسي القائم على آلية اللعب على توازنات التعددية السياسية
132	5.7 استثمار القضايا الاقتصادية والاجتماعية باعتبارها مفتاحاً للقوة السياسية
الفصل الثامن: تطور السياسات الداخلية لحزب(المفدال) 134-156	
135	1.8 مقدمة
135	2.8 رؤية حزب(المفدال) لطبيعة وحدود الدولة اليهودية
138	3.8 تمسك(المفدال) بيهودية(دولة إسرائيل)
141	4.8 البعد الديني في السياسة الداخلية لحزب(المفدال)
142	5.8 السياسة الاستيطانية لدى حزب(المفدال)
146	6.8 سياسة(المفدال) تجاه الأقليات غير اليهودية(عرب الـ 48 في إسرائيل)
148	7.8 دور(المفدال) في تشكيل سياسة الحكومة تجاه أزمة التركيب السكاني والطبيعة الديموغرافية لدولة(إسرائيل)
151	8.8 موقف حزب(المفدال) من عملية التسوية
الفصل التاسع: استنتاجات البحث 157 - 175	
158	استنتاجات البحث
164	البيبلوغرافيا
164	الكتب العربية
168	الكتب المترجمة
170	الصحف والنشرات
170	المجلات والدوريات
172	الموسوعات
172	مواقع الإنترنت
175	English books

الفصل الأول

الإطار العام لمنهج البحث حول الحزب الديني القومي (المفدال המפד"ל)

الفصل الأول

الإطار العام لمنهج البحث حول الحزب الديني القومي (المفدال 7777"7)

1.1 خلفية البحث

يمكن للباحث أن يرصد جملة من التطورات، التي لحقت بالتيار الديني داخل المجتمع الإسرائيلي، حيث تأثرت سنوات البدايات (1948.1956)، بعوامل قيام الدولة، وبالخلافات القيمية والأيدولوجية، لدى التركيبة الاجتماعية، وتبعاً للجذور الجغرافية والفكرية والسياسية، للجماعات المشكلة للمجتمع الإسرائيلي (يهود غربيين وآخرين شرقيين).

وكان من أهم العوامل، التي أدت إلى تعزيز العلاقات الجدلية، بين النهجين، السياسي والديني داخل الكيان الإسرائيلي، ذلك الانتصار السريع والمفاجئ، للجيش الإسرائيلي في حرب عام 1967، حيث زاد تأثير العامل الديني في السياسة الإسرائيلية عموماً، كما زاد التأثير السياسي، على الاتجاهات الدينية الأصولية في (إسرائيل).

وقد قوى هذا الانتصار، من خلال المزاعم التي اعتمدت على النبوءة التوراتية، القائمة على الأسانيد الدينية المعروفة، لدى المتدينين والعلمانيين على حدٍ سواء. وهذا يعني أن العامل الديني، لم يكن بعيداً عن صياغة المشروع التوسعي الصهيوني، على الأرض الفلسطينية، والذي كان قائماً منذ نشأة المشروع الصهيوني نفسه، فبالرغم من أن الصهيونية حركة علمانية في الأساس، إلا أنها اعتمدت على الجانب الديني اليهودي، باعتباره أحد مصادرها الفكرية، التي ساهمت في سرعة تنفيذ هذا المشروع.

وهكذا، وجدت الأصولية الدينية اليهودية، تعبيراً سياسياً عنها، سواءً كان ذلك من خلال تشكيل الأحزاب الصهيونية وغير الصهيونية، أو بالتعبير عن البعد الديني، في برامج الأحزاب السياسية الأخرى، وخاصة الأحزاب اليمينية، فقد كان التأثير الديني، بعد قيام (دولة إسرائيل) عام 1948، حاضراً في تشكيل ورسم سياسات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ويكمن هذا التأثير، في التغيير الجذري، الذي أدخلته الأصولية الدينية اليهودية، في مناخ الحياة السياسية في إسرائيل، وكانت هذه الأصولية قد برزت بشكل واضح، على الساحة الإسرائيلية في أعقاب حرب 1956 و1967 و1973، ثم تطورت تدريجياً وتنامت، لتصبح قوة سياسية وثقافية كبرى، ولها حضورها القوي في المجتمع الإسرائيلي.

وهكذا كان الحزب الديني القومي (المفدال)، بمثابة الشريك الأساسي، لحكومات حزب (العمل) المتعاقبة، حيث كان نفوذ (المفدال)، في هذه الحكومات، أكبر من حجمه الحقيقي، وقد برز ذلك مع أول أزمة

وزارية عام 1951، عندما رفض وزير التربية والتعليم الحاخام (اسحق دافيد رينز "צאנז 717 717")، إدخال بعض التعديلات المتعلقة بمسألة تسجيل الأولاد في المدارس، والسماح لنظام التعليم الديني بضم أبناء اليهود الشرقيين في معسكرات الهجرة، وذلك بسبب الاختلاف في الرؤى المرتبطة بالتعليم الديني، وهناك اتفاق بين الجانبين في هذا المجال، على أن هزيمة حزب (العمل/المعراخ) آنذاك، في انتخابات الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) عام 1977، أمام حزب (الليكود) اليميني، كان بسبب انفراد عقد التحالف التقليدي، بين (العماليين الاشتراكيين) وبين حزب (المفدال)، بعد أن تعرضت الحكومة إلى أزمة كبيرة في ديسمبر/كانون أول عام 1976، عندما امتنع أعضاء الحكومة والكنيست، من حزب (المفدال)، عن التصويت لصالح حكومة (العمل)، منذ اقتراح نزع الثقة عن الحكومة، في أعقاب تنظيم الحكومة حفل استقبال طائرات إف-16 يوم السبت في العاشر من ديسمبر/كانون أول عام 1976، مما اضطر رئيس الحكومة (يتسحق رابين "צאנז 717 717") إلى الاستقالة في الثاني والعشرين من ديسمبر/كانون أول 1976، وبالتالي انهارت حكومته، وتحولت إلى حكومة انتقالية، حتى العشرين من يونيو/حزيران 1977. هذه الأزمة الوزارية، أدت إلى تقديم انتخابات الكنيست التاسعة، والتي أحدثت انقلاباً في الحكم في (إسرائيل)، بوصول المعارضة المتمثلة في حزب (الليكود "ליכוד")، بقيادة (مناحيم بيغين "מנחם בגין") إلى سدة الحكم.

إضافةً إلى ذلك، كان للبعد الديني دوراً بارزاً، في حركة الاستيطان اليهودي، في الضفة الغربية وقطاع غزة، بعد عام 1967، حيث كان (المفدال) قد لعب دوراً مهماً في هذا الخصوص، وتشكلت لهذا الغرض، حركة (غوش إيمونيم "גוש עמנונים") الدينية المتطرفة.

هذا ولا يمكن إغفال تأثير الأحزاب الدينية الأخرى، في تشكيل السياسة الداخلية الإسرائيلية، كحزب (أغودات ישראל "אגודת ישראל") حيث كان تأثيره واضحاً على مجريات الحياة اليومية.

وفي المقابل، وانطلاقاً من حقيقة أن الأحزاب السياسية الإسرائيلية، شأنها في ذلك شأن باقي المؤسسات الصهيونية، التي تشكلت في عهد (الياشوف)، أو بعد قيام الدولة، كانت بمثابة مؤسسات تعمل ك(بوتقات صهر)، لموجات الهجرة اليهودية المتعاقبة، داخل المجتمع اليهودي الحديث، فقد كانت هناك علاقة تفاعل بين الأحزاب الدينية، والممارسة السياسية على المستوى الحكومي، خاصةً بعد ما نشأت وتطورت أحزاب وحركات سياسية ودينية، صهيونية وغير صهيونية، وتفاعلت من خلال الانقسامات الإثنية، في المجتمع الإسرائيلي، فكان منها ما يعبر عن اليهود الغربيين ذوو الأصول (الإشكنازية)، ومنها ما يعبر عن اليهود الشرقيين ذوو الأصول (السفاردية)، ومنها ما يعبر عن فئات متديّنة أخرى، ولعل هذا الأمر من أهم العوامل التي تقودنا إلى الحديث عن مشكلة البحث.

2.1 مشكلة البحث

في ضوء ما تقدم، فإن كلاً من هجرة اليهود الكبيرة في أعقاب حرب 1948، إلى ما يسمى بـ(أرض الميعاد)، والانتصار السريع والسهل، في حرب 1967، قد أنعشا تقاليد الثقافة اليهودية القديمة، التي عبّرت عن نفسها، من خلال لغة ومؤسسات تقليدية قديمة، في دولة أقيمت على نمط الثقافة والفلسفة السياسية الغربية.

وعليه فإن دولة (إسرائيل)، تبدو منجذبة بين قطبين (غربي وشرقي)، كما أنها منجذبة بين تيارين (ديني وعلماني)، ومن ثمّ فهي تواجه مشكلات عديدة وغاية في الصعوبة، أهمّها مسألة الهوية والشرعية، والقيادة والمؤسسات، والاتجاهات العامة لبناء المجتمع الإسرائيلي، كما هو الحال في الدول الجديدة. دول العالم الثالث. أكثر من الدول الغربية، وعلى ذلك فإن هذه الدراسة، تعتمد المشكلة في السؤال الرئيس التالي:

ما تأثير الأحزاب الدينية في صناعة السياسة الداخلية الإسرائيلية ؟ وما هو دور (المفدال) - على وجه الخصوص - في تشكيل هذه السياسة ؟

- وعليه، فيمكن صياغة عدد من التساؤلات الفرعية على النحو التالي:
1. ما دوافع الأحزاب الدينية في تشكيل السياسة الداخلية الإسرائيلية ؟
 2. ما المنطلقات الخاصة بحزب (المفدال) ؟
 3. ما الوسائل التي يعتمدها حزب (المفدال)، في التأثير على السياسة الداخلية الإسرائيلية ؟
 4. ما المرتكزات التي تستند عليها السياسة الداخلية لحزب (المفدال) ؟
 5. ما تأثير حزب (المفدال) على تشكيل الحكومات الإسرائيلية ؟
 6. ما تأثير (المفدال) على التشريعات البرلمانية والقانونية في (إسرائيل) ؟ وما علاقته بخدمة الشرائح المتدينة في (إسرائيل) ؟
 7. ما أثر توجهات (المفدال) على صياغة السياسة الإسرائيلية فيما يتعلق بالأمن والاستيطان والأقليات غير اليهودية، ومستقبل التسوية مع الفلسطينيين؟

3.1 أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأحزاب الدينية الإسرائيلية التي تراكمت مع نشأة دولة (إسرائيل) عام 1948، إضافة إلى الطوائف الدينية التي تنتظر (الخلاص المسيحاني)، غير المعجل بفعل الإنسان، كما يتناول مختلف الشروحات، التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي، بفعل الصراعات الحزبية بشقيها، العلماني الديني والأرثوذكسي الإصلاحية.

وكذلك التعرف على دور الأحزاب الدينية، والمواقف التي تنتهجها للتأثير على السياسات الداخلية الإسرائيلية، تجاه الوضع العام الداخلي الإسرائيلي، وذلك من خلال الوقوف على:

1. تحليل الأبعاد المختلفة للأصولية الدينية في الأيديولوجيا الصهيونية، وتحديد العلاقات الدينية، التي ترتبط بها، وتساهم في تشكيل السياسة الداخلية الإسرائيلية.
2. توضيح دوافع حزب (المفدال) لإبراز دوره في صناعة القرار السياسي الداخلي في (إسرائيل).
3. تحديد الأدوات والوسائل، التي اعتمدها حزب (المفدال)، في التأثير على صانعي السياسة الداخلية الإسرائيلية، ومدى وجود التوراة في الفكر السياسي الإسرائيلي، وكذلك مدى تغلغل الفكر التوراتي في السياسة الداخلية، في الحرب والسلام.
4. تحديد الرؤى والأفكار الأيديولوجية لحزب (المفدال) الخاصة، ببرامجه السياسية والاجتماعية وتوضيح نقاط التوافق والاختلاف، فيما بينها من ناحية، وفيما بينها وبين الأحزاب العلمانية الأخرى من ناحية أخرى، والتي تمثل السياسة الداخلية الإسرائيلية.
5. تحديد دور حزب (المفدال) وأثره في تشكيل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة.
6. العمل على تحديد مدى النقل السياسي والاجتماعي، الذي يتمتع به حزب (المفدال) في الكنيست (البرلمان الإسرائيلي).
7. توضيح تأثير هذا الحزب على التشريعات البرلمانية، بما يخدم الشريحة المتدينة في (إسرائيل).

4.1 أهمية البحث

يأتي هذا البحث في وقت تحتاج فيه المكتبة العربية إلى تعميق معرفتها بالأحزاب الدينية اليهودية، وبخاصة أثر الحزب الديني القومي (المفدال) على وجه الخصوص، وتأثيره على السياسة الداخلية في دولة (إسرائيل)، وذلك لفهم طابع وخلفية هذا الحزب، من خلال اقتحامه جملة المجالات الحياتية، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في دولة (إسرائيل)، حيث يتبين ذلك من نشاطاته المختلفة ونزاعاته السياسية أو الاختلافات الدينية في مواقفه من الديانة اليهودية.

هذا البحث يعد مرجعاً متواضعاً، لمن يريد أن يتعرف على حزب (المفدال) داخل المجتمع اليهودي في (إسرائيل)، وعلى تركيبته الفكرية وصراعاته العقائدية، داخل المؤسسات السياسية، والمدارس الدينية وداخل التيارات السياسية الدينية، والمراحل التاريخية التي قطعها هذه التيارات.

هذا البحث يتميز بوفرة المعلومات، ويتسم بأسلوب مبسّط في تناوله لجملة الموضوعات التي تتعلق بالحزب الديني القومي (المفدال)، وتشعباته ونشاطاته عبر التاريخ.

وعليه، فإن هذه الدراسة البحثية تُعد إضافة متواضعة للمكتبة العربية، ومرجع لا بد منه لفهم القاعدة الإيمانية، والخلفية الفكرية التي تشكّل على أساسها حزب (المفدال) منذ بدايته، والأدوار التي مارسها داخل المجتمع الإسرائيلي، وفي السياسة الإسرائيلية على وجه العموم.

وعليه، تبرز أهمية هذا البحث فيما يلي:

1. كونه يتناول اتجاهات المجتمع في (إسرائيل) نحو اليمين المتطرف.
2. ارتباطه بدراسة صعود وهبوط تيارات اليمين المتطرف، وصعود وهبوط (المفدال) على وجه الخصوص.
3. وتبدو أهمية البحث، من خلال رصد وتقييم النشاطات السياسية والاجتماعية المختلفة لحزب (المفدال)، وتأثيرها على الحكومات الإسرائيلية، والمجتمع الإسرائيلي بوجه عام.
4. وكذلك كون البحث، يتعقب البحوث والدراسات السابقة، والمادة الإعلامية المنشورة في وسائل الإعلام على اختلافها، من خلال رصد أحجامها وأنواعها ومصادرها المختلفة.
5. وتتعرّز أهمية البحث كونه إضافة للمكتبة العربية عموماً، والفلسطينية بخاصة، وإلى البحوث والدراسات السابقة، باعتباره يحمل في طياته شيئاً جديداً، وخاصة في معالجة مسألة الأحزاب الدينية، وتوثيق ما من شأنه خدمة هذا البحث، ولعلّ إفادة الباحثين والدارسين في هذا المجال.

5.1 فرضيات البحث

يرتكز هذا البحث على الفرضيات التالية:

1. يلعب الدين دوراً بارزاً في السياسة الإسرائيلية، والمؤسسة الصهيونية العالمية من قبلها.
2. اتجاه السياسة الإسرائيلية عموماً نحو اليمين المتطرف، نظراً لنفوذ الأحزاب الدينية، وزيادة وزن دورها في الحياة السياسية الإسرائيلية.
3. تتمتع الأحزاب الإسرائيلية الدينية، وكذلك المدارس والشخصيات اليهودية الدينية، بامتيازات خاصة داخل المجتمع الإسرائيلي، ولاسيماً فيما يتعلق بالجوانب السياسية.
4. ديناميكية المواقف السياسية للأحزاب الدينية، وتأثيرها على حزب (المفدال).
5. التحولات الدينية والسياسية، وأثرها على البناء الداخلي لحزب (المفدال).
6. التحولات السياسية، وأثرها على الانشقاقات السياسية على حزب (المفدال).
7. تطور المكانة السياسية والاجتماعية لدى حزب (المفدال).
8. مستقبل التسوية في ظل سياسات (المفدال)، وسائر أحزاب اليمين المتطرف.

6.1 حدود البحث

بما أن البحث يتناول دور حزب (المفدال) في تشكيل السياسة الداخلية الإسرائيلية، فإن حدوده تبدو كالاتي:

- الحد الموضوعي: حيث تقتصر الدراسة على توضيح الأبعاد الدينية لدى حزب (المفدال) في السياسة الداخلية الإسرائيلية.
- الحد الزمني: يتحدد زمن الدراسة، خلال الفترة الواقعة ما بين عامي 1956 - 1987.

7.1 محددات البحث

1. يتوقع الباحث أن يجد صعوبة في الحصول على بعض الوثائق والمصادر التي تتناول طبيعة الاتفاقات السرية والتفاهات بين (المفدال) والحكومات التي يأتلف معها، بسبب السرية التي كانت تغطي على الجوانب المهمة في معظم تلك الاتفاقات. لذا سيحاول الباحث التغلب على هذه المعوقات من خلال التعرف على الآثار الناجمة عن هذه الاتفاقات.
2. يواجه البحث بعضاً من المعوقات، ومعظمها ينبع من عدم الاستقرار السياسي والأمني.
3. هناك الكثير من الموانع والعوائق المختلفة، تحول دون إجراء مقابلات شخصية في (إسرائيل).
4. قلة الدراسات حول الموضوع، وعليه فإن ذلك من شأنه، أن يوجد بعض الصعوبات المختلفة، عند تحقيق مثل هذا البحث.

8.1 منهجية البحث

يفرض موضوع البحث، اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي بهدف تتبع التطور التاريخي، لتكوين ونشأة الأحزاب الدينية. وبخاصة حزب (المفدال). والنشاطات التي مارستها هذه الأحزاب وما صاحب تلك من أحداث وفعاليات سابقة، خاصة وإن مثل هذه الأحداث، لا تزال ممتدة، وكذلك إتباع منهج تحليل المضمون، والمنهج المقارن، وذلك بالفحص والتدقيق، في كل ما يخص موضوع البحث، وذلك من خلال وصف الظاهرة، ومراحل تطورها وتحليل مواقف الأحزاب الدينية، إزاء صنع السياسات الداخلية الإسرائيلية.

9.1 أدوات البحث

لقد تعددت أدوات البحث، حيث اعتمدت الكتب والمراجع، والبحوث والدراسات السابقة، والصحف المختلفة، والكتيبات والنشرات، ذات الصلة بموضوع الأحزاب الدينية، في (إسرائيل)، وبخاصة حزب (المفدال)، والتي احتوت الكثير من المعلومات والبيانات، عن ظاهرة الأحزاب الدينية، ومنذ

وجود النواة الأولى، وزراعة الأفكار الدينية التوراتية، ومروراً بمراحل تكوينها وتطورها، وانتهاءً بحالتها ونشاطاتها المختلفة، خلال الفترة موضوع البحث، والمتمثلة في الدور الذي قامت به، في كل ما يتعلق بما بعد نشأة دولة (إسرائيل).

10.1 خطة البحث (استعراض عام لفصول البحث)

يسعى موضوع البحث، إلى الكشف عن ماهية الحزب الديني القومي (المفدال)، وتوضيح الأدوار النظرية والعملية المختلفة، لمجمل النشاطات الخاصة بالحزب، وعلى كافة الأصعدة، سواءً كانت سياسية واقتصادية واجتماعية، ودينية وثقافية وغير ذلك، والتي كان لها بالغ التأثير، في تشكيل السياسة الداخلية في إسرائيل، من خلال الصفقات التي كان يعقدها الحزب، مع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، والتي كان يسعى للدخول معها في حكومات ائتلافية، ومن ثم التأثير في صنع السياسة الداخلية الإسرائيلية، خاصةً في الجوانب، التي هي في صلب الأفكار والمعتقدات، التي يؤمن بها حزب (المفدال)، والتي تتجلى في تنفيذ السياسات والنشاطات المختلفة، والتي تبدو واضحة من خلال نشاطاته المتعددة، والتي تتعلق أساساً، بالعلاقة بين الدين والدولة، وبتعريف قضية (من هو اليهودي؟)، وبمسألة التعليم الديني، وبما يتعلق بالمناسبات والعطل الدينية، وكذلك بالمكاسب التي يضمنها لأعضائه وما يتعلق بسياسة الحزب حول مسألة الخدمة العسكرية وغير ذلك.

وعليه، فإن هذا البحث، سيعمل على معالجة هذه المسائل، من خلال تقصي الجذور التاريخية، لنشأة الحزب وأفكاره وبرامجه ونشاطاته، وذلك منذ عام 1956-1987، وذلك في تسعة فصول، على الوجه التالي:

الفصل الأول: خلفية البحث.

الفصل الثاني: مراجعة الأدبيات السابقة.

الفصل الثالث: الجذور الدينية في المجتمع الإسرائيلي، وأثرها في الموروث الأيديولوجي للأصولية الصهيونية.

ويشتمل على ما يلي:

- جذور التيارات الدينية في الميراث الديني اليهودي.
- التيارات والمؤسسات الدينية اليهودية خلال العصور القديمة والوسطى والمعاصرة.
- الدين والجذور التاريخية للأصولية اليهودية.
- مراحل تطور الأصولية وتأثيرها في السياسة الصهيونية.
- نشأة وتطور الحركات والأحزاب اليهودية الدينية قبل قيام دولة (إسرائيل).

الفصل الرابع: الأحزاب الدينية في دولة (إسرائيل)

ويتضمن العناصر التالية:

- التطور التاريخي والمؤسسي للأحزاب الدينية بعد قيام دولة (إسرائيل) 1948-1987.
- خصائص الأحزاب الدينية الإسرائيلية.
- الأحزاب والحركات الدينية الصهيونية وتطورها، بعد قيام الدولة.
- الحركات والأحزاب الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية وتطورها التنظيمي.
- القواسم المشتركة والاختلافات بين الأحزاب والحركات والطوائف الدينية اليهودية.

الفصل الخامس: حزب (المفدال): النشأة والتطور التاريخي

ويتناول ما يلي:

- الجذور التاريخية لحزب (المفدال) وظروف تأسيسه.
- التركيبة الإثنية والقاعدة الاجتماعية لحزب (المفدال).
- أبرز الشخصيات التاريخية المؤسسة لفكر حزب (المفدال).
- البناء التنظيمي الداخلي لحزب (المفدال).
- البناء الأيديولوجي لحزب (المفدال).
- ملامح السياسة الخارجية لحزب (المفدال).
- (المفدال) ونظام الكتل الداخلية.
- مشاركة (المفدال) في النظام السياسي والجهاز التنفيذي في الدولة.

الفصل السادس: المشاركة السياسية لحزب (المفدال) في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة

ويشتمل على:

- التطور التاريخي لتشكيل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة (طبيعة الحكومات وتوزيع مقاعدها).
- سياسة (المفدال) في المشاركة في الحكومات المختلفة وتفاعلاته مع النظام الحزبي الإسرائيلي
- صعود التيار الديني داخل حزب (المفدال) وتطور علاقته بالأحزاب الدينية الأخرى.
- المشاركة السياسية (للمفدال) في ظل حكومات حزب (الماباي العمالي) فيما بين 1956 . 1977.
- حزب (المفدال) في ظل حكومات (الليكود اليمينية)، فيما بين عامي 1977 - 1988.
- حزب (المفدال) في ظل الحكومات المختلطة (حكومات الوحدة الوطنية).

الفصل السابع: منهج حزب (المفدال) في التأثير على المجتمع الإسرائيلي

ويعرض لما يأتي:

- توظيف حزب (المفدال) للقيم والمبادئ الأيديولوجية.
- السياسات التعليمية لحزب (المفدال) وأثرها على علاقات الحزب بالقاعدة الشعبية.
- توظيف التكتيك السياسي القائم على آلية اللعب على توازنات التعددية السياسية.
- استثمار القضايا الاقتصادية والاجتماعية باعتبارها مفتاحاً للقوة السياسية.

الفصل الثامن: تطور السياسات الداخلية لحزب (المفدال)

ويتناول:

- رؤية (المفدال) لطبيعة وحدود الدولة اليهودية.
- تمسك (المفدال) بيهودية الدولة.
- البعد الديني في السياسة الداخلية في حزب (المفدال).
- السياسة الاستيطانية لدى حزب (المفدال).
- سياسة (المفدال) تجاه الأقليات غير اليهودية (عرب أ. 48 في إسرائيل).
- دور (المفدال) في تشكيل سياسة الحكومة تجاه أزمة التركيب السكاني والطبيعة الديموغرافية لدولة (إسرائيل).
- حزب (المفدال) ونظرته لطبيعة التسوية. وموقفه من الدولة الفلسطينية.
- موقف (المفدال) من معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية.
- موقف (المفدال) من مشروع الحكم الذاتي وقضية حق العودة الفلسطيني.

الفصل التاسع: النتائج والتوصيات

ويتضمن:

- تقييم علمي واستخلاصات عامة لدور (المفدال)، في صياغة السياسة الداخلية لدولة (إسرائيل).
- مستقبل حزب (المفدال) في ظل المتغيرات السياسية داخل المجتمع الإسرائيلي.
- التوصيات. ثم ينتهي البحث بالخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

الفصل الثاني

استعراض الأدبيات الخاصة بالبحث

الفصل الثاني استعراض الأدبيات الخاصة بالبحث

1.2 المقدمة

إن الهدف الرئيسي من وراء هذا البحث، هو تحليل دور حزب (المفدال) وأثره في تشكيل السياسة الداخلية في دولة (إسرائيل)، وعلاقته بكل ما يتعلق بالمؤسسات الحكومية المختلفة، وبيان الأنشطة والفعاليات التي كان يضعها الحزب على سلم أولوياته، والصراعات التي كان يخوضها من أجل تحقيق مصالحه ومصالح الجمهور المناصر له، وتأثيرات تلك على الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة من جانب، وعلى المجتمع الإسرائيلي بوجه عام.

وعليه فإن ما تقدم يجعل من اللازم البحث والتقصي عن مجمل ما ورد في دراسات وأبحاث وكتابات أخرى، يكون من شأنها الإفادة منها، خاصةً وأنها تعتبر من أهم المصادر فيصدر منها، وأنفع المراجع التي لا بد للباحث أن يرجع إليها، وفي كل حال.

ولهذا فإن هذا البحث يقدم استعراضاً لأبرز الأدبيات السابقة، التي شكلت في مجملها، إطاراً مرجعياً مهماً لهذا البحث، حيث تم إلقاء الضوء على أهم ما ورد فيها من محاور ونتائج وتوصيات، إذ يعرض القسم الأول، مراجعةً للكتب المتعلقة بموضوع البحث، والتي تمت الاستفادة منها في كل من الإطارين التاريخي والنظري للبحث، في تدعيم التحليلات الخاصة بتصميم البحث نفسه.

ويعرض القسم الثاني، مراجعةً للأبحاث والدراسات المتعلقة بموضوعات البحث، وخصوصاً ذات الصلة المباشرة، لكن نظراً لحدائثة موضوع البحث - دراسة حزب واحد - فإن الدراسات السابقة جاءت على قدر من العمومية وخصوصاً الأبحاث والدراسات المكتوبة باللغة العربية، هذا من جانب، أما من الجانب الآخر، فإن الدراسات المتعلقة بالسياسة الحزبية لحزب المفدال، لم تتناول في معظمها تأثير الحزب في السياسة الداخلية في (إسرائيل) بشكل دقيق ومفصل وعلى نحو أكاديمي من جانب آخر. ويضاف إلى ذلك أن الدراسات السابقة المتعلقة، بموضوع البحث، تعتبر دون شك من الأمور الهامة التي يستند إليها الباحث، للوقوف على ما انتهت إليه تلك الدراسات، والعمل على تطويرها من خلال غربلتها وتصويبها والبناء عليها، ومهما يكن من أمر، فإن مهمة تمام هذا الفصل أن تشير إلى أهم الكتب والدراسات في هذا المجال:

2.2 الكتب المتعلقة بموضوع البحث:

ما كتبه محمد عبد الفتاح ماضي (1999) حول "الدين والدولة في (إسرائيل) دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في (إسرائيل) ودورها في الحياة السياسية". تلك الدراسة التي استعرضت في جزء منها، نشأة الأحزاب الدينية وتطورها التنظيمي في (إسرائيل)، حيث تناولت أيديولوجيا هذه الأحزاب

الدينية عموماً، وسماتها العامة، وكذلك التكتلات الحزبية والتيارات السياسية الفكرية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، بما فيها الأحزاب والتيارات والحركات الدينية، وتناولت بعض أنشطتها المختلفة في تلك الفترة، وذلك فيما يتعلق بالوضع الداخلي، في المجالات السياسية، والاقتصادية، وكذلك تناولت دراسته، نشأة الحركات والأحزاب الدينية الأرثوذكسية المعارضة للصهيونية، وتطورها التنظيمي.

وتناولت دراسة أحمد خليفة ضمن كتاب، "(إسرائيل) دليل عام 2004"، جملة الأحزاب السياسية الإسرائيلية، القديمة التي تعود إلى عهد الياشوف القديم، والحديثة نسبياً والتي تشكلت فيما بعد، ويسجل لهذه الدراسة تركيزها على الانقسامات المتعددة، في المجتمع الإسرائيلي، وخاصة الانقسامات الواقعة بين اليهود الغربيين والشرقيين، والمهاجرين الجدد.

وأشارت الدراسة إلى عمق الانقسامات، التي طالت مناحي الحياة في (إسرائيل)، برغم الاستقرار السياسي الذي ساد لفترة غير قليلة في ظل حزب (الماباي العمالي)، وحتى هزيمته عام 1977، أمام حزب (الليكود اليميني القومي)، الذي تحالف مع اليمين الديني، والتي برزت نشاطاته السياسية كقوة على الساحة السياسية في (إسرائيل)، لاسيما أنها كانت وراء العديد من المشكلات، التي سقطت على أثرها أكثر من حكومة إسرائيلية، وكان أكثر نشاطاتها عنفاً، هو اغتيال رئيس الحكومة الإسرائيلية (يتسحق رابين) عام 1995، على يد متدين يميني متطرف، فضلاً عن التوترات بين المتدينين والعلمانيين، بشأن العلاقة بين الدين والدولة في (إسرائيل).

وجاء كتاب كاميليا بدر (1981): "نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية"، والتي تناولت في الفصل الثالث، الأحزاب الدينية الإسرائيلية، حيث تطرقت إلى ظاهرة نشوء الأحزاب والحركات الدينية وتطورها في المجتمع الإسرائيلي منذ أوائل القرن الماضي، والتي تعمل في إطار (الإجماع القومي)، في محاولة منها لجلب تأييد الجمهور الإسرائيلي، وتسييره من خلال تبني مواقفها، بهدف تحقيق قدر أكبر من المصالح الذاتية لتلك الأحزاب والفئات المناصرة لها.

ومن الكتب الهامة كتاب غازي السعدي (1989): "الأحزاب والحكم في (إسرائيل)" ، والذي تناول الجذور التاريخية للتيارات والطوائف اليهودية القديمة، وكذلك التطورات التي طرأت على الأحزاب السياسية الإسرائيلية، من خلال خارطة الحركات والأحزاب السياسية المختلفة، ثم تناول ملف الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في الفترة من 1948-1988.

وتضمن كتاب رشاد عبد الله الشامي (1994): "القوى الدينية في (إسرائيل) بين تكفير الدولة ولعبة السياسة" حيث عمل على تصنيف تلك القوى والتيارات اليهودية الدينية المختلفة، والمتباينة انتماءً وعقيدةً داخل الدين اليهودي، وسواءً القوى والتيارات الصهيونية/الإصلاحية وتلك المعارضة لها. وعمل

كذلك على تقديم أجوبة على التساؤلات المتعلقة بصعود التيارات الدينية داخل المجتمع الإسرائيلي، ومن ثم على الساحة السياسية الإسرائيلية.

كما سعى الكاتب في دراسته إلى توضيح العلاقة بين هذه القوى والتيارات وطبقات المجتمع الإسرائيلي.

وكذلك حاول إبراز طبيعة التناقضات بين جميع التيارات سواءً الصهيونية أو التيارات المتشددة والمناهضة للصهيونية. وذلك من خلال تحليل عناصر التنشئة الاجتماعية لبعض تلك القوى والتيارات اليهودية الدينية.

ولا بد أن نشير في هذا المقام إلى عدد من الدراسات الأخرى المتعلقة بموضوع البحث

فقد استهدفت دراسة **عبد العزيز محمود شادي (1992): "دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين 1969-1988"**، تبيان الأدوار السياسية للأحزاب الرئيسية، والعلاقة بين الأحزاب العلمانية والدينية، ومدى انسجامها وتنافرها، في رسم السياسات الداخلية في دولة (إسرائيل).

وكان الباحث، قد اعتمد في بحثه عدد من الفرضيات المهمة التي تتعلق بالدراسة، ومن ثم بدأ بمحاولته، تحديد مدى صحة أو خطأ هذه الفرضيات، والتي منها: العلاقة الإيجابية، بين ظهور الأحزاب الدينية، وبين عمليات التحديث، التي تعرضت لها هذه الجماعات، داخل (الغيتوهات) في أوروبا، كذلك العلاقة بين أشكال النظام الحزبي، وبين دور الأحزاب الدينية، بمعنى أن طريقة النظام الانتخابي الإسرائيلي، يسهل عملية اشتراك هذه الأحزاب في هيكلية النظام السياسي الإسرائيلي، ومن ثم التدخل في رسم السياسات الإسرائيلية، وعلى المستويين الداخلي والخارجي، وهناك فرضية ثالثة، تتصل بالعلاقة بين التدين وأزمة الهوية، وحرص الأحزاب الدينية على تدعيم الدين والتدين في المجتمع الإسرائيلي.

وقد حاول الباحث تطويع هذه الفرضيات، لتجيب على عدد من الأسئلة والتي منها: ما هي الأسباب التي ساهمت في نشأة الأحزاب الدينية، وهل هناك علاقة بين التغيرات في النظام الحزبي، وبين التغيرات في الأدوار المختلفة للأحزاب الدينية الصغيرة في النظام السياسي الإسرائيلي، وهذا بالإضافة إلى دراسة دور الدين اليهودي في الحفاظ على التكامل القومي (للشعب اليهودي).

واستهدفت دراسة **عبد الغفار عفيفي الدويك (2004): "الحالة الدينية في (إسرائيل) دراسة تحليلية في طبيعة العلاقة بين الدين والدولة"**، التعريف بالواقع الراهن لدولة (إسرائيل)، وبالتنظيمات الدينية ومؤسساتها العامة، وبالمجتمع الإسرائيلي. حيث يلعب الدين دوراً محورياً وهاماً في الحياة السياسية والمجتمعية على وجه العموم. وقد حاول في دراسته تصنيف المجتمع الإسرائيلي إلى ثلاث مجموعات كنماذج رئيسية للمجتمع والتي تختلف الوظائف الدينية باختلافها.

وقد أشار الكاتب في دراسته، إلى أنه بالرغم من أن غالبية المجتمع اليهودي قد واجه المتغيرات الجديدة بالرفض وعدم الاهتمام، حيث تبين ذلك من خلال الصراع الدائر والموجه من جانب المؤسسة الدينية، التي تحاول من خلاله صبغ المجتمع الإسرائيلي بالطابع الديني اليهودي. كما قام الباحث بدراسة وتحليل طبيعة العلاقة بين الدين والدولة، وكذا تحديد موقع التنظيمات الدينية في بناء قوة المجتمع وطبيعة تحالفاتها من خلال وجهة نظر حاخامية.

وكذلك فقد أشار الباحث إلى الإسهامات النظرية التي تختص في تفسير قضايا الدين والتدين، إلى جانب التركيز على مسألة المحاولات الساعية للتوفيق بين الصهيونية واليهودية. وقدم إطاراً نظرياً وذلك بالاعتماد على التواصل الثقافي. وقد حاول من خلال دراسته تحديد الملامح العامة لبناء المجتمع الإسرائيلي، تجمعاته الطائفية، والتركيبية الإثنية التي يتكون منها المجتمع الإسرائيلي. وكان قد ركز الباحث على التنظيمات اليهودية المختلفة، التي تعمل تحت غطاء المؤسسة اليهودية. وغيرها من المواضيع ذات الأهمية والتي تدخل في نطاق هذا البحث.

3.2 نتائج عرض الدراسات السابقة

برغم أن هذه الدراسات، تعتبر من الدراسات المهمة، التي ساهمت في الكشف عن ماهية الأحزاب الدينية في (إسرائيل)، ومدى نشاطاتها في الميادين السياسية والاجتماعية والفكرية المختلفة، فإنها أغفلت العديد من القضايا، مثل دور الأحزاب الدينية في صنع السياسة الإسرائيلية، من خلال مشاركتها في الائتلافات الحكومية، وكذلك إغفال قضايا تتمثل في النشاطات المتعلقة بالعلاقات الخاصة، التي ترتبط بها الأحزاب الدينية فيما بينها من جهة، وفيما بينها وبين الأحزاب السياسية الأخرى، سواء كانت أحزاباً يمينية أو يسارية من جهة أخرى.

ويسجل لتلك الدراسات. أيضاً. أنها تناولت عدداً من القضايا الهامة المرتبطة بموضوع البحث، وهي تاريخ الأحزاب الدينية اليهودية، ودورها في حتمية (الدولة اليهودية)، وكذلك الحركات والتنظيمات الدينية اليهودية، على خارطة القوى السياسية في دولة (إسرائيل)، ودور الاتجاهات والتيارات الدينية في بناء المجتمع القومي، وتنمية الأصولية اليهودية.

ومن هنا حاولت هذه الدراسات أن تجيب على تساؤلات مختلفة، ذات صلة بمسألة إحياء الأصولية اليهودية في (إسرائيل) وبما لحق بها من تطورات حتى وصلت إلى ما وصلت إلى فرض سيطرتها على المجتمع الإسرائيلي، وإقامة الدولة الإسرائيلية.

ومع ذلك يمكن القول إن هذه الدراسات، قد أغفلت علاقة الدولة بهذه الأحزاب والحركات الدينية، كما أن بعضها، قد ركزت على اليهودية كديانة، ولم تتناول مسألة نظرة هذه الأحزاب للآخرين (الأغيار).

هذا وقد أفرزت عملية تحليل الدراسات السابقة، عدداً من التساؤلات التي أفادت الباحث في صياغة مشروع هذا البحث، ومنها البحث في طبيعة الأحزاب الدينية، داخل التيار الديني ذاته، والاختلافات العقائدية بين الأحزاب الدينية المختلفة.

وعلى الرغم من إسهام هذه الدراسات، في بلورة تفسيرات ذات شأن، في مسألة ظهور الأحزاب الدينية، ومحاولتها التعرف على الأدوار المختلفة لهذه الأحزاب، وخاصة خلال الفترة التي تلت الحرب عام 1967، فإنها تظل عبارة عن دراسات عامة وشمولية تهتم بدراسة الأحزاب الدينية عموماً، ولا تختص بحزب ديني معين، كما أنها لم تفرّق صراحة، بين دور الأحزاب الدينية، في الحكومات الائتلافية، أو حكومات الوحدة الوطنية، حيث اعتمدت لفظ الحكومات الائتلافية، ولم تهتم بمسألة توضيح الجذور التاريخية لنشأة الأحزاب الدينية، وبنيتها التنظيمية، والأيدولوجيات التي تقوم عليها.

وأيضاً لم تتطرق للأدوار المختلفة للأحزاب الدينية في صنع السياسة الإسرائيلية، كذلك لم تتطرق لمدى تطور تأثير الأحزاب الدينية وخاصةً حزب (المفدال) في الحكومات الإسرائيلية المختلفة، والتي وردت في تلك الدراسات.

ولم تتناول هذه الدراسات النشاطات المختلفة للأحزاب الدينية، بهدف توضيح الأوزان أو الأحجام السياسية الحقيقية لهذه الأحزاب، سواءً كانت على مستوى الحكومة، أو على مستوى الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) والمؤسسات الحكومية الأخرى.

ولابد من الإشارة أخيراً إلى أن تلك الدراسات لم تتناول الأبعاد الدينية، والمدى الوجودي، للتوراة في الفكر السياسي للأحزاب الدينية، التي استندت إلى الفكر الديني التوراتي، في تفعيل نشاطاتها المختلفة.

الفصل الثالث

الجدور الدينية في المجتمع اليهودي وأثرها في الموروث الأيديولوجي
للأصولية الصهيونية

الفصل الثالث

الجذور الدينية في المجتمع اليهودي وأثرها في الموروث الأيديولوجي للأصولية الصهيونية

1.3 مقدمة

يتناول هذا الفصل الجذور التاريخية للحركات والأحزاب الدينية اليهودية على مر العصور، ثم يعرض لمفهوم الأحزاب الدينية وتطورها التاريخي والمؤسسي، قبل وبعد قيام دولة (إسرائيل)، ثم يدرس الأصولية الدينية ومراحلها التي مرّت بها، ويوضح العلاقة والقواسم المشتركة والاختلافات بين مختلف الأحزاب والحركات الدينية في (إسرائيل).

ومن هنا يعتبر هذا الفصل - مدخلاً تاريخياً للبحث - وهو يركز على الأحزاب الدينية في المجتمع الإسرائيلي، بغية الوقوف على طبيعة هذه الأحزاب، والبيئة التي ساعدت على ظهورها وتطورها وصعودها الفكري والسياسي، إلى أن أصبحت مكوناً رئيسياً في النظام السياسي الإسرائيلي، باعتبارها قوة دينية وسياسية، لا يستهان بها في عملية صنع السياسة الإسرائيلية الداخلية والخارجية على حد سواء.

2.3 جذور التيارات الدينية في الميراث الديني لليهود

ضربت الأصولية الدينية جذورها، بين الطوائف اليهودية منذ القدم، وتطورت تبعاً بفعل تغيرات الزمان والمكان والظروف السياسية والاجتماعية، وتبعاً لتطور معتقدات ورؤى تلك الطوائف، خلال العصور القديمة والوسطى والحديثة وهو ما يمكن للباحث أن يشير إليها على النحو التالي:

1.2.3 التيارات الدينية اليهودية في العصور القديمة:

هناك ما لا يقل على 15 تياراً دينياً يهودياً متميزاً، منهم ما هو بائد ومنه م ما هو موجود. ومن تلك التيارات القديمة، طائفة (الصدوقيين Saducees) وهم من أولاد هارون، وأتباع صادوق بن أخيطوب، الذين توارثوا الولاية على (الهيكل)، منذ عهد داوود وسليمان. (المدرسي، 2000) وهذا القول تعوزه الدقة، لأن (الهيكل) لم يكن موجوداً في عهد داوود ولا سليمان، لعلّة أنهما لم يعيشا في مدينة القدس آنذاك، وذلك حسب الروايات التاريخية القديمة. وعلى أية حال فإن الطائفة تعتبر من أهم الفرق اليهودية، التي ظهرت في فلسطين في ذلك الزمان، وكانت تتمتع بنفوذ سياسي كبير داخل جماعتها الخاصة، وذلك لتقربها من السلطة الحاكمة، بالإضافة إلى نفوذها الديني، الذي آل إليها، بسبب إشرافها على خدمة ما تعتقد به وهو (الهيكل).

واحتفظ الصدوقيون بتميزهم داخل الإمبراطوريات البطلمية والسلوقية والرومانية، حيث اندمجوا مع أثرياء اليهود واتبعوا الحضارة الإغريقية زمن الأسرة الحشمونية بعد الثورة المكابية . التي خضعت للحكم اليهودي في الحقبة اليونانية . وكانت الطائفة تعتبر جماعة وظيفية وسيطة، تعمل لصالح الإمبراطورية الحاكمة، وتساهم في عملية استغلال الجماعات اليهودية، وفي جمع الضرائب، إلى أن انتهى دورها بدمار (الهيكل الثاني) عام 70م. (الزرو، 1990) . الذي بناه الملك (هيرودوس الكبير) الذي وُلد المسيح في زمنه . على يد القائد الروماني (تيطس Taitse) بأمر من المسيح.

وظهرت جماعة أخرى، في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، ضمت عدداً من العلماء ورجال الدين والأتباع، عرفت باسم (جماعة الفريسيين Pharisees)، الذين تلقوا العلم بطرق ذاتية، وكانت شرعيتهم تستند إلى عملهم وتقواهم، لا إلى مكانة يتوارثونها، وهي فرقة مناوئة للصدوقيين، وكانوا يلقبون أيضاً بلقب (حفيريم חבירים)، أي (الرفاق أو الزملاء). وكان قسم منهم، من أتباع (شمائي שמאי). من بني إسرائيل . الذين أشار إليهم المسيح عليه السلام. (السعدي، 1989)

والفريسيون، فرقة دينية لها أبعادها السياسية، وقد ظهرت نتيجة الهبوط التدريجي لمكانه الكهنوت اليهودي، بتأثير الحضارة الهيلينية، التي تعلي من شأن الحكيم على حساب الكاهن. ويُرجع التراث اليهودي جذورهم، إلي القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد. ويعد الفكر الفريسي، أهم تطور في اليهودية بعد تبني عبادة (يهوه יהוה)، حيث كان جوهر برنامجهم يتلخص في إيمانهم، بأنه يمكن عبادة الخالق في أي زمان وفي أي مكان، وليس بالضرورة في حرم (الهيكل) المختلف على مكان وجوده. (المسيري، 1999)

وفي القرن الثاني قبل الميلاد ظهرت فرقة (الأسينيين Essences)، وهي جناح متطرف انشق عن جماعة الفريسيين، وقد عاش أفرادها حياةً اشتراكية، في الطعام والعمل والمسكن والأموال، وكانوا نباتيين، لا يأكلون اللحوم، ويكرهون الزواج، وقد اهتموا بالاتصال الصوفي بالله عن طريق الصلاة والتأمل، وآمنوا بالحياة بعد الموت، والملائكة والشياطين، وبشروا بقدوم المسيح ليقيم مملكة اشتراكية سماوية علي الأرض. (الزرو، 1990) وكان الفكر الأسيني متأثراً بالفكر الهيليني وأفكار فيثاغورث، وبآراء البراهمة والبوذيين، التي وصلت إلى فلسطين بطرق متعددة كالتجارة والغزو وغير ذلك.

وهناك جماعات وتيارات دينية أخرى منها: عصابة (الخناجر Sicaei)، وهي عصابة دينية متطرفة، وتركزت نشاطاتها في محاربة اليهود المتراخين في تطبيق الشريعة اليهودية. وهناك عصابة الفقراء (الإبيونيين Ebionites)، وهي فرقة متصوفة تسعى إلى النفع العام مع ما يتميزون به من مسالمة، آمنوا بعيسى عليه السلام، وأنه عبد الله ورسوله، عاشوا حياة الزهد والقناعة، رداً من الزمن. إلى أن دخل الإمبراطور الروماني (تيطس) في المسيحية وأدخل معه الطقوس الوثنية، ووقعوا بين

عدوين ضاريين، اليهودية على تعاليم التلمود، والنصرانية على تحريف (بولس) فكان في ذلك نهايتهم. (العقيدة، 2007)

وهناك فرق أخرى قليلة العدد مثل، الطائفة السامرية، نسبة إلى مدينة السامرة (نابلس)، وهي تعد أصغر طائفة دينية في العالم. دخلوا فلسطين قبل حوالي 3600 عاماً قادمين من صحراء سيناء، حيث أسسوا مملكة، ما لبثت أن انقسمت إلى مملكتين، واحدة يهودية في الجنوب وأخرى سامرية في الشمال. (المسيحي، 1999) ويُشار إلى السامريين في التلمود بـ (الغرياء) وهم يُطلقون على أنفسهم (بنو إسرائيل أو بنو يوسف)، على اعتبار أنهم من نسل يوسف، وأحفاد موسى عليه ما السلام. وهم ليسوا صهاينة، ويعتبرون جبل صهيون قاعدة الكفر. ويعتبرون نابلس هي مدينتهم المقدسة وخاصةً جبل (حيرزيم) المشرف على المدينة. واتسم كهنتها بحفظة الشرعية، بلعبت بهم من سلالة السامرة الذين ولدوا في فلسطين. (العقيدة، 2007)

2.2.3 التيارات الدينية اليهودية في العصور الوسطى:

انتشرت خلال العصور الوسطى، بين الجماعات اليهودية إلى جانب (اليهودية التلمودية)، فلسفة (القابالاة) - علم التأويلات الباطنية في اليهودية - والتي كانت بمفهومها الواسع، تعني مجموع المذاهب الباطنية، التي ظهرت بين الجماعات اليهودية منذ ظهور العهد المسيحي، أما من حيث مفهومها الشائع، فيعني كل العقائد الصوفية، التي ظهرت بين الجماعات اليهودية في أوروبا، منذ بداية القرن الثاني عشر. (السعدي، 1989) ويعتبر (إسحق الأعمى) أول من استخدم لفظة (القابالاة) منذ العام 1200، التي انتشرت وتطورت فيما بعد، ووصلت إلى ذروتها في القرن السادس عشر، حين حلت معتقداتها، محل الكتابات الدينية التقليدية، وعلى رأسها التلمود.

وحيث ظهرت حركة (الهسكلاة) - حركة التنوير - في فرنسا ثم انتقلت إلى ألمانيا، فكانت بمثابة الثورة العارمة ضد الفكر الديني اليهودي المتمزمت في تلك الفترة ممثلة في ترجمة التوراة إلى الألمانية علي يد (موشي مندلسون 1724-1804) وشرحها، الأمر الذي قوبل بالتكفير من جهة الأصوليين اليهود.

وتوالى الأحداث بعد ذلك لتدفع باليهود قداماً في طريق التنوير، الذي سارت فيه البلدان الأوروبية، وعلى إثر تلك الأحداث، أصدر الحكام والقيصرة فرماناتهم القاضية بمساواة اليهود بسائر الأمم والشعوب، وتوالى الإصدارات العبرية ذات الأسلوب المتجدد في العديد من دول أوروبا وروسيا وغيرها، حيث سعى التنويريون (المسكيليم 1773-1841) إلى المزوجة بين اندماج اليهود في بيئاتهم التي يعيشون فيها وبين المحافظة على الهوية اليهودية المتميزة، والتي تمثلت في الشاعر اليهودي (يهودا ليف جوردون 1773-1841): "كن يهودياً في بيتك، وإنساناً خارج بيتك" وهذه المقولة تبيّن مدى

الاختلاف الكبير بين البشر وبين اليهود، وهي دلالة واضحة على رفض اليهودي للتطبيع مع الآخرين لعدم قابليته لذلك.

وأبرز ما يميز أدب فترة (الهسكلاة) قصص المواعظ والحكايات وبعض الروايات ذات الطابع الرومانسي. التي من خلالها بادرت إلى محاربة الحركات (الحسيدية والميسائية)، التي ظهرت بين اليهود بتأثير (القابالاة)، باعتبارها عقيدة فاسدة، ترتبط مفاهيمها بالسر والشعوذة، والغيبات المفرطة، إضافة إلى أنها تعتبر الوجود اليهودي ضرورياً لانتزان الكون، بل إن الله لا يوجد برحمته، إلا بسبب أفعال اليهود الخيرة، وسلوكهم السوي.

وكان من أبرز دعائها القباليين (يهودا القلعي יהודה קלעי وأبراهام كوك אברהם קוק)، ومن أبرز دعاة الصهيونية الدينية حيث كان لهما الأثر الكبير في انتشارها بين الجماعات اليهودية في الدول الأوروبية، حتى أن الأخير كان أول حاخام صهيوني بارز يستوطن فلسطين، ويعتبر من أكبر المفكرين القباليين في العصر الحديث.

3.2.3 التيارات والمؤسسات الدينية اليهودية في العصر الحديث

ظلت (اليهودية التلمودية Talmudik Judaism) أو (اليهودية الربانية Rabbinic Judaism) القائمة على مبادئ فكر الفريسيين والكتبة، مسيطرةً على الحياة اليهودية بصورة عامة منذ انهيار المملكة اليهودية، ودمار (الهيكل الثاني) عام 70، وحتى ظهور ما يسمى بفكر الإصلاح والتحرر، الذي بدأ يسيطر على أوروبا منذ بداية القرن السابع عشر. ومنذ مطلع القرن التاسع عشر، أصبحت (اليهودية التلمودية)، تعرف باسم (اليهودية الأرثوذكسية Orthodox Judaism)، التي ضمت تحت أجنحتها الحركة (الحسيدية Hasidism) المناوئة للصهيونية.

ولكن قطاعات واسعة من اليهود تمردت على تعاليم اليهودية الأرثوذكسية، ونادت بالعودة إلى الاندماج مع جو التحرر والمساواة الذي ساد دول أوروبا، وتهجير الفكر الانغلاق، الذي تجسده (اليهودية الأرثوذكسية). وهكذا ظهرت (اليهودية الإصلاحية Reform Judasim)، باعتبارها تجسداً عملياً لهذا التيار، لكن تحرر (اليهودية الإصلاحية) الحاد، فاجأ قطاعات أخرى من اليهود، الذين رفضوا اليهودية الأرثوذكسية، ولكنهم أبوا الانجرار وراء الحركة الإصلاحية اليهودية، حيث كوّن هؤلاء تياراً جديداً في اليهودية، أطلق عليه اسم (اليهودية المحافظة Conservative Judasim). وبتطور الحياة اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، وظهرت الحركة الصهيونية في أوروبا، ظهرت (اليهودية الإنشائية أو التجديدية Reconstructionist Judasim)، محاولةً التوفيق بين وجود اليهود في المنفى وولائهم لدولة (إسرائيل) المزمع إقامتها. وتتواجد هذه التيارات اليهودية الأربع بين الجاليات

اليهودية في الدول الأوروبية المختلفة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بصورة أكثر كثافة، ومن الملاحظ أنه يندر وجود تلك التيارات اليهودية في (إسرائيل). وبالرغم من وجود خلافات بين التيارات اليهودية الأربعة، في بعض القضايا الدينية، مثل إجراءات الطلاق والتهويد، إلا أن هذه التيارات تتفق على قضية واحدة رئيسية، وهي دعم (إسرائيل) اللامحدود. (الزرو، 1990)

3.3 الدين والجذور التاريخية للأصولية اليهودية

تعود جذور الأصولية اليهودية، إلى بعض نصوص التوراة، فقد استخدمت التوراة منذ زمن بعيد، أداة لفرض السيطرة القومية من خلال التعصب وغزو الأراضي واستخدام العنف في مرحلة الضعف، وتعتبر فرقة (السيكاريين) حملة الخناجر الرومانية) من أولى التشكيلات الأصولية القديمة، لأنهم وجهوا ضربات خناجرهم ليس إلى الجنود الرومان، بل إلى صدور اليهود الذين اتهموهم بالتراخي في تطبيق الشريعة اليهودية.

وبعد اضطهاد الرومان لليهود وهدم (الهيكل) انحصرت الأصولية في أساندة الشريعة، واستمر ذلك في العصر الحديث، حيث شعر اليهود العاديون بفشل العلاقة بين الله وشعبه المختار، الأمر الذي شجع على ظهور تيارات يهودية جديدة، لديانة الحاخامات الجافة، وتفسيرات التلمود المعقدة، ومنها (الحسيدية) التي أسسها في بولندا (إسرائيل بن أليعازر "ש"א"ל בן אלעזר 1700-1760)، والذي أطلق عليه أتباعه لقب (بعل شيم توف פלאג ש"ס דו الاسم الطيب).

وقد توارث اليهود نزعة الأصولية، من خلال الحاخامات اليهود ورجال الدين ومنهم الحاخام الإشكنازي (أبراهام بن إسحق كوك אברהם בן יצחק קוק) رئيس حاخامي (إسرائيل). حتى وفاته عام 1935. وقد مثلت الأصولية الصهيونية في نظره، حركة عودة الجماعات اليهودية من المنافي، لاستعادة رسالتهم الإلهية وتحقيق نبوءة الخلاص. وبناءً على ذلك دعا إلى ممارسة العمل اليدوي واعتماد القوة العسكرية في فرض وجودها، مع أن ذلك يتعارض مع مبادئ التوراة. (الدويك، 2004) لقد امتاز (كوك) بأنه لم يبال بعزوف العلمانيين من الشريعة اليهودية، وعارض الحاخامات الذين أنكروا أفعال العلمانيين المخالفة للتعاليم الدينية، ففي رأيه أن هؤلاء العلمانيين، قد ضلوا عن تعاليم التوراة والإيمان الديني، وانخرطوا في تيارات العصر الجارفة، ولكن الجوهر الداخلي للقداسة اليهودية لا يزال في قلوبهم، وعلى إثر ذلك قدم الحاخام (كوك) رؤية للتعايش الطبيعي بين العلمانيين والمتدينين، على أساس أن العيش في الأرض المقدسة على حد تعبيره أمراً مقدساً وفريضة واجبة، ودعا المتدينين أن يعضوا الطرف عن العلمانيين، الذين لا يمارسون الفرائض الدينية، لأن الاحتكاك بين العلمانيين والمتدينين في الأرض المقدسة، من شأنه أن يردّ العلمانيين إلى التعاليم اليهودية.

وتكرست الأصولية الدينية، على يد ابنه (تسفى يهودا كوك צבי יהודה קוק) الذي خلفه بأفكاره وتعاليمه، وكان على درجة عالية من التدين، حيث جذب إليه نخبة من جماعة متعلمي التوراة المتقدمين، منهم (موشيه ليفنغر وحاييم دروكمان وأليعازر فالدمان)، من داخل المدارس الدينية المستقلة، وخاصة مدرسة (مركز هاراف מרכז הרכאות) التي أسسها الحاخام (كوك الابن) (لوستيك، 1991)، والتي تخرج منها زعماء وقادة وجماهير الطوائف اليهودية الأصولية المعاصرة، والتي عززت ظاهرة سخط اليهود على سواهم من الأغيار. (المسيري، 1998)

وكان (كوك الابن) قد رأى أن عملية الخلاص تمرّ بثلاثة مراحل: أولاها عودة اليهود من الشتات خوفاً من العقاب الجسدي في أمكنة تواجدهم، والثانية لقاء الشعب اليهودي في قلب يهودا والسامرة التوراتي، والثالثة عملية الخلاص، حيث يتجدد النشاط اليهودي بمجرد احتكاكهم بـ(أرض إسرائيل الكاملة) مما سينتهي بهم إلى التوبة لله، من خلال التزام أوامر وترك نواهيته، والتقرب من المسيح للخلاص بسرعة، تتلائم مع التزام الشعب اليهودي بالفرائض الدينية. (النيرب، ب ت)

وقد أثرت الأصولية اليهودية المسيحانية، على غالبية المجتمع الإسرائيلي. باعتبارها التي حرّكت القوى الاستيطانية اليمينية، والتي أنبتت حركة (غوش إيمونيم גוש אמונים)، وفكر الحاخام (أبراهام كوك)، الأب الروحي لحركة الاستيطان اليهودية، وقد انعكس كل ذلك على (إسرائيل) نظاماً ودولة. وقد سعت الأصولية لإبراز القيم الدينية للأعياد والمناسبات اليهودية، بدءاً برأس السنة العبرية وانتهاءً بعيد البواكير (شفوعوت שבועות)، معتمدةً بشكل أساسي على التوراة والمصادر المفسرة لها، وعلى مجموعة من الدراسات الصادرة في (إسرائيل) حول هذه الأعياد، باعتبارها تشكل ثقافة المجتمع الإسرائيلي وتطلعاته. وأهم هذه الأعياد ثلاثة هي: (الفصح العبري والبواكير والחנוكاه)، وهي ذات صلة متميزة بالثقافة اليهودية وبالتحولات والتغيرات التي حدثت في الحياة السياسية والاجتماعية في (إسرائيل) منذ قيامها إلى الآن.

1.3.3 مراحل تطور الأصولية اليهودية في دولة (إسرائيل):

لقد مرّت الأصولية اليهودية بمراحل متعددة ومنها:

1. مرحلة التبعية، والتي امتدت منذ الخمسينيات إلى منتصف الستينيات، بسبب قوة الحركة الصهيونية العلمانية ووجود قياداتها المؤسسين، وتمتاز هذه المرحلة بالاعتدال الديني، وربما يعود سبب تميز هذه المرحلة إلى الطابع العسكري لنشأة دولة (إسرائيل)، وإلى انهماك المجتمع الإسرائيلي بقيادة وقاعدة بالقضايا السياسية، وبالعامل المتواصل في إطار بناء الدولة والتأسيس لبنيتها التحتية المتقدمة، وهو ما لا يمكن أن يتم على أيدي رجال الدين، مهما كانت قوتهم وقدرتهم على التأثير.

2. مرحلة الصحوة الدينية، التي جاءت في أعقاب هزيمة حرب 1967، بسبب النصر الإسرائيلي المفاجئ، ثم حاجة الحركة الصهيونية العالمية الجديدة، التي يحتاج أمنها واستقرارها، إلى جلب المزيد من المهاجرين لإحداث كثافة سكانية يهودية كبيرة داخل (إسرائيل).

3. مرحلة العمل الأصولي، والتي أعقبت هزيمة حرب أكتوبر 1973، حيث امتزجت الأصولية بالنشاط السياسي متمثلاً في حركة (غوش إيمونيم)، وكذلك العمل الشعبي متمثلاً في حركة (كاخ 75)، وغيرها من المنظمات الأخرى.

ويستطيع الباحث أن يؤكد . في هذا الإطار . على العلاقة الجدلية بين الخوف من المستقبل والشعور بالخطر وبين تقدم التيار الأصولي في دولة (إسرائيل).

وعليه فقد اتسعت مساحات ومصادر الأصولية اليهودية في فلسطين بعد قيام (إسرائيل)، رغم أنها اعتبرت من القضايا الجدلية، التي لم يتم البت فيها (لانداو، 1994)، والتي أخذت في التفاعل والحضور تبعاً للتطورات والمستجدات من خلال:

- إقامة المشاريع الاستيطانية، التي تدعمها التيارات والأحزاب الدينية المتطرفة.
 - إنشاء المدارس الدينية المستقلة (الياشيفوت)، لتعليم الطلاب العلوم التوراتية، وتخريج الربيين والحاخامات ورجال الدين.
 - أحياء التقاليد والطقوس الدينية القديمة.
- وهكذا برز عدد من مظاهر الأصولية اليهودية في فلسطين ومنها:
- الالتزام العملي بالشريعة اليهودية، والزام غير اليهود باحترامها.
 - احترام وتقديس حرمة يوم السبت، والعمل على إلزام الحكومة على تنفيذ ذلك.
 - الدعوة إلى بناء الهيكل الثالث، وممارسة النشاط العدواني لخدمته، من خلال أعمال متفرقة، سواء كان ذلك، من قبل الأفراد أو الجماعات الدينية المختلفة.
 - تغطية الرأس بـ(الكيباء 75). قطعة صغيرة من القماش مستديرة الشكل يتم تثبيتها على الرأس . وخاصة في الجيش، والطبقة المتعلمة في المجتمع الإسرائيلي.
 - الدعوة إلى إقامة المؤسسات التربوية والإعلامية، والجمعيات الدينية، بهدف دعم الأسر اليهودية، مادياً وتثقيفياً، وإقامتهم في أحياء متجانسة.
 - رفض عملية السلام، أو الانسحاب من الأراضي المحتلة، والتطلع إلى حدود (إسرائيل الكبرى).

ونظراً للتطورات الدينية والسياسية تشكلت مواقف الأصوليين اليهود، من القضايا السياسية والاجتماعية، وخاصة علاقتهم بالسلطة السياسية القائمة في الدولة، في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: الأصولية التي تعترف بالدولة، باعتبارها دولة مقدسة، فالحاخام (تسفي يهودا كوك) اعتقد أنها (مقدسة ولا خلل فيها)، وأنها شكل من أشكال التجلي السماوي العلوي، وأنها قاعدة العرش الإلهي.

الاتجاه الثاني: الأصولية التي ترى أن الدولة علمانية منحرفة، ولكنها وسيلة لسيطرة الحاخامات على الحكومات القادمة، والتي تسبق مجيء المخلص، ولهذا حافظ أصوليو هذا الاتجاه على علاقة تبادلية بينهم وبين الدولة، وسعوا إلى إقناع الحكومة بضرورة تنظيم المجتمع الإسرائيلي على أرضه باتباع الوصايا الدينية.

الاتجاه الثالث: الأصولية التي تكفر الدولة، وتعتبرها خارجة عن إرادة الله، وأبرز رواد هذا الاتجاه عن هؤلاء حركة (ناطوري كارتا 1976-1977) الأصولية المعروفة.

2.3.3 الأصولية وعملية التأثير في السياسة الصهيونية

وبناءً على ما تقدم يمكن القول إن الأصولية اليهودية، استطاعت ولازالت تستطيع التأثير في السياسة الإسرائيلية، على وجه العموم، وبخاصة أنها تتطرق من أربعة مبادئ، متفق عليها، وهذه المبادئ هي:

- أن الشعب اليهودي (شعب الله المختار).
- أن الوعد الإلهي، يتمثل في العودة إلى فلسطين (أرض إسرائيل).
- ارتقاب المسيح (المخلص المنتظر)، والعمل على تعجيل مجيئه والتبشير به. (Himan, 1998)
- معاداة الآخرين (الأغيار)، باعتبارها عاملاً من الأعمال التي يثاب عليها اليهود.

وكان من نتائج هذه الأصوليات، أن أوغل الكثير من اليهود في تعميق ارتباطهم بقوانين التوراة، والتفسيرات الأصولية، والتي عبّر عنها الحاخامات اليهود، ومنهم الحاخام (ميتير كاهانا מאיר כהנה) زعيم حركة (كاخ) بقوله: "إن طرد الفلسطينيين من البلاد، هو عمل أكثر من كونه قضية سياسية، إنه موضوع ديني، وواجب ديني، وأمر بإزالة المعصية، وبدلاً من أن نخشى ردود الغرباء إذا فعلنا ذلك، يجب أن نرتعد خوفاً من غضب الله، إذا لم نفعل ذلك ونطرد العرب، ومن شأن ذلك إعطاء دفعة لمسيرة تحويل (إسرائيل) إلى دولة دينية". (اليحي، آب 2007)

ويمكن أن نستنتج مما سبق، أن المجتمع الإسرائيلي قد شهد ثلاثة تيارات أصولية دينية رئيسية هي: الأول: التيار الديني الصهيوني، الذي يتمثل في النظام السياسي الإسرائيلي من خلال الحزب الديني القومي (المفدال)، والذي ظل يحتكر الزعامة الدينية، كما ظل يحتكر تمثيل التيار الديني الصهيوني منذ 1956، وحتى سنوات الثمانينات، فقد عبّر عن هوية يهودية سياسية، وحمل شعار (أرض إسرائيل الكبرى)، وأصبح فيما بعد حزباً دينياً متطرفاً.

الثاني: التيار اليهودي (الحريدي الديني المتشدد)، ويمثله اليوم في الكنيست حزب (يهودوت هتوراة). وهذا التيار يرفض (الصهيونية)، ويعارض قيام كيان سياسي يجسد تقرير المصير لليهود، وهو يتمسك بتطبيق الشريعة الدينية اليهودية عملياً، من ناحية جوهريّة، ومظهرياً من حيث اللباس وإطلاق اللحي ، وما إلى ذلك، كما أنه ملتزم بتعلّم التوراة، ونشر تعاليمها، وكان هذا التيار، قد تمثل على مدى سنوات طويلة، بواسطة حركتين متنافستين تغذّت أحدهما على حساب الأخرى هما (أغودات يسرائيل وديغيل هتوراة).

وأما التيار الأخير: فهو التيار الديني التقليدي، وهذا التيار لا توجد له مواقف واضحة حيال الصهيونية، رغم أن معظم الباحثين ينظرون إليه باعتباره تيّار غير صهيوني، وهو التيّار الممثل بواسطة حركة (شاس ש"ס)، لكن الباحث في شؤون شاس (أرييه ديان ארייה דיאן) يقول: "إن حزب (شاس) يعتبر أن (الصهيونية) حركة كافرة، تسعى لخلق يهودية جديدة. وهي المقولة الهامة التي حددت نظرة الكثيرين من الساسة والباحثين، تجاه حزب (شاس)، ومكانته الخاصة داخل المجتمع الإسرائيلي. (الزرو، 1990)

ومع ذلك فإن غالبية ناخبي (شاس) ترى أن من العسير عليها، تعريف نفسها كرافضة للصهيونية.

4.3 نشأة وتطور الحركات والأحزاب اليهودية الدينية قبل قيام دولة (إسرائيل)

يمكن تعريف الأحزاب الدينية، بأنها تلك الجماعات، التي تسعى إلى الوصول للسلطة، من خلال المشاركة في العمليات الانتخابية، وتهدف إلى إقامة دولة ذات حكم ديني، وتحكم بواسطة التشريع الإلهي والكتب المقدسة، وتلتزم بالتعاليم الدينية. (ديفرجيه، 1980) ويمكن تعريف الأحزاب الدينية إجرائياً على النحو التالي:

- وجود تنظيم سياسي ينصف بالدوام والاستمرارية، على الصعيد الوطني والمحلي.
 - اعتناق أيديولوجيا دينية، ومحاولة السعي إلى تطبيقها.
 - عدم الاعتراف بالدستور والقوانين الوضعية، واعتماد التشريعات الدينية والكتب المقدسة.
 - نبذ كافة أشكال العلمانية، وأية أنظمة أخرى، والدعوة إلى الالتزام الديني في السلوك العام، خاصة فيما يتعلق بالمرأة والطعام وغير ذلك.
 - النظر لمفهوم الدولة وحدودها وفق الترسيم الديني.
 - الاعتراف بالمواطنة والهوية، وفق الرؤية الدينية والتشريع الإلهي. (الشرعة، بركات، 2006 آذار)
- فالحزب الديني هو الحزب الذي يقوم على عضوية أبناء دين واحد أو الذي يقوم على فكرة الحكم الثيوقراطي أي حكم رجال الدين للدولة.

ويعتبر مفهوم التنظيمات الدينية في (إسرائيل)، مفهوماً عاماً واسعاً، يغطي العديد من المؤسسات والأحزاب والحركات المرتبطة بالاتجاه الديني، وخاصة تلك التنظيمات المتصلة بالمجتمع الحريدي من خلال المؤسسات الدينية المختلفة، سواءً كانت حكومية أو دينية.

وإذا انتقلنا للحديث عن نشأة وتطور الحركات والأحزاب الدينية قبل قيام الدولة، يتوجب علينا الوقوف على مرحلتين: حيث تعتبر المرحلة الأولى، مرحلة أولية تكوينية وضعت نويات الصهيونية الدينية، وامتدت ما بين عامي 1897-1908. أما المرحلة الثانية، فتحوّلت فيها الأحزاب الدينية من مجرد دعوات أيديولوجية وفكرية دينية، إلى حركات استيطانية منظمة، وقد امتدّت هذه المرحلة إلى ما بين عامي 1908-1948.

1.4.3 مرحلة (الصهيونية الدينية) 1897-1908

كانت نشأة الأحزاب السياسية اليهودية، وخاصة الدينية، من خلال ظواهر تحديّثة تعرضت لها الجماعات اليهودية في أوروبا الشرقية، فيما يتصل بالتوجهات السياسية، حيث نمت الروح القومية داخل تلك الجماعات، ساعدها في ذلك، البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي اجتاحت معظم دول أوروبا في تلك الفترة فيما يتعلّق بإثارة القوميات لدى شعوبها، الأمر الذي ساعد تلك الجماعات على تطوير ذاتها سياسياً وقومياً، بهدف الإحياء التاريخي (الديني - القومي) ليهود العالم، من ناحية، وللنأي بهم عن عمليات الاندماج اليهودي، داخل الدول الأوروبية المختلفة من ناحية أخرى. (عايد، 1990)

وعليه فقد بدا جلياً أن هناك علاقة بين الظواهر التحديّثة التي برزت في أوروبا، وبين ظهور (الصهيونية) بشكل عام، وبين (الصهيونية الدينية) بشكل خاص، وذلك لأن الحركة (الصهيونية) كانت قد اصطدمت بعقبة مقوّمات القومية التي تدعو إليها، مما دفعها إلى اعتبار الدين بمثابة الرابط القومي المشترك، مما يعني أن هناك عوامل أيديولوجية واجتماعية واقتصادية، أدت إلى ظهور (الصهيونية الدينية)، ومن هذه العوامل:

1. الطابع القومي للصهيونية الدينية.
 2. أثر حركة الهسكلية. حركة التنوير. على الفكر الديني اليهودي.
 3. أثر بروز الحركة الصهيونية باعتبارها حركة سياسية.
- وقد تفاعلت هذه الظواهر مع بعضها، وسط بيئة دولية مناسبة للنشاط الصهيوني، وفي ظل قوى دولية ساهمت في تدعيم المشروع الصهيوني. ومهما يكن من أمر، فإن من الضروري أن نبحث في أثر العوامل سالفة الذكر ومدى تأثيرها على بروز (الصهيونية الدينية).

2.4.3 الطابع القومي للفكر الديني الصهيوني:

على الرغم من غياب الأطر السياسية للسيادة اليهودية عبر التاريخ، ورحيل اليهود وهجرتهم عن مواطنهم الأصلية، وإقامتهم في أراضي غريبة عنهم، وانتهاء سيادة الجماعات اليهودية على الشعب والأرض، على الرغم من كل ذلك، فإن الارتباط القومي بالأرض لم ينته في الفكر الديني الصهيوني.

- فقد استمر هذا الفكر في الربط بين عناصر مكونات الدولة الثلاثة، التي كونت من وجهة نظرهم الأساس الديني القومي - ولكن بدلاً من أن تصبح الحكومة هي العنصر الثالث، حل محلها التوراة ليصبح المثلث (الأرض، الشعب، الأيديولوجيا الدينية)، فهناك علاقة لا تتفصل بين الأرض وبين المواطن اليهودي، وبين العنصرين السابقين وبين تعاليم التوراة. (شادي 1992)

وعلى الرغم من الدعوات المتتالية لهجرة اليهود جماعياً إلى فلسطين، والتي صدرت من بعض حاخامات اليهود ومنهم (يهودا القالعي وزئيفي هيرش كاليشر זאבי קלער)، فإن أعداداً قليلة من اليهود تقبلت ذلك. وكانت معظم الهجرات اليهودية إلى فلسطين فردية، وذات طابع ديني، وكان معظم المهاجرين من أنصار (بعل شيم توف)، زعيم الحركة الحسيدية في أوروبا الشرقية. وتركزت إقاماتهم في المدن المقدسة، مثل صفا، وطبريا، والقدس والخليل. ويرجع فشل هذه الدعوات إلى عدة أسباب منها :

- عدم إيمان اليهود الأوروبيين المتنورين بما تحمله هذه الدعوات، حيث اعتبروها نوعاً من الخرافات.

- خشية قادة التيارات الأرثوذكسية اليهودية، من تكوين حركات ماسيحية، تؤول إلى ما آلت إليه حركات سابقة.

وهكذا يمكن القول، أن الديانة اليهودية أو الفكر الديني يحتوي بداخله بزور للفكرة القومية، ومحاولة الربط بين الشعب اليهودي المشتت وأرض إسرائيل من خلال فكرة الوعد الإلهي. ولذلك كان الطابع الديني، بمثابة مصدرٍ لروح التضامن الجماعي، على الأرض الخصبة البديلة عن خبرات العيش المشترك، باعتبارها منبعاً لمجموعة مشتركة من الرموز الاجتماعية والثقافية، وعلى أنها تشكل حلاً جزئياً لمشكلات التعددية الإثنية. وهو ما جعل الدين متغيراً أساسياً في القومية اليهودية. (حماد، 1980)

3.4.3 أثر حركة التنوير على الفكر الديني اليهودي:

حركة التنوير تبنت أفكاراً ومعتقدات، سادت أوروبا بعد ظلام العصور الوسطى، حيث أوضحت أن الكون يسير وفقاً لقوانين ونواميس، يستطيع العقل البشري أن يبلغها بالعلم، بمعنى أن القوانين الدينية الغيبية، التي كانت تحكم فكر الفلاسفة في العصور الوسطى، أصبحت غير ذات أهمية.

(Bryan,1991)، وقد واجهت اليهودية والفكر الديني اليهودي حركة التنوير في وقت كانت مؤسسة(الغيتو) هي الإطار التنظيمي لحياة اليهود، التي وجدوا فيها إيجابيات كثيرة ومنها الحفاظ على هويتهم اليهودية، الأمر الذي أدى إلى إذكاء شعلة التضامن فيما بينهم داخل الغيتو.(الفاروقي ، 1988) ومن ناحية أخرى كانت هناك آثاراً سلبية تتمثل في انتشار الأوبئة والجهل حيث اقتصرَت الأمور التعليمية داخل(الغيتو) على التعاليم التلمودية، التي كانت على عداء مع الدراسات الدنيوية.(خطاب، 1981) وعليه فعندما جاءت حركة التنوير بمبادئها التي تحض على احترام العقل البشري والعلم، اصطدمت بعقلية(الغيتو)، والتي أدت إلى ظهور ثلاثة اتجاهات أو تيارات في الفكر القومي الديني فيما يتعلق بمسألة علاقة الدين والتنوير بالعلم، وهذه التيارات هي:

- التيار الإصلاحى

وهو يحمل فكراً خاصاً انطلق من ألمانيا ثم اتجه إلى أنحاء العالم الغربي ودعا إلى إمكانية التوفيق بين التطور العلمى والتراث اليهودى (رزوق، 1966)، وكذلك إلى تجديد طقوس العبادة وشعائرها الخاصة.(ربيع، 1978)، ولم يتبلور الفكر الإصلاحى نتيجةً لحركة التنوير فقط، لكنه مثل أيضاً ردة فعل لظاهرة ارتبطت بحركة التنوير(حركة تحرير اليهود)، التي بدأت في فرنسا مع الثورة الفرنسية، ثم امتدت لتشمل يهود شرق أوروبا.

وعليه يمكن القول إن الفكر الإصلاحى عارض المفاهيم الغيبية، المتجذرة في الهالاخاة التلمودية وتعاليمها ونادى باندماج اليهود في الشعوب التي يعيشون بينها.

- التيار المحافظ:

والذي ظهر باعتباره فكراً وسطاً بين الإصلاحى والأرثوذكسى اللذين كانا على خلاف فيما بينهما، بالنسبة للدين والتراث اليهوديين، وبخاصة وأن الإصلاحيين يرون أن النواحي القومية اليهودية الموجودة في التاريخ اليهودى، أصبحت من مقومات التاريخ وأنه لمن عدم الصدق للتراث أن يحذف أمل اليهودى بإحرازه وطناً قومياً يعيش فيه.(الفاروقي، 1988)

- التيار الأرثوذكسى

ظهر هذا التيار نتيجة لتدهور الأوضاع الاقتصادية، للطبقة المتوسطة البرجوازية اليهودية، التي لم تنبهر بالفكر الاشتراكي كما بُهرت الطبقة العاملة، وعندما تدهورت أحوالهم وجدوا في هذه النزعات الغيبية الصوفية ملجأً لهم، وساعدهم على ذلك أن حياتهم في الغيتو كانت تشجع على معاداة كل ما هو عقلاني وعلمي، وتبني كل ما هو ماسيحاني غيبي، ودلل على ذلك مقولة أحد الحاخامات: "أن يهود بولندا يكرهون العلوم، لأن الخالق لا يُسر من سهام النُحاة وقياسات الرياضيين وحسابات

الفلكيين". وكانوا قد رفضوا الاندماج في المجتمعات المحيطة بهم وأنكروا إمكانية التوفيق بين العلم والدين، وعليه يعتبر هذا التيار امتداداً للتيار الإصلاحى. (شادي، 1992)

4.4.3 أثر بروز الحركة (الصهيونية)

أدى بروز الحركة (الصهيونية العالمية) عام 1897، إلى بلورة الإطار التنظيمي للفكر الصهيوني الديني، حيث تركزت هذه المشكلة حول وجود جماعات يهودية في أوروبا، تعاني من أوضاعها الاقتصادية، ومن ظاهرة العداء للسامية، والتي قلّصت من حركة اليهود وحرّياتهم، فظهر في الفكر اليهودي مسألة الهجرة، حيث دعا اليهودي الروسي (اليوبينسكى) לוי בנסקר (1821-1891) أحد مؤسسي الصهيونية السياسية، إلى عدم الاندماج مع الشعوب الأخرى. مع أنه كان من أنصاره. إلى الهجرة إلى أي مكان، وليكن فلسطين إن أمكن، ليكوّنوا دولتهم، وقد قاد (بينسكى) منظمة (أحباء صهيون) (ציונים) التي تكونت في ثمانينات القرن التاسع عشر، وذلك بغرض تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وسعى للحصول على تأييد (ليونيل والتر روتشيلد) ליונל וטר (1803-1870). من أثرياء اليهود البريطانيين. ونجح في إقامة عدد من المستوطنات في فلسطين (القشطيني، 1989)، حيث تركت هذه الظاهرة بصماتها على فكر (ثيودور: بنيامين زئيف هيرتزل בנימין זאב הרצל) مؤسس الحركة (الصهيونية)، الذي كان قد قبل مشروع الأرجنتين كما قبل العرض البريطاني بأوغندا بعد ذلك. وكان حينها قد دعا إلى المؤتمر الصهيوني الأول في (بال Bal) بسويسرا عام 1897، وانضم إليه قادة منظمة (أحباء صهيون)، حيث طلب إليهم المشاركة مادياً ومعنوياً، وأسس صندوق الاستيطان اليهودي لتمويل المستوطنات، وأعلن موقفه من الدين والحاخامات، حين قال: "سوف نحفظ بحاخاماتنا داخل قواعدهم، كما سنحتفظ بجيوشنا داخل قواعدهم"، ويعني بذلك نيته، الفصل بين الدين والدولة. وعلى ما تقدم فقد برز الطابع العلماني للحركة (الصهيونية) في عام 1902، الأمر الذي أثار حفيظة اليهود المتدينين الأرثوذكس، الذين كانوا على اتجاهين متباينين حول فكريتي التعاون مع العلمانيين والعودة إلى صهيون، فأتباع الاتجاه الأول كانوا يؤيدون العودة خلال مجهود بشري وليس عن طريق انتظار عودة المسيح، حيث شكل أنصار هذا الفريق بقيادة الحاخام (كوك)، القاعدة الأيديولوجية والاجتماعية لحركة (همزراحي) (המזרחי)، التي تأسست داخل المنظمة الصهيونية، عام 1902، والتي أعلن عن برنامجها في المؤتمر التأسيسي وفق العناصر التالية:

- يعتبر (همزراحي) منظمة صهيونية تعترف ببرنامج (بال)، وتهدف إلى بقاء الشعب اليهودي، من خلال الحفاظ على التوراة والوصايا والعودة إلى أرض الميعاد.
- تستمر (همزراحي) داخل المنظمة الصهيونية، لمواصلة النضال من أجل هدفها وتعمل على إنشاء عسبة نظامية منفصلة يعهد إليها بمهمة العمل الديني والتعليمي.

- سوف يستخدم (همزراحي) الأساليب المعترف بها داخل المنظمة الصهيونية، لتحقيق أهدافها لكي يكتسب مزيداً من التأييد الأرثوذكسي والقدرة على تنشئة الشباب على هذه المبادئ. أما أتباع الاتجاه الثاني، فقد عارضوا فكرة العودة من خلال مجهود بشري وأيدوا الانتظار حتى مجيء المسيح المخلص اقتداءً بالتوراة التي فرضت على اليهود عدم انتزاع أرض الميعاد بالقوة. وفي هذا السياق يجب التوضيح، بأن تفاعل الظواهر الثلاث سألقة الذكر، نتج عنه ظهور تيارين من الأرثوذكس. الأول التيار الديني المؤيد للصهيونية ويمثله (همزراحي)، والثاني معارض للصهيونية ويمثله (أغودات ישראל 1948).

5.4.3 مرحلة النشاطات الاستيطانية 1908-1948:

تعتبر هذه المرحلة امتداداً للمرحلة السابقة، حيث تواصلت عمليات التهجير للجماعات اليهودية ومن أهمها الهجرتين الثالثة والرابعة اللتين أُنزتا على كل من التيارين: (همزراحي) الذي نشط في الاستيطان الإيجابي، و(أغودات إسرائيل) الذي أثر الاستيطان الانعزالي. وبالرغم من اختلافهما في عمليات الاستيطان، فقد كان يجمع بينهما قاسمٌ مشتركٌ، هو انتقالهما من تيارات أيديولوجية وفكرية، إلى تيارات تركز اهتمامها وتوظف أيديولوجيتها في الأنشطة الاستيطانية، بالإضافة إلى علاقتها بالمؤسسات الاستيطانية العمالية التي استوطنت فلسطين قبل ظهور الصهيونية. وعلى ما تقدم فإن من الضروري، أن يتم في هذه المرحلة من هذا البحث، دراسة تحول هذه التيارات من التركيز على الاتجاهات الأيديولوجية إلى التركيز على الممارسات الاستيطانية، وما يرتبط بذلك من دراسة نشأة المؤسسات الاستيطانية العمالية.

6.4.3 الهجرة اليهودية الثالثة ونشأة حزب (هابوعيل همزراحي):

بلغ عدد اليهود المهاجرين خلال الهجرة الثالثة والتي بدأت عام 1919، ما بين 35-40 ألف يهودي كان غالبيتهم من روسيا وبولندا وبعض الدول الأوروبية الأخرى، وكان من بينهم الكثير من المتدينين من جناح (همزراحي)، الذين طبعوا بالأفكار الاشتراكية. (بركات، 1988) وعليه فقد كانت البيئة مواتية لربط مسألة العمل بالتوراة والقيم الدينية بين هؤلاء المهاجرين، حيث بدأ السعي لتكوين حركة تجمل أهداف وطموحات المهاجرين اليهود. وكان (صمويل لاندو 1911) المنظر الرئيسي لهذه الحركة، التي كانت على علاقة تعاونية مع نشاطات التنظيمات العمالية الأخرى، بهدف توفير الخدمات الضرورية للتابعين والمناصرين لها. وكانت برامج الخدمات الصحية لنقابة العمال (الهستدروت 1911) من الأعمال المشتركة، في مقابل احترام يوم السبت واعتماد الأطعمة الحلال (الكوشير 1917) في مطاعم الهستدروت.

وحين تولى (موشيه شابيرا) قيادة الحركة، دأب على السعي إلى إيجاد بيئة تعاونية بين (همزراحي وعمال همزراحي)، وخاصةً حين يتعلق الأمر بتكوين الائتلافات الحكومية.

وهكذا أصبح في فلسطين ثلاثة تنظيمات همزراحية وهي (همزراحي وهبوعيل همزراحي وشبيبة همزراحي). وبالرغم من أنها جميعاً كانت تخضع لمنظمة (همزراحي الدولية)، إلا أن الدستور الذي أقر في المؤتمر عام 1926، أعطى هذه الهمزراحيات حق تكوين منظمات دولية وإقليمية مستقلة.

وفي ذلك الوقت تبلورت منظمة الوكالة اليهودية، وكان من ضمنها الهمزراحيون، الذين برز من خلالهم، التنظيمان الاستيطانيان الرئيسيان، (همزراحي وهبوعيل همزراحي)، اللذان تفرعا عن جناح الحركة الصهيونية، وتعاوننا مع المؤسسات العمالية، وشاركنا في نشاطات المجلس التمثيلي السياسية.

7.4.3 الهجرة الرابعة وحركة (بوعالي أغودات يسرائيل פועלי אגדת ישראל):

بلغت أعداد المهاجرين خلال الهجرة الرابعة التي حدثت بين عامي 1924-1932، حوالي 82 ألفاً. وهم يمثلون نسبة 6% من الهجرة العالمية (ماضي، 1999)، وكانوا على طبقات متوسطة وبرجوازية، من التجار والمتقنين والعمال الزراعيين، وكانوا قد هاجروا من دول روسيا ودول أوروبا الشرقية وبعض دول الشرق الأوسط، أمّا غالبيتهم فكانوا من بولندا حيث تأسس حزب (بوعالي أغودات يسرائيل). وكانت دوافع هجرتهم إلى فلسطين، أيديولوجية عقائدية واقتصادية وحين أغلقت الولايات المتحدة أبوابها أمام المهاجرين اليهود منذ عام 1924، وهو العام الذي بدأت فيه الهجرة الرابعة، أضيف هذا الواقع إلى العوامل السابقة وأصبحت هذه الأمور مجتمعة سبباً في خلق المناخ الملائم لهجرة الجماعات اليهودية صوب فلسطين.

ومع تزايد الهجرات عقد أول مؤتمر تأسيسي لحزب (بوعالي أغودات يسرائيل) عام 1925، بهدف زيادة نشاطاتها الاستيطانية لاستيعاب المهاجرين الجدد، حيث قامت بتأسيس أول كيبوتس تابع لها، وأطلقت عليه اسم (هافيتز حايم הפיץ חיים). ثم عقد أول مؤتمر موسع عام 1933، كمؤسسة عمالية مستقلة، ومن ثم سعت للولوج في كافة الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والاستيطانية.

هذه الأمور وغيرها أوجدت نوعاً من الروح التنافسية بين التيارات الاستيطانية المختلفة، فقد كان هناك تنافس بين (همزراحي وهبوعيل همزراحي)، وكذلك الحال بين (أغودات يسرائيل) وبين (بوعالي أغودات يسرائيل)، فيما يتصل بنشاطات (بوعالي) في الياشوف، الأمر الذي أكد وجود بعض الاختلافات بين هذه التيارات الأربعة، التي مثلت الحركات والأحزاب الدينية قبل قيام دولة (إسرائيل). (شادي، 1992)

هذا وتختلف نشأة الأحزاب والتنظيمات اليهودية عن بقية أحزاب الدول الأخرى في خصائص عدة، فهي تختلف عنها في ارتباطها بالفكر الديني التوراتي بالدرجة الأولى، خاصةً وأن جل الأحزاب

اليهودية، سواءً كانت دينية أو قومية، هي في الأساس مبنية على أساس ديني، مما جعل النضال في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية نضالاً ثانوياً، وهي تختلف كذلك في أن نشأة معظم الأحزاب، كان خارج فلسطين وقبل قيام الدولة. وهي تختلف أيضاً في اعتمادها على طريقة نشر أفكارها ومبادئها، وكذلك عدم وجود قوانين وأنظمة داخلية مكتوبة عند بعضها، إلا عقب تأسيسها بسنوات طويلة.

وإذا أردنا أن ندرس العلاقة بين الأحزاب اليهودية وعلاقتها بالتنظيمات اليهودية الأخرى، فإنه لا بد من تقسيمها إلى قسمين على الرغم من أن ذلك التقسيم لا ينصرف إلى بعض الأحزاب اليهودية التي مزجت بين القسمين فيما بعد، سواء كان ذلك من خلال عمليات الدمج أو الانشقاقات داخل الأحزاب. ويتمثل القسم الأول في الأحزاب والحركات القومية اليهودية، أما الثاني فيتمثل في الأحزاب الدينية، التي بقي بعضها يعارض المشاركة في السياسة اليهودية باعتبار المشاركة السياسية خروجاً عن تعاليم الدين اليهودي، ولكن يجمع هذه الحركات شعاراً واحداً هو (عملية الخلاص والعودة إلى أرض إسرائيل)، على الرغم من اختلاف هذه الأحزاب، في تفسير مدلول الشعار السابق وتوقيته.

وقبل أن ندرس هاتين الفئتين ينبغي أن نوضح بأن التقسيم السابق لا يعني توافق جميع الأحزاب الدينية، في المجموعة الواحدة في رؤيتها الدينية، إذ إن بعضها لا يرتبط بالأحزاب الأخرى، إلا في إطار التسمية فقط، فحزب (المفدال) لا يربطه بحزب (يهودوت هتورا)، أو حزب (أغودات ישראל) سوى الاسم (الديني) فقط، كما أن الصراع بينهما صراع أيديولوجي ليس سهلاً أو هيئياً، ولكنه صراع عميق يمس الجذور الفكرية لكل منها.

وعند دراسة الأحزاب القومية اليهودية، فإننا نلاحظ بأنها ارتبطت بحركات التحرر العالمية وبخاصة أحزاب اليسار اليهودي، فقد كانت الأيديولوجيا الرئسية لتلك الأحزاب هي أيديولوجيا ماركسية بالدرجة الأولى، وإن حاولت تلك الأحزاب أن تتصل منها عبر صياغات حزبية جديدة تلائم البيئة الحزبية اليهودية.

وبعد أن استطاع العلماني اليهودي (هرتزل) أن يؤسس الإطار الأول لحركات التحرر القومي اليهودي، وهو إطار المنظمة الصهيونية العالمية، التي تمثلت في نظر العالم في (الدولة اليهودية)، تمكنت الأحزاب الدينية من تحقيق مكاسب إعلامية عظيمة لليهود.

وكذلك الحال بالنسبة للتيارات الدينية اليهودية، التي استفادت من المنظمة الصهيونية، بظهور ونمو الحركات والأحزاب الدينية، مثل حركة (المتدينين الصهيونيين)، وحركتي (همزراحي وهبوعيل همزراحي)، التي استوعبت في داخلها صراع النقائض بين التدين والعلمانية.

وكان للفراغ الثقافي أثر كبير في تقوية التيار الديني، الذي ساد الجماعات اليهودية خلال الأزمنة السابقة، مضافاً إليه التركيز على العمل ضد عملية الاندماج اليهودي في المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها، أمّا بالنسبة للعلاقة بين بعض الحركات والأحزاب الدينية والمؤسسة الصهيونية منذ قيامها، فقد اتسمت بالصراعات الحقيقية والمؤلمة، ولكن هذه الصراعات في كل المراحل السابقة، لم تقد إلى الفصل بين الأمة والدين أو بين الدين والدولة. (بشارة، 1996)

ويتضح من الواقع العملي، أن الصراع كان قائماً بين المؤسسات الحكومية والأحزاب الدينية، منذ النشأة الأولى لنويات الأحزاب الدينية قبل قيام الدولة، التي تمثل فكر حركات دينية مؤيدة للصهيونية مثل حركة (همزراحي)، أو معارضة لها مثل حركة (أغودات ישראל)، فهي لم تكن أحزاباً سياسية فقط، وإنما كان لها مؤسساتها الاقتصادية والإعلامية والاستيطانية والنسوية والسكانية وغيرها.

وكانت تسعى إلى تحويل الدولة إلى دولة تحكمها الشريعة اليهودية، مع اختلافها في سبل ذلك. فحزب (همزراحي) تيار صهيوني ديني آمن بالصهيونية، وسعى للتكيف والتعاون معها، ثم مع الدولة بعد ذلك، أمّا التيار الحريدي المتشدد، فقد انقسم إلى اتجاهين، الأول تعاون مع الصهيونية كحزب (همزراحي وأغودات إسرائيل)، وفي نفس الوقت فضّلت بعض الأحزاب الانعزال بالمطلق عن الحركة (الصهيونية) وعن الدولة مثل حركة (ناطوري كارتا والطائفة الحريدية). ومن ثم أصبح هناك مرجعيتان دينيتان مختلفتان كل منهما يؤازر اتجاهاً سياسياً دينياً ارتباطاً بالحركة (الصهيونية)، أو نفياً لها، فالمرجعية بالنسبة للتيار الديني الصهيوني هو (الحاخامية الرئيسية מועצת הגדולים)، أما بالنسبة للتيار الديني الحريدي فهو يتخذ من (مجلس كبار علماء التوراة ועל גדולי התורה) مرجعية وحيدة له. (الدوبك، 2004)

الفصل الرابع

الأحزاب الدينية في دولة (إسرائيل)

الفصل الرابع

الأحزاب الدينية في دولة (إسرائيل)

1.4 التطور التاريخي والمؤسسي للأحزاب الدينية بعد قيام دولة (إسرائيل) 1948-1987

شهدت مرحلة ما قبل قيام الدولة بذوراً للأحزاب الحالية والتي كانت امتداداً للأجنحة الأيديولوجية، والتي وُجدت كاستجابة للحركة (الصهيونية)، سواءً بصورة تعاونية أو صراعية، وتبلورت هذه البذور فيما شكّلت حركات استيطانية دينية، منها ما شارك في عملية بناء الدولة ومؤسساتها مثل حركتي (همزراحي - هبوعيل همزراحي)، ومنها ما اقتصر دوره فيما بعد، على حماية مصالح المتدينين من أعضاء الياشوف مثل حركة (أغودات يسرائيل).

ولقد تأثر دور الأحزاب الدينية في هذا النظام الجديد، بعد نشأة الدولة بتطورها المؤسسي، من خلال القدرة على التكيف، بمعنى مدى قدرة الحزب ومؤهلاته للتطور والاستمرار، رغم التغيرات البيئية المختلفة، والتحديات المحيطة. ومن الجدير ذكره أن ثمة مؤشرات على قدرة الحزب على التكيف ضمن هذه المتغيرات والتي تبدأ بالتكيف الزمني، والتكيف الأيديولوجي. (شادي، 1992)

فكما تخضع الأحزاب لعملية التكيف الزمني من حيث المتغيرات السياسية المصاحبة لكل مرحلة فإنها تخضع أيضاً لعملية تكيف أيديولوجي، من خلال إبداء نوع من المرونة في مواقفها السياسية، بما يتلاءم وطبيعة المرحلة التي تمر بها، ويشمل هذا التكيف، الموقف من الدولة الإسرائيلية والنظرة للصراع العربي الإسرائيلي وغير ذلك. (الشرعة، بركات، 2006 آذار).

واستمرت الأحزاب الدينية، التي تكونت خلال الفترات السابقة، في حراك سياسي واجتماعي، ما بين الاندماجات والانشقاقات المتعددة والمتتالية، فقد اتحد (الهمزراحيون) وكوّنوا الحزب الديني القومي (المفدال)، الذي استمر موجوداً وبقوة، منذ نشأته وحتى أواخر السبعينات، حين انخفضت قوته بعد تلك الفترة، وحتى الانتخابات العامة للكنيست، التي تدخل في نطاق الدراسة عام 1987. ولم يكن هذا الاستمرار خالياً من الانشقاقات داخل الحزب، التي تمثلت في خروج قائمة (تامي تم"י تقاليد إسرائيلي) عنه عام 1981، وكانت قد خرجت قبلها جماعة أخرى أطلقت على نفسها لفظ (غوش إيمونيم גוש אימונים) عام 1974.

ويذكر على الجانب الآخر أن حزب (أغودات يسرائيل אגודת ישראל) ظل موجوداً طيلة فترة الدراسة منذ عام 1969، بالرغم من الانشقاقات التي حدثت وكان أبرزها عام 1982، حينما ظهرت (شاس) كحركة تمرّد قوية كان تأثيرها واضحاً في إضعاف الحزب الأم، بينما اختفى في ذلك الوقت حزب (بوعالي أغودات يسرائيل פועלי אגודת ישראל). (شادي، 1992)

وكانت قد حدثت بعض التحالفات بين الأحزاب الدينية، بغرض انتخابي، أي قائمة انتخابية مشتركة ما تلبث أن تنقصر عراها عند انتفاء دوافع هذه التحالفات، ففي عام 1973، شكل الحزبان (الأغوديان) قائمة انتخابية مشتركة، تحت اسم (الجبهة الدينية التوراتية المتحدة)، ولم تستقر تلك القائمة المشتركة عن الحزبين لأسباب سياسية وأيديولوجية، على نقيض الاتجاه العام، الذي كان سائداً في (إسرائيل) في تلك الفترة.

وكذلك فقد شهدت الساحة الحزبية الإسرائيلية ظاهرة التكتل الحزبي، أي تحول الأحزاب إلى اتحادات تكتلية، وذلك من خلال اندماج حزبين أو أكثر. حدث ذلك في ساحة الأحزاب العمالية، فظهر تكتل (المعراخ ١٩٧٥٦٦)، كما حدث أيضاً في الأحزاب اليمينية، حيث ظهر تكتل (الليكود ١٩٧٦) وقد أوجدت هذه العملية ما يشبه نظام الكتلتين، وقد توضح ذلك، بعد تزايد الوزن البرلماني لتكتل (الليكود)، وفوزه في انتخابات عام 1977، إذ انتهى نظام الحزب وتبلور نظام الكتلتين.

فعندما شهدت البيئة المحيطة بالأحزاب الدينية، مزيداً من التطرف تجاه العرب، نجمت الأيديولوجية التصحيحية بعد حرب 1967. وعندما هبطت أسهم (الصهيونية الاشتراكية) عام 1977 وبرزت الأزمة الطائفية. نتيجة لمتغيرات اقتصادية واجتماعية. وأزمة ديمقراطية داخل الأحزاب، عندما حدث كل ذلك، حدث تحول جيلي أيديولوجي من جانب الأحزاب الدينية، استجابة لهذه التحديات. ومن الصعب الحديث عن تكيف جيلي. بمعنى تغير جيلي. في كل من (أغودات ويوعالي أغودات)، نظراً لخضوع كلاهما لسلطة (مجلس حكماء التوراة)، الذي يضم حاخامات من كبار السن، ورؤساء المدارس التلمودية، واستمر هذا الوضع، بحيث لم تبرز بوادر انقسام بداخلهما على عكس الأمر في (المفدال)، الذي لم يكن شاذاً، عن الساحة الحزبية الإسرائيلية في هذا الشأن، ففي الوقت الذي تولى فيه اليسار الإسرائيلي مقاليد الحكم في حزب (العمل) متمثلاً في (رابين ١٩٦٦-١٩٦٥). استجاب (المفدال) لهذه الظاهرة، وإن كانت استجابته على نحو مختلف، فبعد مرور حوالي عشرين عاماً 1967 من عمر الدولة، كان من الضروري، أن ينشأ جيل جديد يريد أن تكون له اليد الطولى، في تقرير مصير دولة (إسرائيل). (بركات، 1982)

وعلى الصعيد السياسي، ازداد عدد الأعضاء المنتمين للأحزاب الدينية في الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) بنسبة لا بأس بها، هي الأولى من نوعها في تاريخ الحياة السياسية الإسرائيلية. ففي أول برلمان إسرائيلي عام 1949، كان عددهم 16 عضواً من أصل 120. هي مجموع مقاعد الكنيست الإسرائيلي. أي بنسبة 12.2% من مجموع أعضاء الكنيست، وكان قد انفرد حزب (أغودات إسرائيل)، على أفكاره التوراتية الراضية لدولة (إسرائيل الصهيونية)، وبرر الاشتراك في عام 1949، بانتخابات الكنيست الإسرائيلي ضمن تجمع ديني لأحزاب دينية صهيونية، ومعادية للصهيونية حيث فازت بـ16 مقعداً أيضاً، وبنفس النسبة السابقة. ثم انفطر هذا التجمع، وتفتت قواه في انتخابات عام

1951، فأصبح لحزب (أغودات إسرائيل)، خمسة مقاعد ، وللحزب الديني القومي الصهيوني (المفدال)، عشرة مقاعد فقط.

1.1.4 تطوّر الأحزاب الدينية اليهودية بعد عام 1967:

كانت حرب 1967، بمثابة نقطة التحول والانطلاق بالنسبة للتيارات الدينية في دولة (إسرائيل)، بشقيها الصهيوني وغير الصهيوني، واستمر في صعودها بعد حرب 1973. وحين زادت القطاعات الدينية الراضية (للصهيونية) في انغلاقها على نفسها، اكتسبت (الصهيونية الدينية) في هذه المرة، بعداً جديداً لدى الشباب اليهودي الذي بدأ يعبر عن نفسه، من خلال السعي لاستيطان الضفة الغربية وقطاع غزة، من أجل قيام (إسرائيل الكبرى).

وبعد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة في حرب يونيو/حزيران عام 1967، بدأت بعض القوى الدينية (الحريدية المعارضة للصهيونية)، تغير من نظرتها فيما يتصل بعلاقتها مع الدولة الصهيونية، معتبرة الانتصار في تلك الحرب معجزة، وإشارة ربانية للخلاص المسيحاني، حين انطلق أحد زعماء التيار الديني الحريدي زعيم حركة (حاباد 7"ב"ג) الحاخام (شينثور سون 775 776 777) قائلاً: "إن دولة (إسرائيل) باعتبارها كيان صهيوني، تعد تعبيراً عن الكفر، والتمرد على إرادة رب إسرائيل، وهي لذلك ليست تعبيراً عن الخلاص، لكن (أرض إسرائيل) تحت السيادة اليهودية، لها معان دينية هامة، لذلك يهمننا عدم التنازل عن بقية (أرض إسرائيل)".

ومع استمرار دولة (إسرائيل)، أخذت آراء بعض التيارات الدينية الحريدية، تصبح أكثر براغماتية تجاه الدولة، رغم استمرار معارضتها للصهيونية، مثل تيار المدارس الدينية اللتوانية، بزعامة الحاخام الكبير (اليعازار شاخ 778 779 780)، الذي لا يقدر (إسرائيل) الراهنة، برغم تعامله معها، معتبراً أن أقدس الأقداس هو (التوراة والمسيح القادم).

ويتضح أخيراً، بأن الاتجاهات الدينية الحريدية، تنقسم إلى ثلاثة تيارات أساسية يجمعها العداء للطبيعة العلمانية للدولة، واعتبار (إسرائيل) نوعاً من أنواع (المنفى الروحاني)، طالما لم يظهر المسيح بعد، وهي: تيار (أغودات إسرائيل، وحركة حاباد، وتيار ناظوري كارتا). (Thisrael, 1982) وبعض مجموعات هذه التيارات، لا تهتم كثيراً بالتوجه بأنشطتها، إلى المجتمع اليهودي العلماني في (إسرائيل)، وتكاد تكون مجتمع (غيتو) مغلقاً على نفسه، خصوصاً حركة (حاباد 7"ב"ג)، وفي مقابل هؤلاء، توجد تيارات دينية حريدية، تهتم بإعادة اليهود غير المتدينين إلى الدين اليهودي، وتطويرهم في المجتمعات الدينية المتزمتة.

وفي الكنيست السابع عام 1969، ازداد عدد الأعضاء من الأحزاب الدينية، إلى 18 عضواً. ورغم أن جميع العلمانيين اليهود، هم من المؤمنين بالفكر الصهيوني ومشروعه التوسعي، إلا أنهم كانوا على موقف متعارض وصدامي، من الناحيتين الاجتماعية والثقافية فقط مع المتدينين اليهود، بشتى انتماءاتهم وتنوعاتهم.

أما في المجال السياسي، فقد ظل الاختلاف ثانوياً تكتيكياً، وغير جوهرياً، وأشارت معظم تقديرات المختصين بالشؤون الإسرائيلية وقتها، إلى احتمال تعاظم الخلاف بين اليهود المتدينين، وغير المتدينين خلال السنوات القادمة، خصوصاً على خلفية عدم خدمة المتدينين بالجيش الإسرائيلي، وكذلك على خلفية محاولات فرضهم للإكراه الديني، على المجتمع الإسرائيلي الليبرالي. (شادي، 1992)

2.1.4 خصائص الأحزاب الدينية الإسرائيلية:

- للأحزاب الدينية الإسرائيلية سمات وخصائص يمكن رصدها على النحو التالي:
1. أن الأحزاب الدينية اليهودية في (إسرائيل)، وبرغم اختلافاتها السياسية والأيدولوجية، تسعى إلى تحويل (إسرائيل)، إلى دولة (يهودية دينية تحكمها مبادئ التوراة وقوانين الهالاخاة) وفق المذهب الأرثوذكسي، لا تشريعات الكنيست وقوانينها التي جعلت من (إسرائيل) دولة علمانية. (حمدي، 1997)
 2. أن الأحزاب الدينية، وخاصة تلك التي نشأت قبل قيام (إسرائيل)، لم تطور نفسها كمنظمات سياسية فقط وإنما مثلت وجوداً متكاملًا في مؤسساته المتنوعة وتنظيمه وأساليبه وأهدافه. (العظمة، 1969) فقامت بدور الدولة في زمن الاحتلال البريطاني وامتلكت حينذاك مؤسسات عسكرية، ورياضية وفنية وشبابية، وشركات بناء، وصحفاً يومية. وقدمت لمؤيديها الخدمات التي تقدمها الدولة لمواطنيها. (ماضي، 1999) ناهيك عما تقدمه من دعم مالي ومعنوي على الصعيدين الداخلي والخارجي بصورة متسارعة ومتواصلة.
 3. أن الأحزاب الدينية تركز تركيزاً شديداً على مسألة التربية والتعليم، لإيمانها أن التربية، بمثابة مفتاح التغيير الحقيقي، لذا تتميز هذه الأحزاب عن غيرها بامتلاكها لشبكات تعليمية شبه متكاملة، فالأحزاب الحريدية تصبو من وراء التركيز على التربية، إلى تبديل الوعي اليهودي-الصهيوني بوعي يهودي-توراتي لا صهيوني، فيما يتطلع التيار الديني-الصهيوني، وعلى رأسه (المفدال)، إلى المزج والمواءمة بين (اليهودية والصهيونية) بحيث يصبحان وجهين لمفهوم واحد.
 4. أن الأحزاب الدينية تخضع إلى مجالس روحية عليا وظيفتها توجيه هذه الأحزاب، والبت في الأمور الحاسمة التي تواجهها، ولعل حزب (المفدال) هو الحزب الوحيد، الذي تتمتع قيادته باستقلالية

كبيرة في اتخاذ القرارات، أما الأحزاب الحريدية الأخرى، فهي تخضع لسلطة أمرة، من قبل مجالس توراتية عليا، تديرها بصورة مباشرة وحازمة.

5. تعتبر الأحزاب الدينية أحزاباً (براغماتية)، في نظرتها وتعاملها مع القضايا والشئون المختلفة باستثناء الشريعة الدينية، ولعل لهذه الصفة التي لازمت الأحزاب الدينية، خصوصاً بعد قيام (إسرائيل)، وذلك لعدة أسباب منها: الأهمية التي تعطى للحاخام، حق تأويل النصوص الدينية وفق أهدافه، وعدم تعامل الأحزاب الدينية مع القضايا المطروحة، وفق الأسلوب التقليدي، والذي تنتهجه الأحزاب والحركات الأيديولوجية، والقائم على أساس التأييد الكامل أو الرفض القاطع. مما أعطى هذه الأحزاب فرصة تجزئة القضايا المثارة، والاتفاق على بعض هذه الأجزاء والمخالفة لبعض أجزائها الأخرى، وفق قناعاتها الدينية والأيديولوجية.

6. شكلت الأحزاب الدينية مجتمعة القوة السياسية الثالثة في الكنيست الإسرائيلي، بعد حزبي (الماباي/العمل) و(حيروت) منذ قيام (إسرائيل)، حيث تراوحت قوتها التمثيلية، خلال دورات الكنيست المختلفة من (13-18) مقعداً، وهو ما يشير إلى تمتع هذه الأحزاب، بقاعدة انتخابية ثابتة وشبه مستقرة.

7. أن الأحزاب الدينية، تعتبر أن فلسطين الجغرافيا، جزءاً من (أرض إسرائيل الدينية والتاريخية)، لذا فهي أرض مقدسة من حق شعب مختار، وعندما يعلن بعض زعماء هذه الأحزاب تأييده للانسحاب من المناطق فهو يسوق الحجج الدينية والأمنية، التي تثبت أن الاحتفاظ بهذه الأراضي، يعرض حياة اليهود للخطر.

8. تركز هذه الأحزاب في العادة، على ضرورة العمل، بكل الطرق لتعزيز الطابع اليهودي للدولة حسب المفهوم الأرثوذكسي، ولعل أهم هذه المطالب التي تشترك فيها هذه الأحزاب هو تعديل قانون (من هو اليهودي؟)، والحفاظ على حرمة السبت وعدم تدنيسه. (الزرو، 1990)

9. تمتاز الأحزاب الدينية اليهودية في دولة (إسرائيل)، بالدعم والتأييد والمساندة، من قبل الحكومات الإسرائيلية، ومن غالبية الجماعات المتدينة وغير المتدينة في إسرائيل والخارج، بمعنى أنها تعتبر أحزاب دينية رئيسية فاعلة، في رسم السياسات الإسرائيلية المختلفة، وذلك على عكس الأحزاب الدينية- إن وجدت- في الدول العربية، التي في أغلبها تكون أحزاباً وحركات محظورة.

وهكذا يمكن القول إنه قد غلبت على الأحزاب الإسرائيلية عموماً، ومن ضمنها الأحزاب الدينية سمات الانقسام والصراع، أكثر من عمليات التوحد والاندماج. تلك الانقسامات التي قد تخبو أحياناً وتشتعل أحياناً أخرى، وعلى ذلك ظهرت في الحياة السياسية الإسرائيلية عدة أحزاب وحركات دينية

مختلفة. هذا بالإضافة إلى حزب (المفدال) الذي ستفرد له الدراسة فصلاً خاصاً. وهي على العموم تنقسم إلى مجموعتين كبيرتين، تؤمن أولاهما بالصهيونية وتعارض ثانيتهما تلك العقيدة السياسية.

2.4 الحركات والأحزاب الدينية (الصهيونية)

هناك بالإضافة إلى حزبي (همزراحي وهبوعيل همزراحي الصهيونيين . المفدال) فيما بعد، عدد من الحركات والأحزاب، التي تؤيد (الصهيونية) ومن هذه الحركات والأحزاب:

1.2.4 حزب (ميماد מיימאד معسكر الوسط الديني أو اليهودية العقلانية):

حزب (ميماد) مدينة يهوديت - مدينة ديموكراتيت/ دولة يهودية - دولة ديموقراطية، حزب ديني صهيوني إشكنازي، أسسه الحاخام (يهودا عاميتال 'אגודת ישראל' 1978) رئيس (يشيفا هارعتسيون 'שבית הר העליון') في (غوش عتسيون 716 للاي 711) بالقدس، في يوليو من العام 1988. وقد خاض الحزب انتخابات عام 1988، وحصل على نحو 16000 ألف صوت، إلا أنه لم يتخط نسبة الحسم. وتتبع أهمية هذا الحزب في أنه يتسم بالاعتدال فيما يتعلق بعلاقة الدين بالدولة في (إسرائيل) من جهة، وقربه من حزب (العمل واليسار الصهيوني) عموماً، من جهة أخرى. (ماضي، 1999)

تألفت قاعدة هذا الحزب من مجموعة أعضاء انشقت عن (المفدال)، احتجاجاً على جنوح الحزب المتواصل نحو أقصى اليمين، وتحوله من حزب معتدل دينياً وسياسياً، إلى حزب شديد التطرف دينياً وقومياً، وكان يترجم هذا الحزب، الحاخام (عاميتال)، الذي يرتبط بحزب (العمل)، على أساس اتسام الحزب بالوسطية، لاعتماده على اليهود من أصل أوروبي، لا سيما الناطقين باللغة الإنجليزية، لينافس (المفدال وشاس)، اللذين يتنافسان على أصوات اليهود الشرقيين، وهو عبارة عن قائمة أكثر إشكنازية وأقل تطرفاً. وقد تحول فيما بعد إلى حركة فكرية، قبل أن يعود كونه حزباً سياسياً في العام 1999، في إطار قائمة (يسرائيل أحات 'אחת אהת'). وتتبع أهمية الحزب في أنه لا يتسم بالاعتدال، فيما يتصل بعلاقة الدين بالدولة فقط، وإنما لقربها كذلك، من أحزاب اليسار الصهيوني على وجه العموم وكما سبقت الإشارة إلى ذلك. (خليفة، 2004)

وفقاً للمعايير الإسرائيلية، يعتبر هذا الحزب معتدلاً في نظره للدين والدولة، وقد عرف رئيسه كأحد الشخصيات النشطة، التي ساعدت في تأسيس مدارس (ياشيفوت هيسدر 'שבנות הטרסה') الدينية الصهيونية، لذا حصل هذا الحزب، على تأييد بعض الفئات العلمانية (عنبري، فبراير 1986)، كما حصل على تأييد دعاة اليهودية الأرثوذكسية الحديثة.

لقد عارض (عاميتال) حركة (غوش إيمونيم) ورأى أنها حركة (مسيحانية كاذبة)، وهو يؤمن بأفكار الحاخام (أبراهام كوك)، وبأن دولة (إسرائيل)، مرحلة مهمة من مراحل تحقيق الخلاص، إلا أنه يرفض أفكار (كوك الابن) التي يعتبرها متطرفة، لذا أنشأ (عاميتال) حزبه الجديد، أملاً أن يكون جسراً وسطاً، بين الكتل والقوائم الحزبية، وحزباً دينياً قادراً على تعديل شكل العلاقة بين المتدينين والعلماني في داخل المجتمع الإسرائيلي، وتعزيز سلطة الحاخامية الرئيسية، ومعارضة تعديل قانون (من هو اليهودي؟)، والتوسع في التعليم الديني، ودعم المؤسسات الدينية، وضرورة تأدية طلبة المدارس الدينية للخدمة العسكرية.

وكذلك تعزيز مركز المرأة في المجتمع، والسماح لها بعضوية المجالس الدينية، وعدم مخالفة النشاطات الاقتصادية لتعليم التوراة، والحد من تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، وتشجيع الاستثمار، ومحاربة الفساد وتوزيع الدخل بشكل عادل، وكذلك توسيع الخدمات الاجتماعية والصحية، وسن قانون وطني للتأمين الصحي. (السعدي، 1989)

2.2.4 حركة (غوش إيمونيم גוש אימונים كتلة الإخلاص والثقة):

نشأت غالبية عناصر (غوش إيمونيم) منذ بداياتها، داخل حركة الشبيبة الصهيونية المتزمتة دينياً (بني عكيفا בני עקיפה)، الذي أسسها تيار (هبوعيل همزراحي - العامل الشرقي)، المتطرف دينياً، والذي يعتبر أحد أركان حزب (المفدال)، فمنذ العام 1940 سعت حركة (بني عكيفا) على دفع شبابها للاستيطان الجماعي ذي الطابع الديني. (بدر، 1981) وكانوا قد قرروا تحويل الحزب إلى حزب مقاتل، ولكنهم فشلوا في ذلك نظراً لطبيعة نظام الحكم، وهيمنة قوى جيش الدولة على كل المقاليد الأمنية والقتالية. وكانوا من التشطاء، الذين قدموا من مستوطنات مختلفة، منها (كريات أربع קריית ארבע) في الضفة الغربية، ومستوطنة (محولاً מחולה) في هضبة الجولان، وغيرها، وكان أهم الشخصيات القيادية للحركة (حنان بورات חנן פורת) وموشيه ليفنغر מושה לפנגר و د. زاكس ד. זאקס). (اغبارية، أبوغزالة، 1984) ذلك أن تيار المتدينين الصهيونيين، أراد للدولة اليهودية، أن تكون تجسيدا، لما جاء في التوراة، بما يسمى (ממלכת ישראל).

وتطورت هذه الحركة الدينية لتصبح حركة سياسية إسرائيلية استيطانية، وذلك في أعقاب حرب عام 1973، في فبراير/شباط عام 1974 على وجه التحديد، (روبنشتاين، 1983)، وتعتبر حركة (غوش إيمونيم) حركة سياسية غير حزبية، تقوم على أفكار ومعتقدات دينية، انطلقت من داخل حزب (المفدال)، ثم انفصلت نهائياً عنه، وأصبحت كياناً مستقلاً منذ أواخر العام 1974، (الزرو، 1990)، وترى هذه الحركة نفسها، بأنها غير ملتزمة، إلا بالمحافظة على (أرض إسرائيل). وهذه

التسمية التوراتية، تضيف على اعتقاد هذه الحركة من وجهة نظرها، شرعية احتلال الأراضي بناءً على عهد خاص، بين الخالق وشعبه المختار (بشارة، 1996).

وتعتبر هذه الحركة من أهم الحركات اليهودية التي تنادي وتعمل جادة من أجل التهوديد. فقد اجتمع بعض تلامذة الحاخام المعروف، و المعلم الروحي لهذه الحركة، (تسفي يهودا كوك) عام 1982، في (كفار عتصيون 755 لا 771) جنوبي بيت لحم، وأرسوا أسس هذه الحركة الدينية، وكان جلّ هؤلاء المؤسسين من مواليد (إسرائيل) أي جيل (الصابرا)، الذين درسوا في مدارس دينية يسيطر عليها الحزب الديني القومي (المفدال). (Nielsen, 1993).

ومثل هذا الشباب المتدين المنخرط في (مركز هاراف)، التابع للحاخام (كوك) كان قد حصل بعد حرب 1967، على ما يسمّى بالتوفيق بين الخدمة العسكرية والدراسة الدينية في المعهد الديني (الياشيفا) وسمّي هذا النظام باسم (يشيفوت هسدير) أي ربط الفكرة الإلهية بالشعور القومي، وبالرغم من أن الحركة قد ساوت بين حكومات (إسرائيل) وبين الكتاب الأبيض . البريطاني . باعتباره ينص على تقييد العمليات الاستيطانية، إلا أنها تعاونت مع هذه الحكومات، في جميع النشاطات الاستيطانية من خلال هيئات ولجان تمثل المستوطنين، وأهمها رابطة (بيشع 755) باعتبارها تمثل المجالس الإقليمية لمستعمرات الضفة الغربية والقطاع. (ماضي، 1999) وتسعى للتنسيق بين مصالح المستوطنين ومشاريع (غوش إيمونيم) في الوزارات الحكومية المختلفة، وبين مكاتب الوكالة اليهودية. وبغض النظر عن مثل هذا التعاون بين الحركة وحكومات (العمل أو الليكود)، فإن هناك الكثير من الخلافات الجوهرية بينهما، حيث عارضت الحركة الانسحاب من سيناء، كما عارضت أية انسحابات أخرى من المناطق التي احتلتها (إسرائيل). ويذكر أن معظم (الغوشيين) من اليهود الإشكناز بوصفهم أكثر تطرفاً وعداءً للعرب. (نيومان، 1991).

3.2.4 حركة (تامي) תמי"י תפאיד ישראל):

تأسست حركة (تامي) عام 1981، بعد انشقاق (أهارون أبوحتسيرا 777א 777א 777א)، عن حزب (المفدال)، الذي غادر الحكومة بعد فضيحة سياسية، وقام بتأسيس الحركة. التي تشكلت بهدف الدفاع عن مصالح يهود شمال إفريقيا بشكل خاص، واليهود الشرقيين بشكل عام. ومما يذكر أن هذه الحركة خاضت الانتخابات الإسرائيلية العاشرة 1981، وحصلت على ثلاثة مقاعد. وأيضاً تشكلت الحركة لأسباب طائفية، ومثلت مطالب وحقوق اليهود الشرقيين، لأنها في الأساس تعتمد على العناصر اليهودية المتطرفة، والتي تنتشر بين أوساطهم، كما تعتمد أيضاً على تلك العناصر الدينية الشرقية، التي كانت تنتمي لحزب (المفدال)، ورأت أن قدرة (أغودات يسرائيل) وغيرها

من الأحزاب الإشنكازية، على الحصول على الميزانيات الضخمة لدعم مؤسستها، إنما هي استخفافاً باليهود الشرقيين. (تيم، 1989)

رفعت (تامي) شعار الفجوة الطائفية، وتركزت دعاية الحركة في أوساط الناخبين التقليديين ولاقت نجاحاً كبيراً، مما دفع ببعض الشرقيين للانضمام إليها لاعتقادهم بأنها ستكون الجسر الذي يحول دون التقاطب الطائفي الاجتماعي الذي يؤدي إلى تحطيم وتجزئة الشعب الواحد. (الزرو، 1990)

ولم تستطع الحركة . ابتداءً . بناء جهاز عام، يشرف على نشاطاتها وعلاقاتها مع الجمهور، فلم تشكل مركزاً للحركة، أو دستوراً، أو برنامجاً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً، ولكنها عينت الإدارات التابعة للحركة والمشرفة عليها على يد (أبو حتسيرا). ومع بداية 1983، بدأ العمل لبناء الهيكل التنظيمي للحركة. ولما كان ظهور (تامي)، نتيجةً للاعتبارات الطائفية، فإنها فشلت في استقطاب المجتمع الإسرائيلي في انتخابات 1984. (سلطان، 2007)

ويذكر هنا أن مواقف الحركة السياسية، لا تختلف كثيراً، عن مواقف (المفدال)، لدرجة أنها سميت (مفدال شمال أفريقيا) (بدر، 1981)، وقد أيدت حركة (تامي) حركة الاستيطان اليهودي في (أرض إسرائيل)، كما طالبت بعدم إجراء أي تغيير على اتفاقية الوضع الراهن . وهي الاتفاقية التي عقدت بين الحكومة برئاسة (دافيد بن غوريون 1947-1977) والمتدينين في التاسع عشر من يونيو/حزيران عام 1947، والمتعلقة بشأن التناقصات الحاصلة بين العلمانية والدين والقضايا التي يصعب الحسم فيها، والتي تتعلق بدستور الدولة ورسم حدودها. ولهذا فقد تم الاتفاق على الاستمرار على الوضع الراهن، وتفادي أي صدام. مع مراعاة الخصوصيات الدينية اليهودية . وقد دأبت الحركة على رفض قيام دولة فلسطينية مستقلة. (تيم، 1989)

4.2.4 حركة (كاخ . دك . هكذا):

في عام 1965 أسس اليهودي (ميثير كاهانا 1923-2013) منظمة الدفاع اليهودية في الولايات المتحدة. وحين هاجر (كاهانا) إلى فلسطين عام 1969، أسس حركة (دوك Duok) التي أصبحت (كاخ) فيما بعد وذلك عام 1972. وقد خاضت الحركة انتخابات الكنيست الثامن عام 1973، والتاسع عام 1977، ولكنها لم تجتز نسبة الحسم.

وتعتبر هذه الحركة من أكثر الحركات الصهيونية تطرفاً، خاصةً وأنها تمثل الموقف الصهيوني، من حيث عدم إمكانية تحقيق الحلم الصهيوني، إلا من خلال تصفية الوجود الفلسطيني، وتعتبر الوطن العربي على ضفتي نهر الأردن وحدة تاريخية وجغرافية، لتحقيق (إسرائيل الكبرى) ودستورها التوراة، وهي تعتبر جبل الشيخ وقناة السويس والأردن، هي الحدود الآمنة للكيان الصهيوني، وهي تؤمن

بالعنف، وسيلة لدفع السكان العرب إلى الرحيل بهدف إقامة مستوطنات جديدة، خاصةً وأنها تصبو إلى تكثيف الهجرة اليهودية إلى البلاد بحيث تكون كل مناطق (أرض إسرائيل) مفتوحة أمام الاستيطان اليهودي. (بدر، 1981)

3.4 الحركات والأحزاب الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية

1.3.4 حزب (أغودات إسرائيل אגודת ישראל) رابطة إسرائيل العالمية):

كانت قد طرحت فكرة تأسيس (أغودات إسرائيل)، لأول مرة عام 1909، ولكن الإعلان الرسمي عن التأسيس، تم بعد ثلاث سنوات من ذلك الوقت، وكانت قد تشكلت في وقت سابق مجموعات من اليهود المتدينين من التيار الأرثوذكسي، احتجاجاً على رفض طلبهم بالانسحاب من المنظمة الصهيونية العالمية. (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2006)، وعملت هذه الجماعات تحت اسم (أغودات إسرائيل)، انطلاقاً من بولندا على يد زعامات دينية تقليدية من ألمانيا ولتوانيا وهنغاريا وبولندا، وهي تنتمي إلى التيار الأرثوذكسي في اليهودية، وينتشر أتباعها، بين المستوطنين المدنيين من (الياشوف القديم)، وخاصة من اليهود الأرثوذكس، في قطاعي القدس وثل أبيب. ونظراً لسيطرة الحزب على الكثير من المدارس الدينية في البلاد، فإن معظم الخريجين، يشكلون القاعدة الاجتماعية لهذه الحركة (تيم، 1989)، وقد خرجت الحركة، من بين صفوف حركة (همزراحي) العالمية المعادية للصهيونية، في أعقاب المؤتمر الصهيوني العاشر، المنعقد عام 1911، والقاضي بتضمين البرنامج الصهيوني النشاطات الثقافية، والمؤمن بضرورة حل كل القضايا اليهودية وفقاً لروح التوراة. أما ظروف التأسيس فتعود إلى قيام (المنظمة الصهيونية)، حين قام بعض من اليهود المتدينين التابعين للتيار الأرثوذكسي مع بعض المجموعات الأخرى، بالإعلان عن تأسيس حزب (أغودات إسرائيل) في مؤتمر عقد لهذا الغرض، في (كاتوفيتس) ببولندا عام 1912، ولعل أهم إنجازات المؤتمر، هو ما كان يتعلق باختيار (مجلس كبار علماء التوراة)، كأعلى سلطة مرجعية لتنظيم حياة الجماعات اليهودية وتوجيهها. ومع ذلك لم يميز هذا المفهوم (أغودات إسرائيل)، عن المنظمات اليهودية غير الدينية، لأنها جميعاً تصب في هذا الاتجاه، ولكن وفق رؤى وبرامج متميزة على نحو ما.

وكانت الحركة منذ قيامها تتحرك في إطار اليهودية الدينية فقط، منذ قيامها وحتى بعد أن تحولت من حركة إلى حزب سياسي فاعل، يعمل في إطار مؤسسات الكيان الجديد (إسرائيل) في العام 1948. (تيم، 1989)

وفي العام 1977، اتحد (أغودات إسرائيل)، مع حزب (بوعالي أغودات إسرائيل)، في قائمة واحدة باسم (الجبهة الدينية التوراتية)، وأكدوا في برنامجها الانتخابي، على أنهما يعملان بإرشاد (مجلس كبار التوراة)، الذي يرى في التوراة وتعاليمها، الحارس الأمين لكيان وديمومة شعب إسرائيل. (بدر، 1981)

ويستند (أغودات إسرائيل) في قوته البرلمانية، إلى قاعدة انتخابية بشرية وجغرافية ضيقة، لكنها راسخة، وتتكون من جمهور المتدينين المتزمتين (الحريديم) و(الإشكنازيين)، الذين يقطن معظمهم في القدس، وبنى براك بالقرب من تل أبيب.

أمّا بالنسبة لنشاطات الحزب السياسية فهو يركز الحزب في نشاطه السياسي على القضايا الدينية والاجتماعية، التي لها تأثير في الطابع العام للدولة في نمط حياة ومصالح جمهوره. وهو يبدي اهتماماً أقل بقضايا الخارجية والأمن، بما في ذلك قضايا المناطق المحتلة، وهو غالباً ما يمنح تأييده لهذا الموقف أو ذاك فيما يختص بالقضايا الهامة، بناء على ما يجلبه هذا التأييد من مكاسب تشريعية تخدم أهدافه الدينية، أو بناءً على ما يمكن أن يجلبه من مكاسب مادية لجمهوره ومؤسساته التعليمية والاجتماعية.

وكان الحزب قد عمل على تعديل قانون (من هو اليهودي؟)، بموجب القوانين الدينية، وذلك للحفاظ على (فتوة شعب إسرائيل)، ومتابعة مسألة منع الزواج المختلط، واعتبار الأولاد من هذا زواج غير شرعيين. (بدر، 1981)

2.3.4 حركة (هبوعيل أغودات إسرائيل הבועיל אגודת ישראל) عمال أغودات إسرائيل

تأسست هذه الحركة في بولندا عام 1922، باعتبارها جناحاً عمالياً لحركة (أغودات إسرائيل)، بعد انشاقها عنه، وذلك بهدف تحقيق العدل الاجتماعي في العمل على أساس تعاليم التوراة، خاصةً وأنها تعمل بإرشاد من (مجلس كبار التوراة). وقد دخلت الحركة بسبب مرونتها تجاه الحركة الصهيونية من جهة، ومطالبها بتحسين أحوال العمال اليهود من جهة أخرى، في صدام مع الحركة الأم (أغودات إسرائيل). (بدر، 1981)

وفي عام 1923، انتظمت الحركة في فلسطين باعتبارها تنظيمًا عمالياً دينياً، يتوجه إلى اليهود الأرثوذكس من الطبقتين المتوسطة والعمالية المهاجرة من بولندا. وذلك بهدف إنشاء تنظيم خاص بها ويتولى رعاية مصالحها، بعد أن عجزت حركة (أغودات إسرائيل) والحركات العمالية الأخرى عن استيعابها. (الزرو، 1990) وقد هاجر إلى فلسطين عام 1925 واحداً من أبرز قادة (هبوعيل أغودات) السياسيين، وهو الحاخام (بنيامين مينتزر בנימין מינצער 1933-1961). ويذكر أنه تم حل الحركة بعد فترة وجيزة من تأسيسها نظراً لامتناع (الأغودات) عن تقديم مساعدات مالية لها.

لكن في العام 1933، أعيد تأسيس الحركة في تل أبيب تحت زعامة الحاخام (مينتزر) واليهودي الألماني (يعقوب لاندواו יעקוב לנדאו) ثم انضم إلى التنظيم العمالي الجديد (اتحاد العمال الأرثوذكسي) عام 1936، والذي كان قد تأسس قبل ذلك بقليل في مدينة (بيتاح تكفا פתח תקוה). (خليفة، 2004)

ونتيجة لتزايد هجرة يهود ألمانيا وبولندا بعد ظهور النازية في ألمانيا، توسعت صفوف الحركة حتى وصل عدد أعضائها نحو ثلاثة آلاف عضو، وفي العام 1946، تم تأسيس الاتحاد العالمي (الهبوعيل أغودات إسرائيل)، وقد اعتبرت هذه الخطوة إشارة إلى انسحاب الحركة من (أغودات إسرائيل العالمية). ومع قيام الدولة في العام 1948، تحولت الحركة إلى حزب سياسي، (بدر، 1981) ولمّا كان الحزب لا يعاني من التنافس على مراكز القيادة والزعامة، فقد ترأسه الحاخام (مينتز)، ثم الحاخام (كالهان كاهانا כלהן כהנה 1961-1981)، ثم تولى زعامته منذ 1981 الحاخام (أبراهام زيردياغر אברהם זירדיאגר). ولا يختلف هذا الحزب كثيراً من ناحية تركيبته العرقية وقاعدته الاجتماعية عن حزب (أغودات إسرائيل) فهو يعتمد على النخبة الإשكنازية من أصل بولندي، مع وجود حوالي 30% من أعضائه من السفارديم، وتتألف قاعدته الانتخابية في معظمها من العاملين في مؤسسات التعليم الديني المستقل التابع للحزب. (عبدالله، 1981)

ويستند البرنامج الانتخابي للحزب إلى التوراة، ويحتوي على نصوص مستلّة منها. والحزب يعتقد أن (أرض إسرائيل)، قد أعطها الله ملكاً للشعب اليهودي، وأن الشعب اليهودي لن يتنازل عن أي جزء منها، وهو يؤيد تطبيق السيادة الإسرائيلية الكاملة، على كل جزء من (أرض إسرائيل). ويعارض إزالة المستوطنات اليهودية، ويرفض إقامة دولة فلسطينية. وهو يؤمن بضرورة تغذية الطابع اليهودي للدولة، عن طريق التربية والشريعة الدينية، وخاصةً في المواضيع المتصلة بجميع اليهود، مثل قانون (من هو اليهودي؟)، والمحافظة على حرمة السبت).

وعليه فإنه يؤمن بالمبدأ الذي يشير إلى الوعد الإلهي، والنضال ضد تدخل الجهات العلمانية في الأحوال الشخصية، ويؤكد الحزب على أنه سيعمل على فرض التعاليم الدينية، على المجتمع العلماني، عن طريق سن القوانين، في الكنيست بروح التكليف والفرص الديني، وكذلك بالتركيز على التعليم التوراتي في المدارس، من خلال التشجيع على تأسيس وإقامة المؤسسات الدينية المختلفة. (بدر، 1981)

3.3.4 حزب (شاس) ש"ס شومري توره سفارديم - المحافظون على التوراة السفارديون):

(شاس) حزب ديني متشدد (حريدي)، غير صهيوني وهو يتشكل من اليهود (الهمزراحيين)، وهم يهود الدول العربية والآسيوية، الذين انشقوا عن (أغودات إسرائيل)، وأطلقوا على الحزب اسم (شاس) كإشارة واضحة إلى (حماة التوراة الشرقيين). أسسه قبيل انتخابات عام 1984 الأعضاء السفارديون (أبناء

الطوائف اليهودية الشرقية) في حزب (أغودات إسرائيل)، بتشجيع من الحاخام (اليعيزر مناحيم شاخ אלעזר מנחם שך)، الزعيم الروحي للطوائف اللتوانية، والحاخام (عوفاديا يوسف לובדיה יוסף)، الحاخام الأكبر السابق لليهود السفارديين (الزرو، 1990)، وبتأييد من (يتسحق بيريتز יצחק ברטורفائيل بنحاسי רפאל בנחסי). (تيم، 1989)، ويرتبط تأسيس الحزب بالاحتجاج على سيطرة اليهود الإشكنازيين. أبناء الطوائف الغربية على الحزب، ورفضهم إعطاء السفارديين تمثيلاً ملائماً في مؤسسات الحزب، أو في قائمة مرشحيه للكنيست الإسرائيلي.

لقد نجح (شاس)، في فعل ما لم ينجح أحد في فعله عندما تكلمت بصوتين: الصوت الأول حريدي، والصوت الثاني طائفي، والطائفية التي يبثها (شاس). على الرغم من زعامته الحريدية. هي طائفية ذات ارتباط بالتقاليد اليهودية، ولا تلزم تحديداً بأداء الفرائض الدينية كما هو مألوف في عالم الحريديم. (مناحيم، 1990) ولا يعتبر حزب (شاس) بالنسبة إلى الأشخاص التقليديين، المنحدرين في أصلهم من شمال أفريقيا، ترتسم حزباً دينياً، بل تمثل تقاليد الحنين إلى الديار، إلى الماضي الجميل، الذي تحطم أو زال في الواقع الإسرائيلي.

لقد حرص حزب (شاس) على الاستئثار بالوزارات، التي تختص بالتعاطي مع القضايا الاجتماعية، مثل وزارات العمل والرفاه الاجتماعي، والصحة، والداخلية، والأديان، وذلك لضمان إقامة الجسور مع مزيد من قطاعات اليهود الشرقيين. وقد وصل الأمر إلى حد أن 9 من لاعبي (منتخب إسرائيل لكرة القدم) قد أعلنوا تأييدهم لحزب (شاس).

ويدير حزب (شاس) شبكة واسعة من المؤسسات الاجتماعية والتعليمية، وتتميز سياستها العليا بعدم رفض المشاركة في أي حكومة سواء أكانت يسارية أم يمينية، نظراً للدعم الكبير والرسمي الذي تتلقاه مؤسساته الخاصة من الدولة. ويستمد الحزب تأييده الشعبي من القطاع الحريدي السفاردي وطلاب المدارس الدينية والجاليات التقليدية التي تقطن في الأحياء الفقيرة. (ماضي، 1999)

يدير حزب (شاس) منذ ظهوره على الساحة السياسية الإسرائيلية على خيط دقيق للغاية ما بين التشدد الخطابي والبراغماتية في الممارسة، بحيث تثير العلاقة المعقدة بين خطاب شاس السياسي والديني، وممارساته السياسية الكثير من اللغط والحيرة. (ألفي، 2001)

ولا يتبنى (شاس) أيديولوجيا سياسية رسمية، لكنه في الوقت نفسه يبدي حذراً في نقده للصهيونية، نظراً لأن معظم مؤيديه، يأتون من (الليكود والمفدال)، لذلك فإن (شاس) ينتهج توجهاً يقوم على تبني شعارات الصهيونية، في طرح طريقتهم، باعتبارها طريق الصهيونية الحقيقية، وتتركز انتقادات (شاس) حول مساس الصهيونية باليهودية، لكنها تحرص على عدم المس بعنصر القومية، الذي تركز عليه الصهيونية. (شتريت، 2005)

4.3.4 حزب (ديغيل هتوراه דגל התורה علم التوراة):

حزب من المتشددين الدينيين (الحريديم)، يمثل أغلبية الطوائف اللتوانية الإشكنازية، ويعتبر الوريث الروحي (للمتجديم המגידים). المعادين للحسيدية. وقد ظهر هذا الحزب، بمبادرة من الحاخام (شاخ)، عشية انتخابات الكنيست الثاني عشر 1988، بزعامة الحاخام (أفراهام رافيتس אברהם ראפיטס). وبالرغم من أن الحاخام (شاخ)، يقف في مقدمة اللتوانيين، الذين يخوضون صراعاً مريراً، ضد المتزمتين الحسيديم، فقد حصل على مساعدات مالية ومساندة معنوية من بعض الفئات الحسيدية، مثل طائفة (بالعاز פלגא) التي تخرّج أبنائها من المدارس اللتوانية. (بدر، 1981)

وكان قد حظي حزب (ديغيل هتوراه)، بتأييد الإشكناز ونسبة صغيرة من اليهود السفارديم، وذلك بعد أن قام الحاخام (عوفاديا يوسف לובדיא יוסيف)، بناءً على طلب من الحاخام (شاخ)، بكتابة رسالة تأييد للحزب، وتم تمريرها على أغلب المدارس الدينية السفاردية، كدليل مادي على هذه المساندة، وكان الحزب قد حصل على مقعدين اثنين في هذه الانتخابات. (الزرو، 1990)

ويعتبر حزب (ديغيل هتوراه)، من أقل الأحزاب الدينية تطرفاً، من ناحية البرامج التي يطرحها، والتركيب الشخصي للقيادة العليا فيه، وقد ذهب رئيسه (رافيتس) بعد انتخابات 1988، إلى حد الموافقة ليس على الانسحاب من المناطق المحتلة فحسب، بل على قيام دولة فلسطينية بشرط أن تكون منزوعة السلاح، وأعرب عن استعداده لتأدية التحية لعلم دولة (إسرائيل). (جوريزليم بوست، 1988/12/29)

وكذلك فقد ورد في البيان التأسيسي للحزب الجديد، أن كل القضايا والمشاكل التي يصادفها الحزب أو تُعرض عليه، تعود إلى مرجعية التوراة، بواسطة مجلس كبار رجال التوراة، الذي يملك القدرة في النظر والبت في القضايا المختلفة. ومن الجدير ذكره أن الحزب انضم إلى الائتلاف الحكومي برئاسة (يتسحق شامير) عام 1983، وتم تعيين نائبين وزيرين منه في الحكومة. الأول نائب وزير البناء والإسكان، والثاني نائب وزير الأديان. (ماصي، 1999)

4.4 الطوائف والجماعات الدينية المعارضة (للصهيونية)

سيتناول هذا البحث بدايةً، الجماعات والطوائف الدينية المعارضة للصهيونية، والتي تتمثل في أربع حركات رئيسية وهي: طائفة (حاباد الحسيدية، والطائفة الحريدية، وحركة ناطوري كارتا، وطائفة (ساطمر)، وهي حركات كانت قد ارتبطت بالفكر الذي ساد أوروبا والولايات المتحدة، ثم أصبح لها مؤسسات ومقار متعددة في (إسرائيل) وذلك من ناحية نشأتها ونشاطاتها، وفي الجزء المتبقي سيستعرض البحث، القواسم المشتركة والاختلافات بين الأحزاب والحركات والطوائف الدينية اليهودية.

1.4.4 طائفة (حاباد الحسيدية חב"ד):

طائفة (حاباد) هي طائفة يهودية دينية متطرفة ظهرت خلال القرن الثامن عشر، وأسهمت بقوة في إعداد بعض قطاعات الجاليات اليهودية في شرق أوروبا لعدم تقبل أفكار الصهيونية، وذلك بعزلها عن الحضارات والحركات الفكرية الجديدة السائدة في مجتمعاتها، عن طريق إشاعة أفكار صوفية حلولية شبه وثنية.

تعد شخصية الصديق، الذي يعرف باسم (Rabaih رابيه) من إحدى الأفكار الرئيسية في الشريعة الحسيدية، وقد أفرزت الحسيدية اتجاهات متعددة من أشهرها (حسيدية حاباد)، وهي حركة دينية رئيسية في فلسطين منذ فترة الياشوف، وتمثل أتباعها في شتى أنحاء العالم. (الزرو، 1990) مقر قيادة الحركة حالياً في حي بروكلين في مدينة نيويورك، ولها في الولايات المتحدة نحو 300 فرع، وتنتشر في نحو 110 مدن أمريكية، وتدير داراً للطباعة والنشر، وصحيفة خاصة بها. وللحركة حضور كبير في ولاية فلوريدا الأمريكية، حيث تمتلك حوالي 29 مؤسسة تعليمية وتربوية وثقافية فيها.

ويوجد التجمع الثاني للحركة، في (إسرائيل) وله نحو 140 مركزاً، وخصوصاً في (كفار حاباد 777) بين القدس و تل أبيب، إضافةً إلى آلاف الدعاة الذين يعملون في 30 دولة. وتقدر مراكز (حاباد) في العالم بنحو 1500 مركزاً، وهي تمتلك محطة إذاعية في فرنسا. (ماضي، 1999) يطلق على زعيم الحركة اسم (أدمور 777777 السيد والمعلم)، والأدمور السابع للحركة، هو الحاخام (شينثور سون)، الذي لا يرى مجالاً للمقارنة بين اليهودي وغير اليهودي، وأن اليهودي يحتل مكانة عليا بين الأمم، و ينسب روح (بني إسرائيل) إلى روح القدس ذاتها. ترى الحركة أن جوهر رسالتها ، يكمن في الحفاظ على الوجود اليهودي، وإعداد العالم لقدم (المسيح المخلص)، كما أن الحركة لم تشترك منذ قيام (إسرائيل) بالحكومات أو أية انتخابات. نظراً لأنها تتعارض مع السياسة الإسرائيلية، وخاصة التي ينتهجها زعماء اليسار. (تيم، 1989)

2.4.4 حركة (الطائفة الحريدية החרדיים):

نشأت هذه الطائفة عام 1921، في القدس بعد موجة الاحتجاجات التي جرت على خلفية إنشاء الحاخامية الرئيسية، وأطلق اسم (حريديم) على اليهود المغالين في التشدد، والذين يعادون الدولة ويكفرونها، وهم يعيشون في (غيتو) معزول شبيه ببيئة يهودية شرق أوروبا التقليدي، ويتحدثون لغة اليديش . خليط من العبرية والألمانية . وأتباع الطائفة قلة قليلة في (إسرائيل)، وهي تعمل على تنقية (إسرائيل) من الشوائب، لإقامة حكم التوراة. (ماصي، 1999) ويسترشد الحريديم بالحشموينيم اليهود - الذين يمثلون شريعة الآباء وعاداتهم ويكفلونها . لذلك فالطائفة الحريدية حريصة على اتباع التوراة والشريعة اليهودية، التي تفضل حكم الأجنبي على القبول بملك يهودي، حتى لو كان يحظى باحترام قومي، لأنه لا يحافظ على الشرائع، ويستخدم وسائل مختلفة

تدنس الدين في الدفاع عنه، ويحارب الحريديم مسألة التمسك بالهوية اليهودية من منطلق سياسي، باعتبار أن اليهودية والصهيونية هوية مؤقتة، وتقدم البديل الديني في صورة سياسية. ومن سمات اليهودية الحريدية:

- * رفض أيّة قيمة ثقافية، سواءً في الماضي أو الحاضر، إذا لم يكن مصدرها التشريع اليهودي.
- * عدم التعامل بإيجابية، مع غير الحريديم.
- * اعتبار المحرقة التي لحقت باليهود في الدول الأوروبية، عقاباً من الرب، بعد عصر التنوير اليهودي (الهاسكلاه).

* رفض (الصهيونية) ومعارضة إقامة (الدولة اليهودية)، لأنها قامت بمشيئة بشرية، وليست بمشيئة إلهية، وكذلك رفض عقيدة العودة إلى صهيون. (الزرو، 1990)

ويستخدم الحريديم وسائل الإكراه الديني، والتدخل في حياة الآخرين، وكل الوسائل بالنسبة لهم مشروعة، من مهاجمة دور السينما والأماكن المختلطة، وشن الحرب الثقافية على العلمانيين، وهم يعتبرونها حرباً مقدسة باسم الرب. (ماضي، 1999)

3.4.4 طائفة (ساطمر الحسيدية שטאַמער חסידים):

تعتبر طائفة (ساطمر الحسيدية)، من أكبر الجماعات الحسيدية في العالم. ومقرها الرئيسي في فلسبورغ . شمال ألمانيا . ويعود تاريخها إلى عام 1924، وبتزعّمها الحاخام (يوئيل تايئلبوم יואל טלחלפּום) المعروف بلقب (حاخام ساطمر)، الذي عرف بعادته للصهيونية. (شادي، 1992) ولكنه يرى أن النصر الذي تحقق في العام 1967، يمثل معجزة، بالرغم من رفضه أن يكون الانتصار في الحرب، مساعدة من الرب، لأنه يعتبر أن (الشعب الإسرائيلي) من المارقين، البعيدين عن الدين، ولا يستحق مساعدة من الرب، وتجدر الإشارة إلى أن الطائفة تعتمد الغيبيات التي تحتوي على أفكار صوفية أقرب إلى الوثنية التي لا تتطلب إعمال العقل، بل الانقياد الأعمى وقد صعّدت هذه الطائفة كغيرها من الطوائف والفرق الحسيدية من حب اليهود لأرض إسرائيل ومن الكراهية لغير اليهود (الأغيار) وسعت إلى زيادة النزعة القومية بين اليهود، إذ ترى في عمليات الهجرة اليهودية إلى فلسطين أنها تمثل العلاقة بين خلاص الفرد وخلاص الجماعة.

4.4.4 حركة (ناطوري كارتا פּאַטורִי קאַרטאַ) أغودات إسرائيل الأورشليمية):

ظهرت حركة (ناطوري كارتا) . بالأرامية (נטורי קרתא حارس المدينة). نتيجة الانشقاق عن حزب (أغودات إسرائيل) في العام 1935، بعد أن قام ممثلون عن الأخيرة، بإجراء مفاوضات مع (المجلس المالي اليهودي) . الذي كان يخضع لنفوذ الحركة الصهيونية . بهدف التوصل إلى اتفاق

بشأن إقامة حاخامية رئيسية موحّدة في فلسطين من جهة، ويهدف الوصول إلى صيغة مشتركة، مع حركة (همزراحي)، من جهة أخرى. (Thisrael, 1982)

وتمتاز الحركة بأنها معادية (للسهيونية)، وتتعلز عن (إسرائيل)، لكونها تمثل قمة الضلال، ولكونها انتهكت العهود التي قطعوها مع الرب قبل الخروج، وهي ترفض أن يسبّب اليهود لأمم الأغيار الذين يقيمون بينهم الضرر، وكما ترفض أن يحاولوا احتلال (أرض إسرائيل)، وتطالبهم بالأّ يتعجلوا عملية الخلاص، وقد برزت الحركة بقوة بعد توجيه رسالة إلى الوسيط الدولي (الكونت فوليك برنادوت Folke Bernadotte Count) إبان الانتداب البريطاني على فلسطين، حملت نغمة دينية تعارض إنشاء دولة إسرائيلية. (ماضي، 1999)

وتعتبر الحركة، من الحركات التي تغالي في تشدها الديني. وإن ارتدت الحركة ثوباً جديداً للأغودات، فإنها تشترك مع (أغودات إسرائيل) القديمة، من الناحية الخارجية والمضمونية على حدٍ سواء.

وقد أظهرت الحركة يقظة سياسية كبيرة، عندما حرّضت الجمهور المتشدد دينياً ضد محاولة تطبيق قانون الخدمة الوطنية للفتيات عام 1952، وطلبت من زعماء (أغودات إسرائيل) الانسحاب من الائتلاف الحكومي، وفي الوقت نفسه اقترح زعيم الحزب على زعماء المزراحي (شابيرا و فرهابتيغ)، أن يظلاً في الحكومة، من أجل ضمان قبول قانون المحاكم الحاخامية الذي كان مطروحاً على بساط البحث التفاوضي داخل الحكومة، وتجدر الإشارة إلى أن الحزب يعتبر متشدداً دينياً، على أعدائه في العالم اليهودي، كما يعتبر نفسه شريكاً مهماً في المؤسسات التعليمية اليهودية المستقلة. (الدويك، 2004)

ورفضت هذه الحركة الاعتراف باستقلال دولة (إسرائيل)، والاعتراف بالقوانين التي وضعتها الدولة، وأعلنت أن أعضاءها لن يدافعوا عنها، إذا ما تعرضت لهجوم خارجي، كما أبدت الحركة رغبتها في تحويل القدس، وفي العيش مع دولة فلسطينية، واعتبروا منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، كما أرسلت الحركة وفداً لتقديم التعزية بوفاة الإمام آية الله الخميني، لمواقفه المعادية من الحركة الصهيونية.

5.4 القواسم المشتركة والاختلافات بين الأحزاب والحركات والطوائف الدينية اليهودية

يمكن القول بأن الأحزاب والحركات الدينية الإسرائيلية، ذات أهداف موحدة ولكن بوسائل مختلفة ، فالأحزاب الدينية الإسرائيلية، تعبر عن طبيعة الأزمات التي تمر بها الدولة، إذ تركز على القضايا الداخلية الأمنية والاقتصادية وبخاصة القضايا الدينية، حيث تركز على ضرورة العمل بكل السبل، لتعزيز الطابع اليهودي للدولة، حسب المفهوم الأرثوذكسي، و يسعى جميعها إلى تحويل (إسرائيل)، إلى

دولة (يهودية دينية)، تحكمها مبادئ التوراة وقوانين الهالاخاة، وفق المذهب الأرثوذكسي، لا تشريعات الكنيسة وقوانينها، والتي جعلت من (إسرائيل) دولة علمانية.

- ولعلّ من أهم هذه القضايا التي تشترك فيها هذه الأحزاب، قضية تعديل قانون (من هو اليهودي؟)، ومسألة الحفاظ على حرمة السبت، وعدم تدنيسه بممارسة أي نشاط عام أو خاص، إلاّ حسب الاستثناءات الشرعية. (الزرو، 1990)، وأيضاً توفير الميزانيات للمؤسسات والمدارس الدينية، وتوفير المساكن للشبان المتدينين، ومكافحة كل أشكال الإباحية والرذيلة، ومظاهرها المتفشية في المجتمع الإسرائيلي، وتحريم استعمال لحم الخنزير، ومنع تربيته في (إسرائيل) أو إدخاله إليها، وتوسيع صلاحيات القضاء الشرعي، ووقف تدخل القضاء المدني في شئون القضاء الديني، وتعديل قانون الإجهاض، لينص على منع الإجهاض بصورة عامة، باستثناء الحالات الضرورية، يقرها حاخام معتمد، وسن قانون لتشريح الجثث وزرع الأعضاء، يعطي الحاخامات قدرة واسعة على التدخل الفعال بشأنهما، وكذلك سن قوانين تمنع التحريض ضد الدين، واستمرار المحافظة على إعفاء الشبان المتدينين، من الخدمة العسكرية. (شاحاك، 1997)

- كما أن الأحزاب الدينية، كانت تقوم بدور الدولة قبل قيام إسرائيل، وامتلكت مؤسسات عسكرية واقتصادية واجتماعية وتعليمية، والكثير من المؤسسات الأخرى. (سغيف، 1986)

- وتتشابه الأحزاب والحركات الدينية، في مسألة خضوعها، إلى مجالس روحية عليا، وظيفتها توجيه هذه الأحزاب، والبتّ في الأمور الحاسمة التي تواجهها، ولعلّ حزب (المفدال)، هو الحزب الوحيد الذي يتمتع باستقلالية كبيرة، في اتخاذ القرارات، بينما تسيطر زعامات متطرفة على غالبية الأحزاب والحركات الدينية في (إسرائيل).

- أما بالنسبة للأحزاب والحركات الدينية، المتطرفة الحريدية الأخرى، فهي تخضع لسلطة أمره، من قبل مجالس توراتية عليا، تديرها بصورة مباشرة، وتعتبر الأحزاب والحركات الدينية، تنظيمات (براغماتية)، في نظرتها وتعاملها مع القضايا والشئون المختلفة، باستثناء التشريعات والشئون الدينية، إضافة إلى تركيز هذه الأحزاب والحركات، على أهداف اجتماعية ودينية بحتة، وتحية القضايا السياسية والاقتصادية والعسكرية، عن بؤرة اهتماماتها المركزية.

- وتتشابه نظرة (المفدال) الدينية والإيديولوجية، وأهدافها العامة، مع نظرة (شاس وأغودات) من خلال سعيهم لإرساء الدولة وحياة المجتمع، كما يتشابهان في الطابع العام للأنشطة، من حيث تركيزهما، على المصالح المادية التي تخص جمهورهما، وخدمة المؤسسات والهيئات التابعة لهما، وإبلائهما اهتماماً أقل لقضايا الخارجية والأمن، التي تدخل ضمنها قضايا المناطق المحتلة والموقف من الشعب الفلسطيني والحدود السلمية، وتتميز شاس إجمالاً بكونها أكثر انفتاحاً، على التعاون مع الأحزاب العلمانية والجمهور غير المتدين، وأكثر اعتدالاً في مواقفها السياسية.

- أمّا بالنسبة للاختلافات بين الأحزاب الدينية فيما يتعلق بالدين والدولة، فإن هناك الكثير من التضادات بين تلك الأحزاب، حيث يرى (المفدال) أن (إسرائيل دولة يهودية)، وأن الصلة بين الدين والدولة صلة إلزامية ولا يجوز بأي حال فصلها، ولكن حركة شاس ترى أنه يتوجب الحفاظ على الوضع الراهن، ومعارضة الفصل بين الدين والدولة، ويشدد حزب (يهودوت هتوراة) على الحفاظ على الكرامة اليهودية، واحترام السبب وحمايته، ونفي الرذيلة في الشارع اليهودي، ومعارضة الإكراه الديني على الأفراد.

- وهناك اختلافات إثنية بين تلك الأحزاب والحركات، يتضح أثرها من خلال المجتمع الإسرائيلي الذي شهد انقسامات عديدة، يرجع أغلبها لاعتبارات تاريخية، أفرزتها طبيعة العلاقة بين الجماعات والطوائف الدينية اليهودية، التي عاشت في بلدان مختلفة (أو في نفس البلد)، ولعل أبرز هذه الانقسامات، هي ما بين اليهود الإثنا عشر الغربيين واليهود السفارديم الشرقيين. (ماضي، 1999) وهما الجماعتان اللتان اتسعت فجوة الخلاف بينهما، بعد قيام دولة (إسرائيل)، وذلك بسبب تسلط الإثنا عشر وسيطرتهم، على كافة المناصب العليا في المؤسسات التابعة للأحزاب، وحرمان الشرقيين من العديد من حقوقهم.

- أمّا بالنسبة لمسألة الهوية الإسرائيلية، فإن نخب الأحزاب في (إسرائيل)، تسعى لإيجاد صيغة لهوية إسرائيلية أو يهودية، تضم كافة الجماعات، فقد ظهرت مجموعة من التيارات الفكرية، التي تناولت هذا المفهوم، لكن أي منها لم يستطع أن يتوافق مع هذه التيارات وأن يبلور حلاً لأزمة الهوية الإسرائيلية. (bierstedt, 1975) كما أن هناك تصادمات فكرية وأيديولوجية، تتضح من خلال مواقف ورؤى الأحزاب الدينية، مثل الاختلافات حول عدد من القضايا الدينية الرئيسية وحتى الثانوية، وكذلك فيما يتعلق بمسألة الاعتراف بالصهيونية من عدمه، وأيضاً حول مسألة قيام الدولة، التي كانت محل جدل واسع بين تلك الأحزاب.

- أمّا بالنسبة لمسألة فلسطين الجغرافية، في برامج الأحزاب الدينية المختلفة، فإن هناك ما يشير إلى توافق برامج (المفدال) السياسية الرسمية عموماً، كثيراً مع برامج (أغودات إسرائيل)، وهناك عناصر قوية فيه . بالأساس أعضاء (بوعالي أغودات إسرائيل) بزعامة الحاخام (أبراهام فيرديغر)، وأتباع طائفة (حabad الحسيدية) التي يمثلها في الحزب (اليعيزر همزراحي 1977-1978) تعارض التخلي عن أي شبر من (أرض إسرائيل)، وتشدد على ضرورة تكثيف الاستيطان وتوسيعه، في جميع أنحاءها، لكن نظرتهم الدينية الشاملة، التي تشدد على أن خلاص (الشعب اليهودي)، وجمع شتاته واستعادته (أرضه المقدسة)، ستنتم فقط على يد (المسيح المنتظر)، تجعل كثيرين من زعمائه النافذين، وعلى رأسهم الحاخام (اليعيزر شاخ)، أن بالإمكان القبول بالتخلي عن أجزاء من (أرض إسرائيل)، في الوقت الراهن، باعتبار أنه لا يوجد ما يشير إلى أن عملية الخلاص الإلهية قد بدأت. (شادي، 1992)

- وتعتبر حركة (كاخ) أن فلسطين جزء فقط من (أرض إسرائيل الدينية والتاريخية)، لا يجوز التقريط بأي جزء منها، وأمّا حزب يهودوت هتوراة، فهو يرى أن هناك إمكانية للحلول الوسط، ولكن إذا ما توقف سفك الدماء، مع عدم قبول فكرة الدولة الفلسطينية، وبالنسبة للعلاقة مع الفلسطينيين، فإنها تتفق بصورة كبيرة على رفض التفاوض مع الفلسطينيين، ورفض عودة اللاجئين الفلسطينيين، وتعويضهم عن الأضرار التي لحقت بهم.

- وبالنسبة لقضية القدس فقد ركز (المفدال) على حتمية بقاء القدس عاصمة موحدة وأبدية لدولة (إسرائيل)، وكذلك الحال رؤية حزب (شاس)، الذي يرفض التنازل عنها أو حتى تقسيمها، ويرى حزب (يهودوت هتوراة) أن هناك إمكانية للتنازلات، ولكن من الأفضل أن تبقى القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية.

- وبالنسبة لمسألة الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها (إسرائيل) في أعقاب حرب عام 1967، فإن (المفدال) يدعو إلى ضرورة الاستمرار بالاحتفاظ بجميع الكتل الاستيطانية الكبرى في الضفة الغربية وقطاع غزة، وعندما يعلن بعض زعماء (المفدال) عن تأييده للانسحاب من هذه المناطق، فهو يسوق الحجج الدينية والأمنية، التي تثبت أن الاحتفاظ بهذه الأراضي، يعرض حياة اليهود للخطر.

- وتقف الحركات الدينية مثل حركة (غوش إيمونيم وحركة كاخ)، على النقيض من موقف الأحزاب البراغماتية، رافضةً لفكرة الانسحاب بقوة الأسانيد الدينية، التي تحث على التمسك بالأرض، وطرد العرب والأغيار من أرض الميعاد، وهناك من الأحزاب والحركات الدينية تلجأ إلى نفس المفهومين في أوقات مختلفة، فحزب (أغودات ישראל)، درج على تأييد الانسحاب من المناطق، فلمّا تحالف مع (حباباد)، اضطر إلى تغيير موقفه هذا، ومعارضة الانسحاب من هذه المناطق، انسجاماً مع طروحات رئيس حركة (حباباد). مع قلّة فتاويه. الحاخام (شينئور سون)، الذي يؤمن بمفهوم، (أرض إسرائيل الكاملة).

- وكذلك الحال بالنسبة لحزب (شاس)، فقد أبدى مرونة كبيرة حول هذا الموضوع عند تأسيسه عام 1984، لكنه اتخذ موقفاً أكثر تشدداً، عشية انتخابات عام 1988، بعد أن لمس بصورة قاطعة توجهات المجتمع الإسرائيلي عموماً، وخشيته أن تميل قاعدته الانتخابية نحو اليمين. وترتكز الأحزاب الرئيسية في برامجها وخاصة (المفدال وحركة كاخ)، على ضرورة استخدام القوة المفرطة، ضد الفلسطينيين متى ما كان هناك مصلحة تتعلق بأمن دولة (إسرائيل)، وخاصة أن الأحزاب الدينية الإسرائيلية، لم تول قرارات الأمم المتحدة والجمعية العامة للأمم المتحدة، وحتى مجلس الأمن، أي أهمية تذكر في برامجها السياسية. (ماضي، 1999)

الفصل الخامس

حزب (المفدال): النشأة والتطور التاريخي

الفصل الخامس

حزب (المفدال): النشأة والتطور التاريخي

1.5 مقدمة

عرض الفصل السابق للجذور التاريخية للأحزاب الدينية عموماً، والتي كانت بمثابة تعبيراً عن الفكر الأيديولوجي، الذي برز استجابة للحركة الصهيونية سواءً بصورة إيجابية أو مخالفة، حيث تبلورت هذه البذور في شكل حركات استيطانية دينية، منها من شارك الصهيونية، في عمليات بناء الدولة (همزراحي - هبوعيل همزراحي). ومنها من توقف دوره عند حماية المتدينين من أعضاء الياشوف مثل (أغودات إسرائيل) وغيرها.

ولمّا كان حزب (المفدال) هو موضوع الدراسة، فسنحاول من خلال البحث معرفة جذوره التاريخية، وظروف نشأته السياسية، وذلك من خلال لمحة دراسية لكل من حزبي (همزراحي وهبوعيل همزراحي)، على أساس أن حزب (المفدال)، قد ظهر على الساحة السياسية الإسرائيلية، نتيجة لاندماجهما معاً. ومن هنا تناول هذا الفصل نشأة وتطور حزب (المفدال) ثم عرض لتركيبته الإثنية وقاعدته الاجتماعية وبنائه التنظيمي الداخلي وبنائه الفكري والأيديولوجي، كما عرض كذلك لعلاقة الحزب بالدين والدولة، بالإضافة إلى علاقة الحزب بالسياسات الداخلية والخارجية، ونسبة مشاركته في المؤسسات الإسرائيلية الرسمية والعامة.

2.5 الجذور التاريخية لحزب (المفدال) وظروف تأسيسه

رأى زعماء الحركة (الصهيونية) ضرورة المزوجة بين (الصهيونية - اليهودية) لخلق حافز ديني روحي يقف خلف الأنشطة التي تقوم بها الحركة، ويساهم في دفع حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ثم شعرت الحركة بحاجتها إلى توظيف الدين اليهودي لمواجهة تيار الاندماج الناشط في أوساط يهود أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، والذين كانت ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية مختلفة عن ظروف يهود أوروبا الشرقية الذين تعرّضوا لعمليات اضطهاد سياسي ولعدم استقرار اجتماعي في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. ولهذا كان لا بدّ من ترسيخ مقولة: "وحدة ونقاء الشعب اليهودي وعدم قابليته للذوبان والاندماج في الشعوب التي يعيش فيها، ومقولة: "أبدية العداة للسامية". ومن هنا كان استثمار الأحداث التي تعرّض لها اليهود على يد القياصرة والحكام الأوروبيون والعمل على إذكائها، بل وافتعالها لدفع اليهود للهجرة إلى فلسطين تنفيذاً للمخطط الصهيوني الاستعماري. (تايلور، 1966). وكان واضحاً لقيادة الحركة (الصهيونية) أنّ استمالة رجال الدين، يسهل على الحركة استخدام العامل الديني كوسيلة مهمة للترويج لأسطورة (الأمة اليهودية)، خاصة وأن بعض الحاخامات

اليهود كانوا يرون في (الصهيونية) مخالفة واضحة لإرهاصات الرب، في بعث الأمة اليهودية في الأرض المقدسة.

وكذلك سعت (الصهيونية) لإزالة الفوارق بين (الصهيونية) كحركة سياسية واليهودية كديانة، وذلك لخلق رأي عام مؤيد لأهداف المشروع الصهيوني في أوساط الجاليات اليهودية في دول أوروبا وأمريكا تحت شعارات متعددة مثل: "العودة إلى صهيون وأرض الميعاد والحق التاريخي والديني" في إنشاء الدولة اليهودية في أرض إسرائيل التاريخية". (رزوق، 1968)

لهذا عمدت القيادة (الصهيونية) إلى خلق حركة دينية صهيونية أسمتها (حركة همزراحي) عام 1902، يقودها عدد من الحاخامات في روسيا. برئاسة الحاخام (يتسحق يعقوب رينز، وهدفها غزو الحركات الدينية المعارضة للفكرة (الصهيونية)، والتسلل إلى صفوفها وثنيتها عن توجهاتها، ثم إحداث انقلاب داخلي يطوعها للحركة (الصهيونية) وأهدافها. وفي نفس الوقت كانت تروج لبرنامجها تحت دعوى الخشية من سيطرة التعليم العلماني والمفاهيم القومية العلمانية على الجانب الديني والروحي، الأمر الذي سيؤدي . من وجهة نظرها . إلى القضاء على الديانة اليهودية.

وقد كانت هناك تيارات دينية معارضة للصهيونية ترى بأن العودة إلى صهيون هي عودة روحية تتم بإرادة إلهية، وإن أي جهد بشري يُبذل لهذه الغاية هو ضربٌ من الإلحاد والمخالفة للإرادة الإلهية. (قهوجي، 1986)

وفي هذا الإطار، نشأت الحركتان الأساسيتان المشكلتان لحزب (المفدال). وهما حركتا (همزراحي وهوبوعيل همزراحي)، ومن الضروري في هذا المقام أن نعطي نبذة مختصرة عن هاتين الحركتين، على اعتبار أنهما تشكلان الجذور التاريخية والحزبية للمفدال.

1.2.5 حركة (همزراحي) (תנועת המזרחי)

(همزراحي) يعني (المركز الروحي) أو ما يعرف بالانجليزية (Spiritual Center). وقد أنشأ هذا التيار الديني الحاخام (صموئيل موهيلفر 1875-1967)، والذي استمد أفكاره من أسلافه الحاخامات مثل (يهودا القلعي وكاليشر) وغيرهما. وقد أنشأ (موهيلفر) المركز الروحي، لنشر الثقافة الدينية بين المتدينين اليهود، ولتقريب المسافة بينهم وبين الدعوة إلى الصهيونية، التي انتشرت بين الجماعات الدينية وخاصة في أوروبا الشرقية. (بدر، 1981) وعلى أساس أنها ملتزمة ببرنامج (بال Bal) وملتزمة بالسعي للعمل من أجل بعث حياة اليهود القومية، وفي عام 1902، أعلن الحاخام (يتسحق يعقوب رينز 1839-1915)، عن قيام الحركة باعتبارها منظمة دينية صهيونية. (السعدى، 1986) وبعد عقد المؤتمر الخامس للحركة (الصهيونية) عام 1901، في ليتوانيا،

شكلت هذه الحركة قسماً خاصاً بهدف العمل على خلق أدب ديني قومي، وتربية الشباب على هذا النهج. وبناءً على ذلك انتقل الحاخام (يهودا لیب فیشمان יהודה לב פישמן) أحد قيادات الحركة البارزين إلى فلسطين وفتح مكتباً بها باسم (المركز الروحي) . الذي تحول مباشرةً بمبادرة (رينز) إلى حركة دينية منظمة، والتي أصبحت تعرف فيما بعد وبناءً على اقتراح من الحاخام (أبراهام سلوتسكي אברהם סלוצקי)، باسم منظمة (همزراحي)، ومن ثم بدأت بفتح فروع لها في كافة أقطار أوروبا. واستطاعت هذه الحركة أن تنشئ لها 210 فروع في روسيا وحدها. (عبد الله، 1981).

لقد طرحت حركة (همزراحي الدينية الصهيونية) رؤى وأفكاراً ذات مدلولات قومية ودينية من شأنها التأثير على الجماعات اليهودية، مثل: "البعث القومي لشعب إسرائيل، والالتزام بالتوراة والتعليم الديني والتراث اليهودي"، وكان شعار الحركة الأساسي (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفق شريعة إسرائيل) وكانت المادة البشرية لها من يهود شرق أوروبا.

وكان من مهمات حركة (همزراحي الدينية)، الحث على الالتزام بالتوراة وتنفيذ الوصايا، والعودة إلى أرض الآباء، ونشر الكتابات الدينية القومية، وتربية الناشئة بهذه الروح، وزرع المقولة الصهيونية التي تؤكد إمكانية الدمج بين اليهودية كدين تؤمن به جاليات يهودية من قوميات مختلفة، وبين الصهيونية كعقيدة سياسية. وتفريغ الإنسان من كل ما يربطه بوطنه الأصلي وقوميته وتهيئته للهجرة إلى فلسطين بعد تطويقه بأسس العزلة والحصار.

وفي عام 1905 عقد المؤتمر الدولي لحركة همزراحي في مدينة (بوزني) بهنغاريا . ترجيحاً، نظراً لاختلاف المؤرخين في ذلك . تم فيه وضع البرنامج الداخلي للمنظمة ، حيث أقرت المبادئ الأساسية لها، على أساس نشر تعاليم الجماعة الأرثوذكسية، وكانت أهم بنود البرنامج الذي أقره المؤتمر كما يلي:

- أن حركة (همزراحي) منظمة صهيونية تقوم على برنامج (بال Bal) وتسعى لإعادة بعث (شعب إسرائيل). وهي تعتبر أن وجود (الشعب اليهودي) يعتمد في الأساس على إتباع تعاليم التوراة وعلى إنجاز الوصايا والعودة إلى أرض الآباء.
 - أن (همزراحي) ستبقى ضمن المنظمة الصهيونية العالمية، وستعمل من خلالها لتحقيق وجهات نظرها ورؤاها الخاصة، وهي تنشئ منظماتها من أجل إدارة نشاطاتها الثقافية والدينية.
 - أن وسيلة (همزراحي) للوصول إلى أهدافها، شرح أفكارها في حلقاتها الدينية، وخلق ونشر أدب وطني ديني وتنقيف الشباب بروحيته.
- وبالرغم من انشقاق فئة عن الكونغرس الصهيوني العالمي عام 1911، إثر قرار الكونغرس، بأن شئون التربية والتعليم للمجتمع اليهودي في فلسطين، منوطة بالمنظمة الصهيونية، إلا أن (همزراحي) تمتعت

بنفوذ كبير، ويشكل خاص في أوساط البرجوازية اليهودية الصغيرة، في شرق أوروبا، بين عامي 1924-1928. (السعدي، 1989)

وكانت الحركة قد أقامت عدّة فروع لها في فلسطين وأنشأت مدرسة (تاخكومني תאחכמוני) الدينية في يافا. والتي أصبحت أهم مؤسسة ثقافية للحركة في فلسطين، كما أقامت العديد من المؤسسات التعليمية الدينية بواسطة فروعها المنتشرة في كثير من الدول الأوروبية، واعترفت الصهيونية بإشرافها على هذه المدارس ومسؤوليتها عن تنظيم المدارس الدينية واختيار المدرسين الملائمين لها، وعن وضع مناهجها الخاصة. وتم تأسيس دائرة مركزية لها في فلسطين، من أجل تكثيف برامجها العلمية والتربوية، وخاصة في مجال التعليم والثقافة وتنسيق ذلك العمل مع الجهود التي تبذلها الحركة في الخارج. (ماضي، 1999)

وبعيد الحرب العالمية الأولى وصدور وعد (آرثر جيمس بلفور Belfor) عام 1917، عاودت (همزراحي) نشاطها وبكثافة في أوروبا حيث شرعت في تهجير اليهود إلى فلسطين، كما قامت بتأسيس فروع جديدة لها مع حركات شبابية في العديد من الأقطار، وأقامت شبكة من المدارس الدينية في بولندا وليتوانيا ولاتفيا. وفي تلك الفترة بدأت (همزراحي) تلعب دوراً متزايداً في أوساط (الياشوف) اليهودي في فلسطين وفي هياكله التشريعية والتنفيذية.

ومنذ عام 1948، وعقب قيام (إسرائيل) اشترك حزب (همزراحي)، مع بقية الأحزاب الدينية الموحدة، التي دخلت انتخابات المجلس التأسيسي (الكنيست الأول)، وحصلت على ستة عشر مقعداً، كان نصيب الحزب منها أربعة مقاعد. وقد كانت سياسية الحزب المعلنة، تدعو إلى اتخاذ التوراة أساساً للحكم في (إسرائيل)، مع التركيز على الثقافة الإسرائيلية، وعلى الدين والتقاليد اليهودية الموروثة. وتمكن الحزب بناءً على حصته في الكنيست، من الاشتراك في عدد من الحكومات الإسرائيلية الائتلافية، وذلك نتيجة ميل الحزب، لاستثمار أزمات تشكيل الحكومة واضطرار الأحزاب الكبيرة للائتلاف مع الأحزاب الأصغر حجماً. وقد سعت الأحزاب الدينية منذ ذلك الحين، لأخذ حصتها في الحكومة وللحصول على مزيد من المكاسب السياسية والاقتصادية وهو ما يحلو للبعض أن يسميه بعملية الابتزاز السياسي والاقتصادي. (شادي، 1992)

وقد تمثلت أهداف الحركة، في المشاركة بأعمال اللجان، ومؤسسات (الياشوف) العامة والشؤون الثقافية، وتقديم الوسائل المادية الضرورية، لدعم المؤسسة الدينية والتعليمية، على أن تكون تحت الإدارة المنفصلة للمجلس الديني للتعليم، كما عملت على مساعدة الياشوف للجمعية التأسيسية للحزب، لإنشاء المؤسسات اللازمة للحزب في كل أنحاء الدولة، وقد انتهج الحزب سياسة ليبرالية، تقف في وجه التطرف والمغالاة المذهبية، ومعارضة سيطرة الهستدروت في (إسرائيل).

2.2.5 حزب (هبوعيل همزراحي הבועיל המזרחי عمال همزراحي)

تأسس (هبوعيل همزراحي أو عمال همزراحي). تنظيم المفدال العمالي . عام 1922، في القدس، حيث انبثق عن حركة (همزراحي)، من خلال جماعة من العمال التابعين للحزب الأم، أنشأوا ما يسمّى بجماعة (توراة هعفودا תורה והעבודה التوراة والعمل). الذين لم يروا في قياداتهم البرجوازية الدينية ممثلاً أميناً لهم في نضالاتهم العمالية، ولم يوافقوا على أن تمثلهم في الحركة (الصهيونية)، قيادات وحركات علمانية، وبناءً عليه أسسوا منظمة العمال المتدينين. وافتتحوا فروعاً لها في يافا والقدس وبتاح تكفا وريشون لتسيون. (بدر، 1981) وعرف آنذاك باتحاد (عمال همزراحي)، كدلالة على ارتباط منظمة (همزراحي)، بالنشاطات الصهيونية المتصاعدة منذ العشرينات، أي عقب إصدار تصريح (بلفور) وبدء استقرار الاحتلال البريطاني في فلسطين.

وجاء تشكيل (هبوعيل همزراحي) بعد موجة الهجرة اليهودية الثالثة والتي حدثت بين عامي 1919-1923، من الشبان المتدينين في بولندا ولتوانيا، المتأثرين بالتيارات الاشتراكية، في أوروبا الشرقية، وبأفكار الحاخام (شمشون رفائيل هيرش שמשון רפאל הירש)، ومن بعض الأعضاء في حزب همزراحي. ولقد شجعت المنظمة (الصهيونية) هجرة العمال الشباب، أكثر من الطبقات المتوسطة- التي كانت المصدر الرئيسي لهمزراحي- وذلك بهدف بناء الاستيطان اليهودي في فلسطين على أسس عملية ديناميكية متسارعة، وبهدف تشجيع شبكة العمل الجماعي بالمزارع. واتخذ الحزب من شعار (التوراة والعمل התורה והעבודה)، قاعدة لعمل الحزب بعد التأسيس رسمياً في القدس عام 1922. (ماضي، 1999) وأصبح الحزب في وقت قصير، من أقوى الأحزاب الدينية في (إسرائيل)، واعتبر أول تنظيم ديني يستند على التوراة، والتقاليد الدينية من خلال التمسك بأداء الفرائض، والدعوة للعودة إلى أرض الآباء.

ورفع الحزب منذ تأسيسه شعاراً انتخابياً يبيّن طابعه العملي (قديم قدم الوصايا العشر وجديد جِدَة التوراة والعمل)، وقد سعى من خلال شعاره، إظهار أن تمسكه الديني لا يمنعه من السعي الإيجابي، في مجال تدعيم النشاط الصهيوني. وتضمن برنامجها المبادئ التالية:

. تسعى (هبوعيل همزراحي) إلى بناء البلد في انسجام مع تعاليم التوراة ومع التقاليد الدينية من خلال العمل.

- تستهدف (هبوعيل همزراحي) أن ينشأ أعضاؤها على أسس مادية وروحية ثابتة من أجل تطوير العاطفة الدينية عند العمال اليهود، وتمكينهم من العيش كعمال متدينين.

وكان قد انضم إلى الحركة، كثير من العاملين في المناطق الصناعية، والمهاجرين من يهود شمال أفريقيا وأوروبا الشرقية، ويهود البلاد العربية. (عبد الظاهر، 2000) وذلك بحثاً عن نوعٍ من الرعاية الاجتماعية والدينية.

وانقسم (هبوعيل همزراحي)، بين عامي 1924-1928، إلى فئة اليسار، التي انضمت إلى نقابة العمال (الهستدروت)، وفئة اليمين التي حافظت على تنظيمها النقابي المحلي والعالمي المستقل، وعملت من أجل توثيق الصلة مع (همزراحي الأم)، وحزب الإصلاحيين، بزعامة (زئيف جابوتنسكي זאב גבונסקי)، وانطلاقاً من شعارهم (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل، بموجب تورا إسرائيل). (السعدي، 1989)

3.2.5 تشكيل الحزب الديني القومي (المفدال המפד"ל)

المفدال (مفلاغا داتيت ليثوميت מפלגה הדתית לאומית الحزب الديني القومي) حزب ديني صهيوني، يمثل الاتجاه الديني الصهيوني . وقد تم تأسيس هذا الحزب عام 1956، من خلال اتحاد الحزبين الدينين الصهيونيين: (همزراحي وهبوعيل همزراحي)، اللذين كانا يؤلفان معاً التيار الديني في الحركة الصهيونية، وبخاصة بعد التحاق العديد من اليهود المتدينين بها، في أعقاب المؤتمر الصهيوني الخامس عام 197، وعلى إثر تزايد قوة التيار الثقافي داخل المنظمة الصهيونية، وتوافقهما على السماح بتشكيل كتل أو اتحادات ضمن إطارها العام. (عبد الله، 1981)

وبعد أن خاض (همزراحي وهبوعيل همزراحي)، ثلاث دورات انتخابية، برز اتجاه قوي داخل الحزبين، بهدف دمجهما معاً، إذ كان لكل منهما أسبابه، فعلى الصعيد العام، يمنح التوحيد الحزبين وزناً ونفوذاً كبيرين، وعلى الصعيد الذاتي، كانت عملية التوحيد توفر لكل منهما مصالحه، التي يراها ذات أهمية كبرى بالنسبة له، وقد رأى (همزراحي) في عملية الدمج، فرصة لتكوين قاعدة جماهيرية أكثر تنظيماً، بينما نظر (هبوعيل همزراحي)، لعملية الدمج، على أنها ستوفر له إمكانية ضخمة، يمتلكها التنظيم العالمي المزراحي. (عبد الله، 1981)

وفي صيف عام 1956، عقد مؤتمر مشترك في (إسرائيل)، وأعلن فيه منذ ذلك التاريخ، عن قيام الحزب الديني القومي، الذي عُرف اختصاراً باسم حزب (المفدال)، والذي تبنى فلسفة، تقوم على الجمع بين اليهودية التلمودية، والصهيونية السياسية، وعلى وحدة (إسرائيل) والتمسك بأهمية قداسة القدس، واعتبار الاستيطان الصهيوني، تحقيقاً لرؤيا أنبياء (إسرائيل). وتم تقسيم المسؤوليات، والمهام فيما بين الحزبين في المؤتمر الثاني للحزب الجديد، عام 1963، حيث تولى (همزراحي)، الشؤون السياسية والدينية والإعلامية، وتنظيم الطبقات المتوسطة، والعلاقات العامة، في حين تولى (هبوعيل همزراحي)، مهمة متابعة الشؤون التنظيمية العامة، وأمور رسوم العضوية، وشؤون الهجرة والاستيعاب والعمل،

والشئون المهنية والاقتصادية، وشئون المهن الحرة، وكافة الدوائر التي تهتم بالعجزة وكبار السن، وكذلك جملة ما يتعلّق بالمدن التطويرية داخل دولة (إسرائيل). (ماضي، 1999)
وقد عكس اسم الحزب الجديد (العنصر القومي) كأحد مصادر الفكر الصهيوني، الذي كان (هبوعيل همزراحي) يشدد عليه، والعنصر الديني الذي كان (همزراحي) يتمسك به.

3.5 التركيبة الإثنية والقاعدة الاجتماعية لحزب (المفدال)

اعتمد (المفدال) في تركيبته الإثنية، وقاعدته الاجتماعية على اليهود الأشكنازيم والسفارديم، منذ تأسيسه، وبنسبة 45% من السفارديم، أي أقل بقليل من الإشكنازيم، الذين يستحوذون على مواقع النفوذ في الحزب. (راضي، 1987) وكانت تركيبته الطبقية، تتشكل من العمال المزارعين وغير المهرة، وعمال القطاع الصناعي، ومن مجموعة من رجال الدين الحاخامين الدينيين. (تيم، 1981) والمتقنين وأصحاب المهن الحرة، والذين كانوا يشكلون مجتمعين، أعلى نسبة من غيرهم، في حين شكّل الحرفيون نسبة أقل.

أمّا على صعيد النخبة، فإن اليهود ذوى الأصول البولندية، يشكلون أكبر نسبة، داخل الزعامة يضاف إليهم، اليهود من لاتفيا وليتوانيا، وكذلك من القيادات المولودة في فلسطين، من أصل إشكنازي، حيث كانوا يشكلون النسبة الأكبر، وهذا لا يعني أن التركيبة الإثنية والاجتماعية، لحزب (المفدال)، على ما سبق، تشكل مقياساً عاماً أو دائماً للقاعدة الانتخابية لحزب (المفدال)، وذلك لأن تشكيل المواقف السياسية داخل (إسرائيل) يخضع لإرادة المصالح الحزبية والفئوية والطبقية وهو ما يجعل استقرار المواقف أمراً بالغ الصعوبة.

وأما بالنسبة لتجمعات الجمهور المؤيد لحزب (المفدال)، فأكثره قائم في أوساط المدن في (إسرائيل)، أكثر منه في المستوطنات والموشافيم وغيرها من أشكال الاستيطان الزراعي. (عبد الله، 1981)

ومن هنا تتركز قوة (المفدال) الانتخابية على صعيد المدن، في كل من مدينة تل أبيب والقدس على سبيل المثال، رغم أن قاعدته الرئيسية في مدينة بنى براك بالقرب من تل أبيب، ورغم أن نسبة لا بأس بها من أتباعه في مدن أخرى في أنحاء إسرائيل، ومنها مدينة ناتانيا ويثر السبع وغيرها.

4.5 أبرز الشخصيات التاريخية المؤسسة لفكر حزب (المفدال)

عرف الحزب قيادات تاريخية شهيرة، كان من أبرزها مؤسس الحزب الحاخام (يعقوب إسحق رينز)، وفي بداية عهد الانتداب البريطاني كان هناك كل من الحاخام الأكبر السفاردي (بن تسيون عوزيثيل)، والحاخام (يهودا ليف هكوهين فيشمان). (ماضي، 1999) وأمّا الذين تولوا زعامة الحزب،

بعد قيام الدولة وتأسيس (المفدال)، حتى 1970، فكان الحاخام (حاييم موشيه شابيرا)، ثم الحاخام (يوسيف حاييم بورغ)، حتى العام 1988، ثم تولى زعامة الحزب (أفنيير شاكي) حتى عام 1992. ترجيحاً، نظراً لاختلاف الباحثين في ذلك. ثم خلفه (زفولون هامر) حتى العام 1998، ثم السفاردي (إسحق ليفي) حتى العام 2003، عندما خلفه في قيادة الحزب، الإشكنازي الأصل (إيفي إيتام אפי איתם). (الزرو، 1990) وهنا نرى أن من الضروري إعطاء نبذة موجزة عن بعض هذه القيادات:

الزعامات والقيادات المؤسّسة

1. الحاخام (يعقوب إسحق رينز יעקב רינז 1839-1915)

يعتبر الحاخام (رينز) أول من دعا إلى تأسيس وقيام حركة (همزراحي) باعتبارها منظمة دينية صهيونية لغزو الحركات الدينية المعارضة للفكرة (الصهيونية)، والتسلّل إلى صفوفها وصرفها عن توجهاتها ثم إحداث انقلاب داخلي يطوّعها للحركة الصهيونية وأهدافها. (الزرو، 1990) مع العمل في نفس الوقت، على الحد من هيمنة التيار العلماني، حيث كان يخشى سيطرة التعليم العلماني والمفاهيم القومية العلمانية على الجانب الديني والروحي، الأمر الذي سيؤدي، من وجهة نظره، إلى القضاء على الديانة اليهودية، وهذا ليس غريباً فقد كانت هناك تيارات دينية معارضة للصهيونية، ترى بأنّ العودة إلى صهيون هي عودة روحية، تتم بإرادة إلهية، وإنّ أي جهد بشريّ يُبذل لهذه الغاية، هو ضربٌ من الإلحاد والمخالفة للإرادة الإلهية. (الكنيست، 2007)

1 الحاخام (يهودا ليف هكوهين فيشمان יהודה ליב הכוהן 1875-1962)

ولد يهودا فيشمان في مدينة (ماركولشتي) في روسيا، وتلقى تعليمه في المعاهد الدينية اليهودية في لتوانيا، وبعد حصوله على شهادة ترسيم للحاخامية، كان حاخاماً لطائفة (يهود مغيد 1875) في ماركولشتي، في الأعوام ما بين 1900-1905، ومن ثمّ حاخاماً لطائفة (يهود أونجني في سرفيا)، وكان أحد قادة مؤسسي منظمة (همزراحي) وأحد الناطقين بلسانها. (الكنيست، 2007) وقد شارك في المؤتمر التأسيسي لهذه المنظمة بمدينة (فيلنا) في ليتوانيا عام 1902، وفي المؤتمر الثاني الذي عقدته منظمة (همزراحي) عام 1903، وكذلك في المؤتمر العالمي الأول لهذه المنظمة في بطرسبورغ عام 1904، وشغل منصب مندوب في الكونغرس بالمؤتمر التاسع عام 1909، وفي الكونغرسات (الصهيونية) حتى قيام الدولة، وكان أول وزير للشئون الدينية في (إسرائيل). (المسيري، 1982) ومن نشاطاته الأخرى، أنه سعى لإقامة شبكة مدارس دينية قومية في شتى أنحاء (إسرائيل). وعندما طُرد من فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى، عمل في الولايات المتحدة، فنظم فيها حركة (همزراحي)، وفي عام 1919، عاد إلى فلسطين، و تأسس منظمة (همزراحي)، حيث حرر

مجلة (هنتور 767). وأسس مع الحاخام (كوك)، الحاخامية الرئيسية في فلسطين. وفي عام 1935 انتخب عضواً في إدارة الوكالة اليهودية، وكذلك عضواً في اللجنة الخاصة، التي حررت صيغة إعلان وثيقة الاستقلال، ووقعت عليها، وكان قد أقام (مؤسسة الحاخام كوك) في (إسرائيل) عام 1936. وفي عام 1958، حصل على جائزة الدولة، تقديراً لجهوده في الحركة (الصهيونية) وما بذله في سبيل التأسيس لدولة (إسرائيل). (الكنيست الإسرائيلي، 2007)

3 الحاخام (يوسف شلومو بورغ יוסף פורג 1909-1999)

ولد في مدينة درزدن في ألمانيا 1909 وهاجر إلى فلسطين عام 1939، وتلقى تعليمه في جامعتي برلين وليبتسغ وفي دار المعلمين للحاخامين الذي أسسها هيلدسهايمر. وكان نشيطاً في (جمعية الطلائعيين المتدينين)، عام 1936، وانتخب عضواً في إدارة (همزراحي) في ألمانيا، في فترة الحكم النازي، وحتى عام هجرته إلى فلسطين. وعمل في إطار منظمة (هجرة أبناء الشبيبة)، حيث سافر عام 1939، مكلفاً من المنظمة إلى أوروبا باعتبارها مندوباً في الكونغرس (المؤتمر الصهيوني) في جنيف. (الزرو، 1990) وتم انتخابه عضواً في اللجنة التنفيذية. وكان من رؤساء مكتب (هجرة أبناء الشبيبة) في جنيف، وهو مشروع بادرت إليه الوكالة اليهودية. يتضمن تقديم المساعدة إلى أبناء الشبيبة في الشتات لتشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين، فيما بين 1939-1940، وأخيراً شغل منصب رئيس منظمة (همزراحي) العالمية في السنوات 1987-1988، وكانت وفاته في 1999. (الكنيست الإسرائيلي، 2007)

أهم زعماء (المفدال) بعد قيام (إسرائيل)

1 - الحاخام (موشيه حاييم شابيرا מושה חיים שפירא 1902-1972)

زعيم حزب (المفدال) الديني سابقاً، من مواليد مدينة جرودنو، بروسيا عام 1902، وقد درس في المدارس الدينية اليهودية (الياشيفا) في (برلين)، وقد نشط في حركة (شباب همزراحي) في بولندا، وهو أحد مؤسسي حركة (رود همزراحي חלוצים המזרחיים)، (تيم، 1989) وفي عام 1925، كان مندوباً للمؤتمر الصهيوني للمرة الأولى، وانتخب عضواً في المجلس العالمي لتوراة عافودا (عمال التوراة)، (الكنيست الإسرائيلي، 2007) واستوطن في فلسطين بهذه الصفة، حيث أصبح رئيس حركة همزراحي وهبوعيل همزراحي، واستمر لسنوات عديدة عضواً في اللجنة التنفيذية في (المنظمة الصهيونية العالمية)، ومديراً لدائرة الاستيطان فيها، وقد عمل أيضاً لتسوية الوضع بين (الهاجاناه ההגנה الدفاع) و (الأرغون הארגון التنظيم) أثناء قيام (إسرائيل). وكان أحد المبادرين لإنشاء الجبهة الدينية المتحدة، في الكنيست الأولى، وعمل وزيراً في كل الحكومات (الصهيونية) بلا انقطاع، حيث استلم حقائب متعددة وخاصة حقيبة الداخلية، حتى وفاته عام 1972. (تيم، 1989)

الهاخام (روبين بن تسيون عوزينيل רובין בן ציון עוזיאל)

الهاخام (روبين) من نشيطي حزب (المفدال) المتدينين الوطنيين، قبل أن يتحول إلى حزب (تامي) الذي انشق عن (المفدال) عام 1981. ولد هذا الهاخام في عام 1939 في طرابلس الغرب . ليبيا، ثم هاجر إلى فلسطين في عام 1949، وعمل في بداية حياته العملية في سلك التربية والتعليم، ثم عين عضواً في بلدية ناتانيا بين 1969 - 1978، ونائباً لرئيس بلديتها، ثم دخل للكنيست التاسع ضمن قائمة حزب (المفدال)، ولكنه لم يلبث حتى شارك في تأسيس (تامي) ودخل الكنيست ضمن قائمته. وعُيّن بعد ذلك نائباً لوزير العمل والرفاه الاجتماعي بين 1982 و 1984. (الكنيست، 2007)

الهاخام (أفيير حاي شاكي אבייר חיי שאכי)

ولد في فلسطين بمدينة صفد عام 1928 تلقى تعليمه العالي في بريطانيا. وعمل محاضراً في كلية الحقوق بجامعة تل أبيب. وأصبح عضواً في مجلس رئاسة مؤسسة (شعب طيب، شعب واحد). ثم عمل نائباً لوزير التربية والتعليم في حكومة (غولدا ميئير גולדה גרברמן מאיר) عام 1974. وفي عام 1981 ترأس قائمة سفاردية للانتخابات ولكنه أخفق في مسعاه، وانضم إلى قائمة (المفدال) عام 1984 وأصبح عضواً في الكنيست ثم تولى رئاسة حزب (المفدال) قبيل انتخابات عام 1988.

ويعتبر (شاكي) من غلاة المتطرفين، إذ كان يميل بقوة تجاه الأفكار الحريدية، واعتبر الوحيد في حزب (المفدال) الذي يؤيد تعديل قانون (من هو اليهودي؟). (الكنيست الإسرائيلي، 2007) أمّا على الصعيد السياسي فهو من أنصار ضم المناطق الفلسطينية التي احتلتها (إسرائيل) عام 1967 للدولة، وتكثيف العمليات الاستيطانية، وهو يعارض قيام دولة فلسطينية وحتى إجراء حوار تفاوضي مع منظمة التحرير الفلسطينية. (الزرو، 1990)

الهاخام (زفولون هامر זפולון המר 1936-1998)

ولد الهاخام (هامر) في مدينة حيفا. ويعتبر من قيادات حزب المتدينين الوطنيين (المفدال). انضم في شبابه إلى حركة (بني عكيفا) ودرس اليهودية والتربية في جامعة (بار إيلان פאראילן) في تل أبيب، ثم في كلية الأمن القومي. (عبدالله، 1981) ومنذ العام 1957 وهو يتزعم جناح الشباب واعتبر الرجل الثاني في المفدال بعد (يوسيف بورغ). (تيم، 1989) وأصبح رئيساً (للمفدال) قبيل انتخابات الكنيست الثالث عشر عام 1992. وكان من مؤيدي فكرة (أرض إسرائيل الكاملة) ومن مشجعي إقامة الحركة الاستيطانية (غوش إيمونيم). وشغل عضوية الكنيست في الدورات من السابعة حتى الرابعة عشرة، ممثلاً للحزب، وتولى خلالها عدة مناصب وزارية، منها: وزير التربية والتعليم لعدة مرات، وزير الرفاه الاجتماعي، ووزير الأديان. وهو الذي قد أدخل التعليم الثانوي المجاني إلى جهاز التعليم، وعُرف عنه

انفتاحه وتقبله التعددية الفكرية وحرية التعبير عن الرأي، ومحاولته جسر الهوة بين اليهود المتدينين والعلمانيين. (بدر، 1981)

5.5 البناء التنظيمي الداخلي لحزب (المفدال)

يتميز (المفدال) عن بقية الأحزاب السياسية عموماً، والدينية بخاصة، من حيث تركيبته وبنيته التنظيمية، وذلك من خلال العلاقة، التي تربط بين الحزب والتنظيم العمالي (هبوعيل همزراحي)، خاصةً وأن حزبي (همزراحي وهبوعيل همزراحي)، كانا إلى ما قبل الاندماج في العام 1956، حزبين مستقلين. ومن هنا وخلافاً للعلاقة بين حزب (الماباي والهستدروت)، فإن (المفدال)، ليس هو الذي أوجد التنظيم العمالي (هبوعيل همزراحي)، بل إن التنظيم كان هو الجزء الأساسي من الحزب الموحد، ولذلك تبدو البنية التنظيمية للحزب متشابكة، ومتداخلة مع تنظيمه العمالي.

ووفقاً للدستور، يعتبر المؤتمر العام للحزب، أعلى سلطة في الحزب وهو يعقد كل أربع سنوات، ثم أصبح يعقد كل خمس سنوات، منذ عام 1978. (عبدالله، 1981) ويتم انتخاب هذا المؤتمر، عن طريق انتخابات سرية في جميع الفروع والأقاليم، حيث تقع عليه المسؤوليات الرئيسية، ومنها انتخاب الهيئات الحزبية الرئيسية للحزب، مثل اللجنة المركزية، والإدارة المشتركة للهمزراحي والعامل الهمزراحي، وإدارة الهيئة العامة التي تشرف على مختلف المشاريع وخاصةً الاقتصادية. (المسيري، 1999)، ويلي المؤتمر، في التسلسل التنظيمي (اللجنة المركزية للحزب) وهي أعلى سلطة حزبية، خلال الفترة التي تفصل بين مؤتمرين، وبالرغم من أن عدد مندوبي المؤتمر قد يصل إلى 900 مندوب، فإن اللجنة المركزية تعاني من تضخم عدد أعضائها، حيث بلغ عددهم عام 1989، ما يقارب من 1060 عضواً. (ماضي، 1999) ومن مهمة المؤتمر كذلك، انتخاب الإدارة المشتركة للحزب ولهبوعيل همزراحي، وكذلك إدارة الهيئة العامة التي تشرف على مختلف مشاريع الحركة وتديرها، وكذلك يخول المؤتمر صلاحية واسعة، ولكن لا يعتبر المقرر لسياسة الحزب وتركيبته عملياً، فهو يصادق فقط على الخطوط السياسية العامة، التي يتم الاتفاق عليها بين كتل الحزب المختلفة، ذلك لأن نظام الكتل هو الذي يسود حزب (المفدال)، وهو النظام الذي لم يُلغ بعد، رغم المحاولات التي بذلت في هذا الصدد. وهو ما جعل جميع المؤتمرات، التي عقدت بعد ذلك باستثناء مؤتمر (هبوعيل همزراحي) 1952، ومؤتمر (المفدال) عام 1973، مؤتمرات متفق عليها كلياً أو جزئياً. وفي أغلب الأحيان، كانت قرارات المؤتمرات المتعلقة بالشؤون السياسية والتنظيمية، وغيرها من المسائل الرئيسية، تتخذ بالإجماع، بعد أن تقدمها اللجنة الدائمة في المؤتمر.

وتعتبر (الإدارة المشتركة للهمزراحي والعامل الهمزراحي . المفدال)، وفقاً لدستور الحزب . بمثابة الإدارة العليا للحزب، والتي بدورها تعين عن طريق لجنة التعيينات- في إدارة الحزب وإدارة العامل

الهمزراحي، على أساس قوة الكتل المختلفة، وهي التي تقسم العمل بين الإدارتين، وبعد أن يتم تقسيم العمل، تقوم الإدارة المشتركة بتأسيس البنية التنظيمية، وتوزيع المهام في كافة الدوائر العاملة، في نطاق الإدارتين المصغرتين، كما تعين رؤساء لتلك الدوائر. وكذلك تقوم اللجنة بتعيين السكرتارية المشتركة للحزب. وعلى ما تقدم، فإن اللجنة تتمتع بسلطة قوية، لدرجة أن الإدارة المشتركة، كانت ميداناً للمنافسات والصراعات بين مختلف الكتل المختلفة داخل الحزب. (عبد الله، 1981) وتقوم اللجنة كذلك بتعيين السكرتارية المشتركة، من جانب الإدارة المشتركة، وفقاً لموازن القوى والاتحادات التكتلية، حيث تضم رؤساء الدوائر الأساسية ومختلف الأقاليم الجغرافية، التي تتواجد فيها فروع الحزب.

أما بالنسبة لأعضاء اللجنة، فقد بلغ عددهم في بداية الأمر ثلاثة عشر عضواً في المؤتمر الخامس للحزب. وهي تجتمع مرتين أو ثلاث مرات كل شهر، وهي تتألف من أشخاص موظفين غير سياسيين. بيروقراطيين. وتعالج قضايا متعددة مثل: تنظيم المستوطنات الزراعية الدينية وإدارة العلاقات مع الهستدورت وصندوق المرضى الهستدروتى، والعلاقات مع التنظيم العمالي التابع لحزب (بوعالي أغودات إسرائيل)، وتنظيم الأكاديميين والهجرة الدينية وغير ذلك. وقد بلغ عدد أعضاء هذه اللجنة مع تطور أنشطتها، نحو (300) عضواً، وكما هو الحال في اللجنة المركزية، فإن معظم رجالها من إدارة (المفدال)، وأعضاء الكنيست والوزراء، أما بقية الأعضاء، فهم من أعضاء المراتب الأدنى في الحزب، ومن الجدير ذكره، أنها ذات دور ضئيل، في عملية اتخاذ القرارات وهو ما انعكس على عدد اجتماعاتها، فبينما اجتمعت إدارة (هبوعيل همزراحي) 82 مرة خلال سبع سنوات، بين المؤتمرات الأول والثاني، لم تجتمع الإدارة المشتركة، سوى 21 مرة فقط خلال المؤتمرات الثاني والثالث، وهي تجتمع عادة مرة كل شهرين. وأصبحت على غرار اللجنة المركزية. تبحث في القضايا المبدئية العامة مثل: الوضع السياسي والأمني للدولة، وكذلك السياسة الاقتصادية، ولكنها لا تتخذ أى موقف مصيري، حتى في أحسن الأحوال.

يأتي بعد هذه الإدارة، كل من إدارة الحزب وإدارة العامل الهمزراحي، ثم تأتي هيئتان صغيرتان، تقومان بالإدارة الفعلية واليومية للحزب، وهما: (السكرتارية المشتركة)، وتضم اثني عشر عضواً، وكتلة الحزب البرلمانية) وتتكون من ممثلي الحزب في الكنيست، والوزراء وبعض الشخصيات القيادية الأخرى. (بدر، 1981)

وعليه فإن الإدارة المشتركة، لكل من إدارة الحزب، وإدارة (هبوعيل همزراحي) تتوزعان المهام فيما بينهما، حيث تعالج إدارة الحزب في أكثر الأحيان، القضايا الخارجية مثل سياسة الحزب في الشؤون الخارجية والأمنية، والقضايا الهامة المتعلقة بالمشاركة في الائتلافات الحكومية، وضمن تلك المشاركة. كذلك تقرر من سيمثل الحزب في الوزارة، وتشكيل لائحة الحزب لانتخابات الكنيست. وهي تبحث

أيضاً في القضايا الدينية - السياسية ذات الأهمية الوطنية، مثل التشريعات المتعلقة بيوم السبت، والانتخابات للحاخامية الرئيسية، ونظام التعليم الديني - الرسمي، وشؤون المحاكم الدينية. وهي كذلك . المسئولة مباشرة عن ممارسات الحزب البرلمانية وغيرها.

أما إدارة(هبوعيل همزراحي)، فتعالج القضايا الاقتصادية، التي كانت ولمدة طويلة من اختصاص التنظيم العمالي، مثل سياسة الأجور، والعلاقات مع الهستدروت، وصندوق المرضي التابع له، وعلاقات العمل. وهي تشرف بالإضافة إلى ذلك، على بعض الشؤون الداخلية الهامة(للمفدال) وهكذا، فإن لكل من هاتين الإدارتين، مهام محددة أكثر من أية هيئة في الحزب. وهما تجتمعان مرة كل شهرين على الأكثر، وقادرتان على اتخاذ القرارات في مجالات عملهما. ومع ذلك تظل الإدارة الفعلية واليومية لسياسة الحزب، في أيدي هئيتين صغيرتين أخريين، هما السكرتارية المشتركة وكتلة الحزب في الكنيست، اللتان تجتمعان بوتيرة أكبر.(ماضي، 1999).

أما بالنسبة لشؤون الحزب السياسية الفعلية على المستوى القومي، فإنها تتركز حول الكنيست والحكومة، خاصة وأنها من اختصاص الكتلة البرلمانية، التي تتألف من ممثلي الحزب في الكنيست ووزرائه، في حالة استقالتهم من الكنيست، أو من غير الأعضاء، ويتراوح عدد أعضاء الكتلة بين 11-15 عضواً بمن فيهم سكرتير الحزب، حيث تتمتع كتلة الحزب بالاستقلالية في اتخاذ القرارات، رغم أن القضايا الأساسية المتعلقة بالسياسة والمبادئ مثل: تشكيل لائحة الحزب للانتخابات، وتسمية الوزراء ونوابهم، والقرارات بشأن الانضمام إلى الحكومة أو الانسحاب منها وغير ذلك، أما بالنسبة للمصادقة النهائية على القرارات والاتفاقات، فهي من اختصاص الإدارة المشتركة، ثم تتولى الكتلة البرلمانية، مهمة تنفيذ الاتفاقات، وهي تجتمع أسبوعياً، على أساس أنها تشكل نخبة أو قيادة في الحزب الوطني الديني(المفدال) في الكنيست الإسرائيلي.(عبد الله، 1981)

6.5 البناء الأيديولوجي لحزب(المفدال)

يسعى حزب(المفدال) لتطبيق التعاليم الدينية، القائمة على تعاليم التوراة بكل دقة، وهو يحاول تنظيم العمال اليهود، وفق مبادئ التوراة والدين اليهودي، وهو يرحب بالتعامل مع الغرب، ويتمسك بالعداء الشديد للعرب. ويعمل الحزب على بناء الدولة ودعمها وتطويرها دينياً وثقافياً وأمنياً واقتصادياً واجتماعياً، وهو ينمي حب(إسرائيل) والإخلاص لها في نفوس منتسبيه.(النيرب، ب ت). ومن الجدير بالذكر أن الحزب تحول وبعد صراعات عنيفة، استمرت طوال عقد السبعينات، وأوائل الثمانينات، بين القيادة القديمة للحزب، والتي كانت مواقفها السياسية أقرب إلى مواقف حزب (العمل)، وبين كتلة الشباب بزعامة(زفولون هامر)، والتي تأثرت بتعاليم الحاخام(زئيف يهودا كوك זאב ייִדיש אַרבעקוק), فيما يتعلق بالمسائل الخارجية والأمن، إلى حزب قومي شديد التطرف.

وعليه فإن أيديولوجيا حزب (المفدال) على الصعيد الداخلي، والتي تبدو أكثر جدة من أيديولوجيا (الحريديم)، إذ أيد الحاخام (أبراهام إسحق كوك אברהם יצחק קוק) الحركة (الصهيونية)، في أوائل العشرينات، وساهم في تطويرها فيما بعد، خاصة وأنه كان رئيس حاخامات فلسطين، والمناصر الحاخامي الأبرز للصهيونية. (شاحاك، ميزفينسكي، 2003)، والتي تهدف إلى بناء الدولة وتحسين وجودها وتطويرها، من الناحية الدينية والثقافية، والأمنية والاقتصادية والاجتماعية، كما كان يهدف إلى تنمية حب (إسرائيل)، والإخلاص لها، ويسعى إلى العمل من أجل التشريع الأصولي في الدولة، والمبنى على حكم التوراة وتقاليد (إسرائيل)، وترسيخ دعائم الحكم على معايير العدل والمساواة لكل مواطن ولكل طبقة، وتثبيت نظام اقتصادي، من خلال رؤية شاملة لاحتياجات الاقتصاد بالاستناد إلى الطابع الديني للدولة، وضمان توفير كل الخدمات الدينية للشعب ولل فرد، بواسطة المؤسسات الحكومية، المحلية والشعبية وغيرها.

واستند (المفدال) - أيديولوجياً - إلى أفكار (الصهيونية الدينية)، وينطلق منها في وضع برامج السياسية والانتخابية، والتي تتميز بأيديولوجيا ثابتة على حد ما، يعترتها الغموض بسبب النزاعات الداخلية. (تيم، 1997)، ومع ذلك يمكن للباحث أن يسجل أن (المفدال) خاض انتخابات الكنيست المتعاقبة، على أساس برنامج سياسي شديد التطرف، ومن أبرز نقاطه ما يلي:

- 1 - ضرورة بناء الدولة والمجتمع وفقاً لقوانين التوراة، وتعميق الطابع الديني للدولة، والالتزام بكافة تعاليم الشريعة، والحفاظ على وحدة الشعب اليهودي وخصوصيته، في (إسرائيل) والشتات.
 - 2 - تدريس الديانة اليهودية، في كافة مراحل التعليم.
 - 3 - تأمين خدمة طلبة المدارس الدينية في الجيش.
 - 4 - دعم المؤسسة القضائية الحاخامية.
 - 5 - الحفاظ على حرمة السبت، وحل المشاكل القانونية، المتعلقة بالتطورات التكنولوجية والعلمية، حسب الشريعة.
 - 6 - المحافظة على اتفاقية الوضع الراهن. (خالد، 1988)
 - 7 - التأييد الكامل لقانون (من هو اليهودي؟)، والمناداة بتعديله حسب التصور الأرثوذكسي.
- وقد ظل الحزب يوجه كل اهتماماته حتى أواخر السبعينات، إلى المسائل الداخلية، المتصلة بالطابع الديني للدولة، والتي تمس مصالح المتدينين مباشرة، مع عدم اهتمامه كثيراً، بشئون السياسات الخارجية والأمنية والاقتصادية، أي حتى وصول تكتل (الليكود) إلى سدة الحكم لأول مرة في (إسرائيل) عام 1977. (ماضي، 1999)

وعلى الصعيد القومي، فإن الحزب يستند-أيديولوجياً - على أفكار (الصهيونية الدينية) وينطلق منها في وضع برامجه السياسية والانتخابية، ومن الثوابت الأيديولوجية التي يعتنقها الحزب، ويستند إليها في صياغة سياسته القومية يمكن أن نشير إلى ما يأتي:

1 - (أرض إسرائيل الكاملة)، هي الوطن القومي لليهود في كل العالم، ولا مكان فيها لدولة فلسطينية. ويحق لليهود أن يستوطنوا في كل مكان فيها، ودون استثناء. ومن ثم فالحزب يعارض إزالة المستوطنات في أية حال.

2 - القدس الموحدة، وستبقى إلى الأبد، عاصمة لدولة (إسرائيل، وشعب إسرائيل).

3 - معارضة قبول أي كيان قومي عربي مستقل في (أرض إسرائيل).

4 - التمسك بحدود آمنة لدولة (إسرائيل) في الشمال، وهو ما يقتضي أن تحتفظ باحتلالها للأراضي السورية في هضبة الجولان.

5 - تشجيع الفلسطينيين على الهجرة الطوعية إلى الخارج، مقابل التعويضات.

6 - (الصهيونية) هي بداية عملية الخلاص وانتصارات جيش الدفاع الإسرائيلي - وخاصة في عام 1967 - هي بداية الخلاص النهائي (للشعب المختار) على أرضه. (يونس، 1990)

ملاحح السياسة الخارجية (للمفدال)

في البدء لم يكن لحزب (المفدال) خط سياسي متميز عن بقية الأحزاب الصهيونية، فهو كغيره من الأحزاب الصهيونية، اعتبر (إسرائيل) جزءاً مما يسمى بالعالم الديمقراطي الحر، ومن جهة أخرى، فقد شارك (المفدال) في كل الحكومات الإسرائيلية، وساهم في رسم وتوجيه سياسة (إسرائيل) الخارجية، وعلى هذا الأساس وإذا أخذنا بعين الاعتبار، انه لم يكن العنصر المقرر والحاسم في تلك السياسة بسبب وزنه البرلماني المحدود، يمكن أن ندرك سبب عدم وجود تحفظات لديه، على سياسة (إسرائيل) الخارجية ولا على ارتباطاتها الدولية. (فالمفدال) كان شريكاً في حكومة (بن غوريون)، التي خططت للعدوان الثلاثي، على مصر سنة 1956، بالتنسيق مع بريطانيا وفرنسا، وكان شريكاً في سياسة (إسرائيل) الخارجية المعادية، لكافة حركات التحرر في العالم الثالث والشرق الأوسط. وكان شريكاً أيضاً في الحكومة الإسرائيلية، التي خططت ونفذت حرب 1967. وساهم كذلك بواسطة فروعها وامتداداته، بين الجاليات اليهودية في العالم الرأسمالي، في الجهد الصهيوني المنظم ضد الاتحاد السوفياتي وبقية الدول الاشتراكية. (عبد الله، 1981)

وقد أشار برنامج (المفدال)، في انتخابات الكنيست الحادية عشرة عام 1984، إلى الحق الديني والتاريخي في (أرض إسرائيل)، وجعل هذه العبارة هي منطلق تفكيره، في رسم سياسته الخارجية والأمنية فيما يتعلق بموقف (إسرائيل) من الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتي تتجلى في الآتي:

- تقوم دولة واحدة بين البحر ونهر الأردن، هي دولة (إسرائيل)، وعاصمتها القدس الموحدة.

- لن يسلم أي جزء من (أرض إسرائيل) إلى حكم أجنبي أو سيادة أجنبية.
- لن تقتلع أية مستوطنة وسيتواصل زخم الاستيطان اليهودي، وكذلك العمل التشريعي لتطبيق القانون والإدارة الإسرائيليين، على يهودا والسامرة وعلى مستوطنيتهم، لأنهم مواطنون في دولة (إسرائيل) على أرضها التاريخية.

- المحافظة الدقيقة على الحقوق المدنية للأقليات غير اليهودية.
- تحتفظ حكومة (إسرائيل) بالمسئولية عن الأمن والحدود. (تيم، 1989)

وهكذا اعتبر الحزب أن ما حدث في عام 1967، هو بداية تحقيق وعد الرب لشعبه المختار، بالعودة إلى (أرض الآباء) وذلك انطلاقاً من إيمان الحزب، بـ(النبوءات التوراتية). ومن هنا فالضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة. من وجهة نظره. وهي الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام 1967 تشكل (جزءاً من أرض إسرائيل تم تحريره)، والقدس هي (العاصمة الأزلية لشعب إسرائيل) ولا يجوز إعادتها لأية جهة أجنبية.

وتأسيساً على هذه المواقف، دعا الحزب إلى ضم الضفة والقطاع والقدس، وهضبة الجولان السورية. (الدويك، 2004)

ورغم أن حزب (المفدال)، من الأحزاب التي تعتمد على مسألة الدين، بحيث تقدمه على غيره من المسائل، فإنه يعتمد في الأساس على ارتباطه (بالصهيونية العالمية) وبمشاريعها الاستيطانية، فهو يرى الحركة (الصهيونية)، باعتبارها الإدارة المركزية، لتجسيد فكرة عودة (شعب إسرائيل) بأجمعه إلى بلاده، بحسب رؤيا آباء (الصهيونية الدينية)، وبحسب مبادئ مشروع القدس. (تيم، 1989)

وقد استمرت هذه السياسة باعتبارها المرتكز الأساسي لمواقف الحزب، ففي الجلسة الأولى للمؤتمر الخامس لحزب (المفدال) الذي استمر من العشرين إلى الثالث والعشرون من يوليو/تموز عام 1986، تم عرض ورقة عمل، أثارت العديد من ردود الفعل داخل الحزب على اعتبار أن المواقف التي تضمنتها الورقة يغلب عليها الطابع المتطرف، وبعد مناقشة مستفيضة لورقة العمل طرحت مع تعديلاتها للتصويت عليها، حيث وافق المؤتمر على اعتبارها وثيقة برنامجية سياسية للحزب مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة عليها، وركز المؤتمر في هذا الإطار على عدة قضايا أهمها:

1. المطالبة بفرض السيادة الإسرائيلية على كامل أجزاء (أرض إسرائيل).
2. تحقيق السلام بين (إسرائيل) وجاراتها العربيات، يتم عن طريق المفاوضات المباشرة فقط.
3. رفض المؤتمر لاتفاقيات السلام كما نصت اتفاقيات كامب ديفيد.
4. الدعوة إلى التركيز على الاستيطان، وتوسيعه ودعمه من الحكومة.
5. معارضة أية تسوية إقليمية للأراضي العربية المحتلة، ويرفض تقديم أي تنازلات عن (أرض إسرائيل) في مفاوضات السلام. (السعدى، 1989)

وبناءً عليه يعارض الحزب إقامة دولة فلسطينية، كما عارض التنازل عن الضفة الغربية، لأن ذلك يشكل تهديداً مباشراً على دولة (إسرائيل). ومن هنا استتكرت مؤسسات الحزب، قرار المحكمة العليا أنذاك بإخلاء مستوطنة (ألون موريه 1977)، وقرر الوقوف إلى جانب المستوطنين، ودعا إلى تسوية قانونية لبقية الأراضي، تقوم على أساس، أن الأراضي العربية المحتلة التي يسميها الحزب (يهودا والسامرة 1977، 1978)، ليست أراضي مدارة، وإنما أراضي محررة. وفي ظل هذه السياسة واجهت (المفدال) تحديات كبيرة، كان لها آثارٌ كبيرةٌ على قواعده الانتخابية، فقد أثرت قضايا كثيرة ومراجعات متعددة لمجمل مواقف الحزب وانتهى الأمر إلى أن الحزب لم يستطع الخروج بموقف موحد، بشأن مصير الأراضي العربية المحتلة، ومن هنا حصل انشقاق عن الحزب من أحد أعضائه وهو (حاييم دروكمان 1977) وأسس كتلة (متسادا 1977، قلعة يهودية) عام 1983. وكذلك فقد (المفدال) قاعدته داخل حركة (غوش إيمونيم)، بعد قيام حركة (هاتحياه 1977، النهضة)، التي كانت نشطة في التعبير، عن رفضها لأي انسحاب من الأراضي المحتلة. (السعدى، 1989)

7.5 (المفدال) ونظام الكتل

توجد داخل (المفدال) ثلاثة أجنحة رئيسية، حيث يمثل (العامل الهمزراحي) . أقصى التطرف اليساري . ويكاد يختلط من حيث مفاهيمه، مع مفاهيم حزب (الماباي מפ"י). وتأتي (كتلة الوسط)، التي تمثل نحو 45% من الحزب، بعد هذه الكتلة وهي أقل اعتدالاً وأكثر تصلباً في مفاهيمها الدينية، ثم تأتي بعد ذلك عصب مختلفة منها (عصبة المزارعين) و (عصبة السفارديم)، وهي أقرب عناصر (المفدال) إلى اليمين المتطرف. (الدويك، 2004)

وقد نشأت ظاهرة الكتل داخل (المفدال) منذ تأسيسه، بعد المؤتمر التوحيدي 1956، فكان أكثر المنتسبين إلى الحزب، هم من جيل الشباب الذين ولدوا في إسرائيل (الصابرا)، وتخرجوا من المدارس الدينية (هيشيفوت هيسدير 1977)، وهم من الطبقة المتوسطة، ومن هذه الكتل: (الكتلة المركزية)، بقيادة (موشي شابيرا ثم زيراه فيرهافتيغ)، وكتلة (اليهود السفارديم)، و (كتلة المرأة المتدينة، أمونا 1977)، و (كتلة المستوطنات التعاونية)، و (كتلة لمفنيه 1977، من أجل التحول) بقيادة، (يوسيف بورغ) و (كتلة الموشافيم) و (كتلة غوش إيمونيم) وهي من أكثر الكتل تطرفاً. وهناك كتلة (الكيبوتس الديني) وكتلة (ليكود فتموراه 1977) وكتلة (الشباب) . والتي اندمجت مع الكتلة المركزية بعد انتخابات عام 1977 تحت اسم كتلة (التجدد الديني) . وتعتبر كتلة الشباب من أكبر الكتل وأقواها، التي أنشأها شبيبة الحزب، الذين تخرجوا من المدارس الدينية وترأسها (زفولون هامر)، والتي حملت لواء الفكر الديني القومي المتطرف. (ماضي، 1999)

وفي الفترة ما بين المؤتمرين الثاني 1963 والثالث 1969، كرّس (حايم شابيرا)، زعيم أكبر الكتل التي كانت قائمة في (هبوعيل همزراحي)، ثم زعيم الحزب الموحد دون المنازع. جهوده من أجل توحيد هذه الكتل. وقام لهذا الغرض، قبيل انتخابات المؤتمر الثالث، بتأسيس (الكتلة من أجل التوحيد)، لكن جهوده لقيت معارضة من كتلة جديدة نسبياً عرفت باسم (كتلة الشباب). وسميت كذلك، بسبب رفضها دعوة شابيرا إلى الوحدة، بالرغم من أن كتلة الشباب كانت صغيرة نسبياً أمام كتلة (شابيرا). ومهما يكن من أمر وعلى الرغم من قرار إلغاء نظام الكتل، خلال المؤتمر الثاني للحزب، بقيت تلك الكتل قائمة عملياً. (عبد الله، 1981)

كتلة الشباب باعتبارها نموذجاً لنشاط الكتل داخل حزب (المفدال)

تأسست كتلة الشباب في أوائل الستينات، على يد بعض الشباب الأعضاء في حزب (المفدال)، الذين تخرجوا من المدارس الرسمية والمدارس الدينية العليا (الياشيفوت)، ومنذ تأسيسها بدأت كتلة الشباب، التي حملت لواء الفكر الديني. القومي المتطرف، السعي لتعزيز مواقعها ونفوذها داخل الحزب، وإلى زيادة تمثيلها في مؤسساته المركزية، ومن هنا جاء رفض هذه الكتلة دعوة (شابيرا) الأنفة الذكر، وكان لها ما أرادت فازداد نفوذها داخل صفوف الحزب، وخاصة في أعقاب حرب عام 1967، وبشكل يفوق حجمها التمثيلي في مؤسساته. (عبد الله، 1981) ففي انتخابات المؤتمر الثالث، حصلت الكتلة على 22% تقريباً من الأصوات، وعلى ثلاثة مقاعد من أصل 15، في لجنة الترشيح للكنيست التابعة للجنة الحزب التنفيذية، الأمر الذي مكن زعيم الكتلة (زفولون هامر)، من مكان مضمون في قائمة مرشحي الحزب لانتخابات الكنيست السابع 1969. تم تطور دور الكتلة حتى أصبح لها في انتخابات الكنيست الثامن عضوان وهما (زفولون هامر و يهودا بن ميئير). (ماضي، 1999)

وقد زاد نشاط كتلة الشباب، بعد أن قررت التحالف مع كتلة (لمفنيه)، في المؤتمر الرابع للحزب عام 1973، وذلك لمزيد من السيطرة على مواقع النفوذ داخل الحزب، لمواجهة وزير الأديان (زيراه فيرهافيتغ זרה פיריהבטיג)، زعيم الكتلة المركزية في الحزب، لصالح (يتسحق رافائيل יצחק רפאלי)، بشأن ترشيح الأخير لمنصب وزير الأديان، في الحكومة التي ستلي انتخابات 1973، الأمر الذي قيد حركة زعامة الحزب المتمثلة في (بورغ ورافائيل)، بخصوص الانضمام إلى حكومة (غولدا ميئير)، ثم بشأن الانضمام لحكومة (إسحق رابين) عام 1974. ولجأت كتلة الشباب إلى التهديد بشق الحزب، إذا لم تتمسك زعامته بالشروط السياسية والدينية، التي تبناها مؤتمر الحزب الرابع عام 1973، وبرنامج الحزب لانتخابات الكنيست الثامن في نفس العام، وأهمها السعي لإقامة حكومة تكتل وطني، وتعديل قانون العودة، وتعهد الحكومة الجديدة بإجراء انتخابات عامة، إذا تم الاتفاق على تسوية سلمية تتضمن الانسحاب من بعض أراضي الضفة الغربية. (ماضي، 1999)

وفي سعي هذه الكتلة لزيادة نفوذها داخل الحزب، عقدت في أوائل عام 1975، اتفاقاً مع الكتلة المركزية، التي يتزعمها وزير الأديان (زيراح فرهابتيغ)، تم بموجبه دمج الكتلتين في كتلة واحدة، تحت اسم (حركة التجدد الديني)، بهدف تركيز جهودهما ضد زعامة الحزب، مستغلة الخلاف الحاصل بين (ليكود فتموراه و ليفنيه).

وتوالى تعاظم نفوذ كتلة الشباب بشكل كبير، وخاصةً بين المؤتمرين الرابع 1973 والخامس 1978 لحزب (المفدال)، حيث نجحت في وضع (زفولون هامر)، ليكون في المرتبة الثانية للحزب، وفي فرض الحاخام (دروكمان)، المقرب حركة (غوش إيمونيم)، في المكان الثاني على القائمة، وبالتالي أصبح لكتلة الشباب وحلفاؤها أربع مرشحين مضمونين بين الأماكن الاثني عشرة على لائحة الحزب. (Roubart, 1990)

وقد بلغت كتلة الشباب أوج قوتها، بإعادة انتخاب زعيمها (زفولون هامر)، لمنصب وزير الشؤون الاجتماعية عقب وفاة الوزير (ميخائيل حزاني מִיכָאֵל חֲזָנִי) عام 1975، وإقامة اتصال مع كتلة التكتل والتغيير، لإقامة التجمع الرباعي بين كتل (لمفنيه، الشباب، الكيبوتس الديني، ورابطة الموشافيم). وتجسدت انتصارات هذه الكتلة، في حصول زعيمها (زفولون هامر)، على وزارة المعارف والثقافة. وفي انتخاب عضو الكنيست (يهودا بن مئير)، رئيساً لكتلة الحزب البرلمانية، بعد انتخابات الكنيست العامة، في العام 1977. (تيم، 1989) وعلى هذا النحو، شكل تعاظم نفوذ هذه الكتلة، نقطة تحول حاسمة، في نهج (المفدال) الذي تميز لأعوام طويلة بنهجه البراغماتي، وبتحالفه مع أحزاب العمال، إبان فترة (الياشوف)، في العقدين الأولين منذ قيام (إسرائيل).

8.5 مشاركات حزب (المفدال) في النظام السياسي والجهاز التنفيذي في الدولة

لقد شارك (المفدال) في تأسيس الدولة الإسرائيلية، وفي كل الحكومات التي تناوبت على حكم (إسرائيل) منذ تأسيسها، بغض النظر عن أيديولوجية الحزب الرئيسي، الذي يشكل هذه الحكومات. وقد ظل يحتكر وزارة الأديان منذ عام 1949، وحتى التسعينات، وكان لديه من المقاعد في الكنيست الإسرائيلي، أكثر من باقي الأحزاب المتديّنة الأخرى.

ويستدل من المسيرة التاريخية للحزب، أنه كان أكثر إيجابية، في تعاطيه مع المؤسسات الرسمية، من بقية الأحزاب الدينية الأخرى. أعودات يسرائيل وبوعالي أعودات يسرائيل . على سبيل المثال، منذ فترة (الياشوف القديم) ابتداءً، ومروراً بالمنظمة (الصهيونية العالمية)، وانتهاءً بقيام الدولة. ومن ناحية التمثيل السياسي فإن هذا الحزب، يشكل تأثيراً كبيراً وهاماً في رسم وتنفيذ السياسات الداخلية والخارجية لدولة (إسرائيل)، كما أن أعضائه، على الرغم من قلتهم النسبية، كانوا من أشد المتطرفين في رسم وتوجيه السياسة الإسرائيلية.

1.7.5 مشاركة (المفدال) في الحكومات الإسرائيلية:

لقد ظل الحزب يشارك في الحكومات العمالية، التي هيمنت على (إسرائيل) حتى عام 1977، ويدافع عن مصالح جمهوره، في المسائل التربوية والدينية المحضة، وبعد وصول حزب الليكود اليميني إلى الحكم في عام 1977، انقلب على حزب العمل، وانضم إلى الحكومة التي ترأسها حزب الليكود بزعامه رئيس الوزراء (مناحيم بيغن 1977-1981).

وهكذا يمكن القول إن (المفدال) كان شريكاً دائماً في جل الحكومات الإسرائيلية، سواءً كانت تنزعمها الأحزاب الكبيرة والمسيطرة، من قبل حزب (الماباي، المعراخ، العمل) أو حزب (حيروت، الليكود)، وحتى في الحكومات المختلطة، وذلك باستثناء فترة وجيزة، تمتد بين الأول من يوليو/تموز عام 1958 إلى السابع عشر من ديسمبر/كانون أول عام 1959، حين قدم وزيراً (المفدال)، استقالتهما من الحكومة، بناءً على تعليمات وزير الداخلية آنذاك، (يسرائيل بار يهودا 1958-1961)، والمتعلقة بمسألة (من هو اليهودي؟). (بدر، 1981) وهو ما يعني أن وجوده في الحكومة وخروجه منها مرتبط بالمواقف المبدئية التي يتبناها الحزب

فقد شارك (المفدال) في الحكومة المؤقتة، الحكومة الأولى 1949، وحتى الحكومة التاسعة بوزيرين، ومنذ الحكومة العاشرة 1961، تمثل (المفدال) في الحكومة بثلاثة وزراء، وكان الحزب وحتى انتخابات الكنيست التاسعة 1977، يعتبر الشريك التاريخي للأحزاب العمالية، وكان يتولى تقليدياً، وزارتي الأديان والداخلية، ويوجه جل اهتمامه إلى القضايا الداخلية المتصلة بالطابع الديني للدولة وتلك التي تمس مصالح جمهور المتدينين مباشرة، وظل الحزب يقلل من التدخل في السياسة الخارجية - الأمنية، والسياسات الاقتصادية- الاجتماعية. وهذا ما كان يجعله شريكاً مريحاً لحزب (الماباي العمالي) في معظم الحكومات التي شكلها، بحيث لم يتسبب طوال فترة مشاركته في الوزارة، بأية أزمة وزارية، نتيجة خلافات في المجالات الخارجية والأمنية. (عبدالله، 1981)

لكن المفدال تسبب في أكثر من أزمة وزارية، بسبب مواقفه من قضايا الدين والدولة، وكانت أولى تلك الأزمات، بسبب الخلافات داخل الحكومة الأولى، حول مسألة التعليم، في مخيمات المهاجرين، والتي أسفرت عن امتناع الوزراء المتدينين، عن المشاركة في جلسات الحكومة، مما أدى إلى استقالتهما في الخامس عشر من أكتوبر/تشرين أول عام 1950.

ومن أبرز الأزمات التي شارك فيها الحزب، أزمة حرمة السبت، في العام 1976، حينما تم استقبال أول ثلاث طائرات أمريكية من طراز (إف 16)، خلال حفل، شارك فيه رئيس الحكومة آنذاك (إسحق رابين). ففي العاشر من كانون أول/ديسمبر عام 1976، كان هناك حفل استقبال لثلاث طائرات (إف-16) في أحد مطارات سلاح الجو الإسرائيلي، وكان ذلك يوم الجمعة، وتأخر وصول الطائرات

مما دفع الحاضرين إلى العودة إلى منازلهم في سياراتهم، في موعد اعتبره ممثلو (الجبهة الدينية التوراتية/الأغوايين) انتهاكاً لحرمة يوم السبت، في حين أن رايبين قال: "إن الاحتفال انتهى قبل بداية السبت بـ 17 دقيقة.

حينها امتنع اثنان من وزراء الحزب، وكافة أعضاء الكتلة في الكنيست - باستثناء الوزير بورغ - عن التصويت على اقتراح حجب الثقة عن الحكومة، الذي تقدمت به كتلة (الجبهة الدينية التوراتية)، احتجاجاً على تدنيس حرمة يوم السبت، فقد تسببت هذه الأزمة . أيضاً . في استقالة الحكومة، برئاسة (إسحق رايبين). ومن ناحية حزبية داخلية (للمفدال)، فقد أدت هذه الأزمة إلى صعود الجناح الصقري في الحزب، بزعامة كتلة الشباب، التي وضعت حداً، لما يسمى بالشراكة التاريخية، بين (المفدال) والمعسكر العمالي، وبالتالي فقد كان الحزب مهيباً للتحالف الجديد مع أحزاب اليمين، وثبت ذلك، في أعقاب انتخابات الكنيست التاسع، حيث شارك (المفدال) في حكومة (مناحيم بيغين) اليمينية، عام 1977، بثلاثة وزارات وهي، وزارة الشرطة والداخلية، ووزارة المعارف والثقافة، ووزارة الأديان. وتم تعيين (يوسيف بورغ)، في أعقاب توقيع معاهدة السلام مع مصر، رئيساً لوفد إسرائيل لمفاوضات الحكم الذاتي. (عبدالله، 1981)

2.7.5 تمثيل المفدال في الكنيست (البرلمان الإسرائيلي):

يعتبر تمثيل (المفدال) في الكنيست الإسرائيلي، يعتبر أقرب إلى الثبات، فمنذ الكنيست الأول وحتى التاسع حصل الحزب في الحد الأقصى، على اثني عشر مقعداً، من مقاعد الكنيست الإسرائيلي وأقلها على عشرة مقاعد من مجموع مقاعد الكنيست والبالغة 120 مقعداً، ففي الكنيست الأول، حصل على عشرة مقاعد من خلال (الجبهة الدينية الموحدة)، وفي انتخابات الكنيست الثاني (1951)، حصل حزبا (همزراحي وهبوعيل همزراحي) على عشرة مقاعد أيضاً، توزعت بينهما كالتالي: مقعدان لحزب همزراحي وثمانية مقاعد لحزب (هبوعيل همزراحي). وكان مجموع النسبة المئوية، التي حصل عليها هذان الحزبان هي 8.3%. وفي الكنيست الثالث 1955، قبل التوحيد، خاض الحزبان الانتخابات في لائحة مشتركة وحصل على 9.1% (11 مقعداً). ويتضح من ذلك أن (المفدال)، قد حقق زيادة ملحوظة سواءً في عدد المقاعد، أم في النسبة المئوية من أصوات الناخبين، وذلك فيما بين الانتخابات للكنيست الثاني 1951، وانتخابات الكنيست السابع 1969، حيث زاد عدد مقاعده بمقعدين، وزادت نسبته المئوية بمقدار 1.4% (من 8.3-9.7%). لكن يلاحظ أن تقدمه هذا، قد انتكس في الانتخابات الثامنة للكنيست، حيث حصل على عشرة مقاعد، وعلى 8.3% من أصوات الناخبين، بفعل آثار حرب تشرين أول/أكتوبر 1973، حيث إن أعداداً كبيرة من ناخبي هذا الحزب، في مستوطنات الضفة الغربية وفي الجيش، أعطت أصواتها لتكتل (الليكود) - الأكثر تشدداً - كما يلاحظ أن هذا الحزب قد استعاد قوته

البرلمانية في انتخابات الكنيست التاسع 1977، حيث حصل على اثني عشر مقعداً وعلى 9.2% من أصوات الناخبين، ولعل هذه الزيادة في عدد المقاعد تؤكد ما ذكر سابقاً، حيث بدأت الأوساط المتطرفة في الحزب، بزعامة كتلة الشباب، في أعقاب انتخابات الكنيست الثامن، تعزز مواقعها داخله، الأمر الذي ترك أثراً واضحاً، على سياسة الحزب في شؤون الخارجية والأمن. ولكن كانت هناك انتكاسة للحزب في انتخابات الكنيست العاشر عام 1981، حينما حصل على ستة مقاعد فقط، ويعود ذلك للانشقاقات التي حدثت داخل الحزب. وظل الحزب على نسب متقاربة في انتخابات الكنيست الحادي عشر 1984 والثاني عشر 1988، حيث حصل الحزب على أربعة وخمسة مقاعد على التوالي. أما بالنسبة لتمثيل (المفدال) في لجان الكنيست، فقد شارك الحزب في جميع لجانه، وفقاً لقوته البرلمانية، وبحكم مشاركته في الائتلاف (عبدالله، 1981).

3.7.5 تمثيل (المفدال) في المنظمة الصهيونية العالمية:

تمثل (المفدال) في كافة المؤتمرات الصهيونية، وفي أجهزة المنظمة، وذلك لأن القوى المختلفة المشكلة للحزب، كانت من الأحزاب والتيارات التاريخية، المؤسسة للحركة الصهيونية.

وعليه فإن للحزب امتدادات بين الجاليات اليهودية. (عبدالله، 1981) التي تشارك في الانتخابات للمؤتمر في أماكن تواجدها، وقد بلغ مجموع مندوبي المفدال 78 مندوباً من أصل 560 مندوباً، يتمتعون بحق التصويت الكامل. (الإعلام المركزي فتح، 2007) وتعتبر قوته التمثيلية في المنظمة الصهيونية، متقاربة بالنسبة لقوته التمثيلية في الكنيست، ففي انتخابات المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرين، حصل الحزب على 21 مقعداً من مجموع المقاعد المخصصة للأحزاب الصهيونية في إسرائيل. (عبدالله، 1981)

وقد عقدت حركة (همزراحي وهبوعيل همزراحي) في إطار الاستعداد للمؤتمر الصهيوني في فبراير 1978، مؤتمرها الثالث والعشرين في القدس، والذي اختتم أعماله بانتخاب زعيم (المفدال) (يوسيف بورغ) رئيساً لحركة (همزراحي . هبوعيل همزراحي). (بدر، 1981) ومن جهة أخرى أقام (المفدال) ائتلاًفاً مع (الليكود) عام 1977، في المناقشات التي كانت دائرة بشأن تشكيل اللجنة التنفيذية الجديدة، التي طالب وقتها (المفدال) بدائرة الهجرة، بالإضافة لدائرة التربية التوراتية، وأيضاً بالمنصب الثالث بفرع اللجنة التنفيذية في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة، وبعد مفاوضات شاقة بمسألة تشكيل اللجنة للمؤتمر الصهيوني، تم الاتفاق بين مختلف الأطراف على تعيين أعضاء اللجنة التنفيذية دون تحديد الحقائق التي سيشغلونها، وعلى هذه القاعدة، حصل (المفدال) على ثلاثة مقاعد في اللجنة التنفيذية للمؤتمر الصهيوني، حيث اعتبر ذلك انجازاً مهماً في مسيرة الحزب. (عبدالله، 1981)

4.7.5 المفدال ونقابة العمال العامة (الهستدروت):

لا ينتسب أعضاء (هبوعيل همزراحي) خلافاً لبقية الأحزاب الإسرائيلية، لنقابة الهستدروت، ولا يشاركون في مؤتمرات حزب (المفدال)، ولا في أجهزته المختلفة، وكانت قد أثرت مسألة انضمامه للهستدروت، خلال المؤتمر الخامس للحزب، ولكن لم يتوصل إلى قرار بشأنها، وذلك بسبب الطابع الديني لـ(هبوعيل همزراحي)، والشروط التي كان يضعها لذلك، مثل مطالبته بإقرار قانون التحكيم الإلزامي في النزاعات الخاصة بالعمل، ومعارضته للصراعات الطبقية، التي كانت سائدة في تلك الفترة، لكن ذلك لا ينفي العلاقات الإيجابية المتبادلة بينهما والتي تعود إلى العشرينات، ففي عام 1928، كانت هناك اتصالات بينهما بشأن توزيع العمل بينهما. ثم حدث بينهما المزيد من التعاون، وخاصة بعد إنشاء غرفة الاستخدام العامة في أوائل الأربعينات، الذي تولد عنها، انضمام (هبوعيل همزراحي)، إلى المركز الزراعي، ولدائرة التنظيم المهني، ومنظمة المعلمين التابعة للهستدروت، وقد استمرت هذه التعاونات إلى ما بعد الأربعينات، ولكن دون انتساب الحزب كلياً للهستدروت، وذلك لأسباب سألها الذكر. (عبد الله، 1981)

9.5 الخلاصة

وبعد هذا العرض لمجمل القضايا المرتبطة بنشأة حزب (المفدال) وما شهده من تحولات وما قام عليه من بنى أيديولوجية وسياسية، أو من مشاركات في الحكومة والمؤسسات البرلمانية ومؤسسة الهستدروت والمؤسسة الصهيونية، فإن من المهم أن نقف على مشاركات الحزب في الحكومات الإسرائيلية المختلفة بمزيد من التفصيل وفي مبحث مستقل هو الفصل التالي.

الفصل السادس

المشاركة السياسية لحزب (المفدال) في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة

الفصل السادس

المشاركة السياسية لحزب (المفدال) في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة

1.6 مقدمة

يتناول هذا الفصل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وتوزيع مقاعدها، ومكانة حزب (المفدال) داخل هذه الحكومات، وذلك من خلال قوته البرلمانية، وهو يبيّن تأثيره على صناعة السياسة الإسرائيلية، من خلال اشتراطاته وطلباته، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك منذ تشكيل أول حكومة إسرائيلية، بزعامة اليسار الإسرائيلي، ومروراً بحكومات الوحدة الوطنية، وانتهاءً بحكومات اليمين المتمثلة في حزب التكتل (الليكود)، حيث كان (المفدال) يسعى طوال الوقت، لترسيخ أقدامه في الساحة السياسية الإسرائيلية، باعتباره الحزب المتدين الرائد في قضايا الدين والدولة. وللضرورة سنعرض بدايةً، التطور التاريخي لتشكيل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة خلال فترة الدراسة، ثم نتناول بعد ذلك المشاركة السياسية (للمفدال) في تلك الحكومات سألفة الذكر، ثم نختم بالتعرض لحزب (المفدال) وتفاعلاته مع النظام الحزبي في (إسرائيل).

2.6 التطور التاريخي لتشكيل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة (طبيعة الحكومات وتوزيع مقاعدها)

تعتبر حكومة إسرائيل، السلطة التنفيذية في الدولة منذ الإعلان عن قيامها العام 1948، حيث شكلت في البداية حكومة مؤقتة في الرابع عشر من مايو/أيار 1948، وحتى العاشر من مارس/ آذار 1949). وقد بلغ عدد الحكومات الإسرائيلية، حتى تشكيل حكومة الوحدة الوطنية ال رابعة (حكومة التناوب) التي حازت على ثقة الكنيست الإسرائيلي في الرابع عشر من سبتمبر/أيلول عام 1984 منذ قيام (إسرائيل)، 22 حكومة ائتلافية منها أربع حكومات (اتحاد وطني) أو كما يمكن تسميتها حكومات (وحدة وطنية)، وذلك خلال الفترة الزمنية التي يشملها البحث. وقد جاءت هذه الحكومات على النحو التالي:

تشكلت الحكومة الإسرائيلية الأولى، خلال دورة الكنيست الأولى، في العاشر من مارس/ آذار 1949، وضمت 12 وزيراً، واستندت على ائتلاف برلماني، ضم 73 عضو كنيست، موزعين حسب القوائم السياسية التالية: 46 عضو كنيست من حزب (الماباي) ولهم سبعة وزراء، و 16 عضو كنيست من (الجبهة الدينية الموحدة) ولهم ثلاثة وزراء، وخمسة أعضاء كنيست من (الحزب التقدمي) ولهم وزير واحد، وأربعة أعضاء كنيست من (القائمة السفارديّة الموحدة)، ولهم وزير واحد، وعضوا كنيست من العرب بدون وزارة، وقد تولى (دافيد بن غوريون) رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع، ومن (الجبهة الدينية الموحدة) تولى (يهودا ليف فيشمان) وزارة الأديان ومسئولاً عن المتضررين من الحروب، و (دافيد ريجز)

وزارة المواصلات، و (موشي شابييرا) وزارة الداخلية والصحة والاستيعاب . وهؤلاء أصبحوا فيما بعد أقطاب حزب (المفدال) بعد تشكيله .(الكنيست الإسرائيلي، 2007)

وانتهت هذه الحكومة حينما قدم (دافيد بن غوريون) استقالة حكومته في السادس عشر من أكتوبر/تشرين أول 1950 بسبب عدم حصوله على موافقة شركائه في الائتلاف الحكومي على إحداث تغييرات في بنية الحكومة القائمة.

وتشكلت الحكومة الإسرائيلية الثانية، خلال نفس دورة الكنيست الأولى ، في الأول من نوفمبر/تشرين ثاني عام 1950 حتى أكتوبر/تشرين أول 1951، وضمت الحكومة 12 وزيراً واستندت إلى 73 عضو كنيست كوّنوا الائتلاف الحكومي، وكانوا موزعين على النحو التالي: 46 عضو كنيست من حزب (الماباي) ولهم سبعة وزراء، و 16 عضو كنيست من (الجبهة الدينية الموحدة) ولهم ثلاثة وزراء، وخمسة أعضاء من (الحزب التقدمي)، ولهم وزير واحد، وأربعة أعضاء كنيست من (القائمة السفارديّة الشرقية الموحدة) ولهم وزير واحد، وعضوا كنيست من العرب بدون وزارة، وتولى (دافيد بن غوريون) رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع، ومن (الجبهة الدينية الموحدة) تولى (حاييم موشي شابييرا) وزارة الداخلية والصحة والاستيعاب، و (يهودا ليف فيشمان) وزارة الأديان ومسئولاً عن المتضررين من الحروب، و(دافيد ريجز) وزارة التربية والتعليم. (شاهين، سبتمبر 1984)

وقامت الحكومة الإسرائيلية الثالثة، خلال الدورة الثانية للكنيست ابتداءً من الثامن من أكتوبر/تشرين أول 1951، وانتهت في التاسع عشر من ديسمبر/كانون أول 1952، وضمت في بداية طريقها 13 وزيراً مستندة على 65 عضو كنيست، موزعين بحسب الأحزاب والقوائم السياسية التالية: 45 عضو كنيست من حزب (الماباي) ولهم تسعة وزراء، وعضوا كنيست من حزب (بوعالي أغودات إسرائيل) واكتفوا بنائب وزير التربية والتعليم، وخمسة أعضاء عرب من قوائم عربية مختلفة مرتبطة بحزب (الماباي) بدون وزراء في الحكومة، وثلاثة أعضاء من (أغودات إسرائيل) ولهم وزير واحد، وثمانية أعضاء كنيست من حزب (هبوعيل همزراحي) وله وزيران، وعضوا كنيست من حزب (همزراحي) وله ما وزير واحد، وجرى توزيع الحقائق الوزارية على النحو التالي: (دافيد بن غوريون) رئيساً للحكومة ووزيراً للدفاع، وتولى (موشي شابييرا) من (هبوعيل همزراحي) وزارة الداخلية والأديان، و(يوسيف بورغ) وزارة الصحة، ومن حزب (همزراحي) تولى (دافيد بنكاس 717 057) وزارة البريد. (السعدي، 1989)

وتشكلت الحكومة الإسرائيلية الرابعة، خلال دورة الكنيست الثانية ابتداءً من الثالث والعشرين من ديسمبر/كانون أول 1952، وانتهت في السادس والعشرين من يناير/كانون ثاني 1954، وضمت 16 وزيراً، مستندة على ائتلاف حكومي مكون من 87 عضو كنيست: 45 عضو كنيست من حزب (الماباي) ولهم تسعة وزراء، و 23 عضو كنيست من (الصهيونيين العموميين) ولهم أربعة وزراء،

وثمانية أعضاء من (الحزب التقدمي) وله م وزير واحد، وعضوا كنيست من (همزراحي) ، حصل أحدهما على منصب نائب وزير في الحكومة. وخمسة أعضاء عرب بدون تمثيل في الحكومة، وقد تولى (دافيد بن غوريون) رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع، وأما وزارة الشؤون الاجتماعية والأديان فكانت من نصيب (موشي شابييرا). (السعدي، 1989)

وأعلنت الحكومة الإسرائيلية الخامسة، خلال دورة الكنيست الثانية ابتداءً من السادس والعشرين من يناير/كانون ثاني من العام 1954، وحتى نهاية يونيو/حزيران من العام 1955، وضمت هذه الحكومة 16 وزيراً مستتدة على 87 عضو كنيست، شكلوا الائتلاف الحكومي: 45 عضو كنيست من حزب (الماباي) وله م تسعة وزراء، و 23 عضو كنيست من (الصهيونيين العموميين) ومؤيديهم في الكنيست، وله م أربعة وزراء، وخمسة أعضاء كنيست عرب بدون تمثيل في الحكومة، وثمانية أعضاء كنيست من (هبوعيل همزراحي) وله وزيران، وأربعة أعضاء من (الحزب التقدمي) وله م وزير واحد، وعضوا كنيست من حزب (همزراحي) وله ما نائب وزير في الحكومة، وجرى توزيع الحقائق الوزارية على النحو التالي: (موشي شاريت מושה שרית 1894-1965) رئيساً للحكومة ووزيراً لخارجيتها، ومن حزب (هبوعيل همزراحي)، (يوسف بورغ) وزيراً للبريد، و (موشي شابييرا) وزيراً للشؤون الاجتماعية والأديان. (مدار، 2006)

وقامت الحكومة الإسرائيلية السادسة، خلال دورة الكنيست الثانية ابتداءً من أواخر يونيو/حزيران 1955 وحتى بداية نوفمبر/تشرين ثاني 1955، وضمت هذه الحكومة 12 وزيراً مستتدة على ائتلاف مكون من 64 عضو كنيست: 45 من حزب (الماباي) وله م تسعة وزراء، وخمسة أعضاء كنيست عرب بدون تمثيل في الحكومة، وأربعة أعضاء كنيست من (الحزب التقدمي) وله م وزير واحد، وثمانية من حزب (هبوعيل همزراحي) وله م وزيران، وعضوان من حزب (همزراحي) وله ما نائب وزير، وتولى (موشي شاريت) رئاسة الحكومة، وتولى من هبوعيل همزراحي (يوسف بورغ) وزارة البريد، و (موشي شابييرا) وزارة الداخلية والشؤون الاجتماعية والأديان.

وبقيت الحكومة تقوم بمهامها بصفة حكومة انتقالية، رغم إجراء انتخابات للكنيست الثالثة في الخامس عشر من أغسطس/آب عام 1955، إلى أن تم تشكيل حكومة جديدة في الثالث من نوفمبر/تشرين ثاني 1955. (مدار، 2006)

أما الحكومة الإسرائيلية السابعة، فتشكلت خلال دورة الكنيست الثالثة ابتداءً من الثالث من نوفمبر/تشرين ثاني 1955، وحتى الثامن من يناير/كانون ثاني 1958، وضمت 16 وزيراً مستتدة على 80 عضو كنيست شكلوا الائتلاف الحكومي: 40 عضو كنيست من حزب (الماباي) وله م تسعة وزراء، و 11 عضو كنيست من (الجبهة الدينية الوطنية) وله م وزيران، و 10 أعضاء كنيست

من (أحدوت هعفودا אהדות העבודה) و (بوعالي تسيون פועלי ציון) ولهم ا وزيران، وتسعة أعضاء كنيست من حزب (المابام מפ"ם מפלגת הפועלים המאוחדת حزب العمال الموحد) وله وزيران، وخمسة أعضاء من (الحزب التقدمي) وله وزير واحد، وخمسة أعضاء كنيست عرب بدون تمثيل في الحكومة، وتولى (دافيد بن غوريون) رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع، وتولى من حزب (هبوعيل همزراحي)، (يوسيف بورغ) وزارة البريد، و (موشي شاييرا) وزارة الشؤون الاجتماعية والأديان. (السعدي، 1989) وخلال هذه الحكومة، قدم (زلمان أران זלמן ארן) استقالته في مايو/أيار 1956، على خلفية التباين في الآراء بخصوص إضراب الموظفين الأكاديميين، ولكنه تراجع عن استقالته بعد أسبوعين، وكذلك قدم وزير الخارجية (موشي شاريت) استقالته من الحكومة، على خلفية تباين في الآراء بينه وبين (بن غوريون)، خاصة في القضايا الأمنية والسياسية، وبقيت الحكومة قائمة بالأعمال بصفة حكومة انتقالية حتى الثامن من يناير/كانون ثاني عام 1958. (مدار، 2006)

وتشكلت الحكومة الإسرائيلية الثامنة، خلال دورة الكنيست الثالثة ابتداءً من السابع من كانون ثاني/يناير 1958، وحتى السابع عشر من يناير/كانون ثاني 1959، وضمت في بدايتها 16 وزيراً مستندة على ائتلاف حكومي، ضم ثمانين عضو كنيست موزعين بحسب القوائم السياسية على النحو التالي: 40 عضو كنيست من (الماباي) ولهم تسعة وزراء، و 11 عضو كنيست من حزب المتدينين الوطنيين (المفدال) وله م وزيران، و 10 أعضاء كنيست من حزب (أحدوت هعفودا - بوعالي تسيون) وله م وزيران، وتسعة أعضاء كنيست من حزب (المابام) وله وزيران، وخمسة أعضاء كنيست من الحزب التقدمي وله م وزير واحد، وخمسة أعضاء كنيست عرب بدون تمثيل في الحكومة، وتولى (دافيد بن غوريون) رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع، ومن (المفدال) (يوسيف بورغ) وزيراً للبريد، و (موشي شاييرا) وزيراً للشؤون الاجتماعية والأديان.

وخلال فترة هذه الحكومة انسحب منها وزراء حزب (المفدال) . همزراحي وهبوعيل همزراحي سابقاً. على خلفية النقاش الحاد الذي دار حول مسألة (من هو يهودي؟). وكذلك تعرضت هذه الحكومة إلى خلافات حادة بين رئيس الحكومة (بن غوريون) ووزراء حزبي (أحدوت هعفودا - بوعالي تسيون والمابام) في مسألة بيع الأسلحة إلى الحكومة الألمانية، ورفض وزراء الحزبين الاستقالة من الحكومة، فقدم رئيسها استقالة الحكومة جماعياً، وأعلن استعداده خوض انتخابات الكنيست الرابعة، واستمرت الحكومة في تأدية مهام أعمالها بصفة حكومة انتقالية، حتى السابع عشر من نوفمبر/تشرين ثاني 1959. (السعدي، 1989)

ثم تشكلت الحكومة الإسرائيلية التاسعة، خلال دورة الكنيست الرابعة ابتداءً من السابع عشر من يناير/كانون الثاني 1959، وحتى الثاني من نوفمبر/تشرين ثاني العام 1961، وضمت في بدايتها 16 وزيراً، مستندة على ائتلاف ضم 80 عضو كنيست، موزعين بحسب القوائم السياسية على النحو

التالي: 40 عضو كنيست من حزب (الماباي) وله 11 م تسعة وزراء، و 11 عضو كنيست من حزب المتدينين الوطنيين (المفدال) ولهم وزيران، و 10 أعضاء كنيست من حزب (أحدوت هعفودا - بوغالي تسيون) ولهم وزيران، وتسعة أعضاء من حزب (المابام) وله م وزيران، وخمسة أعضاء من (الحزب التقدمي) وله م وزير واحد، وخمسة أعضاء كنيست عرب بدون تمثيل في الحكومة، وتولى (دافيد بن غوريون) رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع، وتولى من المفدال (يوسيف بورغ) وزارة الشؤون الاجتماعية، و(موشي هاييم شابيرا) وزارة الداخلية. (السعدي، 1989)

وقد تعرضت هذه الحكومة، لبعض التغييرات في دورة عملها، إذ قدم (زلمان أران 1967-1966) استقالته منها، في أبريل/نيسان من العام 1960، وتولى وزارة التربية والتعليم مكانه الوزير (آبا إيبان 1967-1966)، وانضم إلى هذه الحكومة في يوليو/تموز 1960، أعضاء الكنيست من حزب (بوغالي أغودات يسرائيل) وتولى أحد أعضائها وهو (بنيامين ميننس 1967-1966) وزارة البريد، وبقي في منصبه الوزاري هذا إلى أن توفي في مايو/أيار 1961، وقد قدم رئيس الحكومة استقالة حكومته إلى رئيس الدولة بموجب القانون، في نهاية يناير/كانون الثاني من العام 1961، في أعقاب فضيحة وزير الدفاع (بنحاس لافون 1967-1966). على خلفية فشل عملية أمنية إسرائيلية في مصر استهدفت للإساءة للعلاقات المصرية الأمريكية. ولم تنجح المحاولات لتشكيل حكومة جديدة، فقررت الكنيست حل نفسها، والدعوة إلى إجراء انتخابات للدورة الخامسة، وهكذا بقيت الحكومة المستقلة تقوم بمهامها بصفة حكومة انتقالية، حتى الثاني من نوفمبر/تشرين الثاني من العام 1961.

ثم تشكلت الحكومة الإسرائيلية العاشرة خلال دورة الكنيست الخامسة، ابتداءً من الثاني من نوفمبر/تشرين الثاني عام 1961، وحتى السادس والعشرين من يونيو/حزيران عام 1963، وضمت في بدايتها 16 وزيراً مستندة على ائتلاف حكومي ضم 68 عضو كنيست موزعين بحسب القوائم السياسية على النحو التالي: 42 عضو كنيست من حزب (الماباي) وله م 11 وزيراً، 12 عضو كنيست من حزب المتدينين الوطنيين (المفدال) وله م ثلاثة وزراء، و 8 أعضاء كنيست من حزب (أحدوت هعفودا - بوغالي تسيون) وله م وزيران، وعضوا كنيست من حزب (بوغالي أغودات يسرائيل) وأربعة أعضاء كنيست عرب بدون تمثيل في الحكومة، وتولى رئاسة الوزارة (دافيد بن غوريون) ووزارة الدفاع، وتولى من (المفدال) (يوسيف بورغ) وزارة الشؤون الاجتماعية، و (زيراح فرها نتيغ 1967-1966) وزارة (الأديان، و(موشي هاييم شابيرا) وزارة الداخلية والصحة.

وتعرضت هذه الحكومة إلى أزمات وتغييرات خلال دورتها، حتى قدم رئيس الحكومة (بن غوريون) استقالته من رئاسة الحكومة في أواخر يونيو/حزيران 1963، بعد أن شعر، أن وزراء حزبه، لا يقومون بدعم عمله وخطواته داخل الحكومة بما فيه الكفاية، ولهذا تحولت حكومته إلى حكومة انتقالية بموجب القانون لمدة عشرة أيام تشكلت خلالها حكومة جديدة. (الكنيست، 2007)

وقامت الحكومة الإسرائيلية الحادية عشرة، على أنقاض الحكومة السابقة خلال دورة الكنيست الخامسة. ابتداءً من السادس والعشر من يونيو/حزيران 1963، وحتى الثالث والعشر من يناير/كانون أول العام 1964، وضمت 15 وزيراً مستندة على ائتلاف مكون من 68 عضو كنيست موزعين بحسب القوائم السياسية على النحو التالي: 42 عضو كنيست من حزب (الماباي) وله م 10 وزراء، و 12 عضو كنيست من (المفدال) ولهم ثلاثة وزراء، و 8 أعضاء من (أحدوت هعفودا - بوعالي تسيون) وله م وزيران، وعضوا كنيست من حزب (بوعالي أغودات إسرائيل) وحصلوا على نائب وزير التربية والتعليم، وأربعة أعضاء كنيست عرب بدون تمثيل في الحكومة، وقد ترأس الحكومة (ليفي أشكول) وشغل منصب وزير الدفاع، وتولى من المفدال، (زيراح فرهانتيغ) وزارة الأديان، و (موشي حايم شابيرا) وزارة الداخلية ووزارة الصحة، و (يوسيف بورغ) وزارة الشؤون الاجتماعية.

وقدم (أشكول) استقالة حكومته في أواخر يناير/ كانون ثاني 1964، ليتيح الفرصة أمام مركز حزب (الماباي) الحسم بينه وبين (بن غوريون) في أعقاب اندلاع فضيحة (لافون) من جديد على الساحة السياسية، ولهذا بقيت هذه الحكومة بصفة حكومة انتقالية مدة ثمانية أيام. (مدار، 2006) وفي ختام دورة الكنيست الخامسة تشكلت الحكومة الإسرائيلية الثانية عشرة، ابتداءً من الثالث والعشرين من يناير/كانون ثاني عام 1964، وحتى الثاني عشر من يناير/كانون أول عام 1966، وضمت هذه الحكومة 16 وزيراً مستندة على ائتلاف مكون من 68 عضو كنيست موزعين بحسب القوائم السياسية على النحو التالي: 42 عضو كنيست من حزب (الماباي) وله م 11 وزيراً، و 12 عضو كنيست من حزب المتدينين (المفدال) وله م ثلاثة وزراء، و 8 أعضاء كنيست من حزب (أحدوت هعفودا- بوعالي تسيون) وله م وزيران، وعضوا كنيست من حزب (بوعالي أغودات إسرائيل) حصلوا على نائب وزير التربية والتعليم، وأربعة أعضاء من القوائم العربية المرتبطة والمؤيدة لحزب (الماباي) بدون تمثيل في الحكومة، وتولى (ليفي أشكول לבי אשכול) رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع، وتولى من المفدال (يوسيف بورغ) وزارة الشؤون الاجتماعية، و (زيراح فرهانتيغ) وزارة الأديان، و (موشي حايم شابيرا) وزارة الداخلية

وقدم (أشكول) استقالة حكومته في الثاني والعشرين من نوفمبر/تشرين ثاني من العام 1965، واستمرت هذه الحكومة في تادية مهامها بصفة حكومة انتقالية، حتى الثاني عشر من ديسمبر/كانون أول عام 1966.

وأعلنت الحكومة الإسرائيلية الثالثة عشرة، على اعتبار أنها (أول حكومة وحدة وطنية) خلال دورة الكنيست السادسة ابتداءً من الثاني عشر من يناير/كانون ثاني عام 1966، وحتى السابع عشر من مارس/آذار عام 1969، وضمت في البداية 18 وزيراً مستندة على ائتلاف مكون من 75 عضو كنيست، موزعين بحسب القوائم السياسية على النحو التالي: 45 عضو كنيست من (التجمع العمالي)

ولهم 12 وزيراً، ولحزب المتدينين الوطنيين (المفدال) 11 مقعداً، وله م ثلاثة وزراء، و 8 أعضاء من حزب (المابام) وله م وزيران، و 5 أعضاء من الحزب (الليبرالي الحر) وله م وزير واحد، وعضوا كنيست من حزب (بوعالي أغودات يسرائيل) وحصلوا على منصب نائب وزير التربية والتعليم في الحكومة، وأربعة أعضاء كنيست عرب (بدون تمثيل في الحكومة)، وتولى (ليفي أشكول) رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع، ومن المفدال تولى (يوسيف بورغ) وزارة الشؤون الاجتماعية، و (موشي شابييرا) وزارة الداخلية. واعتبرت الحكومة مستقلة في أعقاب وفاة رئيسها (ليفي أشكول) في السادس والعشرون من فبراير/شباط عام 1969 بموجب القانون، حيث أصبح ألون قائماً بأعمال رئيس الحكومة الانتقالية إلى حين تشكيل حكومة جديدة، وبالفعل استمرت هذه الحكومة في تأدية مهامها حتى السابع عشر من مارس/آذار عام 1969.

وتشكلت الحكومة الإسرائيلية الرابعة عشرة، وهي حكومة (الوحدة الوطنية الثانية) خلال دورة الكنيست السادسة ابتداءً من التاريخ الأخير، وحتى الخامس عشر من ديسمبر/كانون أول من العام نفسه، وكانت هذه الحكومة، قد تبنت الخطوط العريضة لحكومة الوحدة الوطنية السابقة، وضمت 22 وزيراً مستندة على ائتلاف مكون من 107 أعضاء كنيست موزعين بحسب القوائم السياسية على النحو التالي: 63 عضو كنيست من (التجمع العمالي) وله م 16 وزيراً، و 22 عضو كنيست من (جاحال 776) أي حزبي (حيروت والليبراليين) وله م وزيران، و 11 من (المفدال) وله م ثلاثة وزراء، وخمسة أعضاء كنيست من الحزب (الليبرالي المستقل) وله م وزير واحد، وعضوا كنيست من حزب (بوعالي أغودات يسرائيل) وله م نائب وزير، وأربعة أعضاء كنيست عرب بدون تمثيل في الحكومة، وتولت (غولدا مئير) رئاسة الحكومة، ومن (المفدال، يوسيف بورغ) وزيراً للشؤون الاجتماعية، و (زيراح فرها بيتيغ) وزيراً للأديان، و (موشي شابييرا) وزيراً للداخلية.

وقدمت هذه الحكومة استقالتها على أثر انتخابات الكنيست السابعة، إذ انه بموجب القانون على الحكومة الاستقالة عندما تنتخب كنيست جديدة. وبقيت الحكومة تقوم بتأدية مهامها بصفة حكومة انتقالية حتى الخامس عشر من ديسمبر/كانون أول من العام نفسه.

أما الحكومة الإسرائيلية الخامسة عشرة، فتشكلت باعتبارها حكومة (الوحدة الوطنية الثالثة) خلال دورة الكنيست السابعة ابتداءً من الخامس عشر من ديسمبر/كانون أول عام 1969، حيث نالت الأحزاب والقوائم المكونة للحكومة حصصاً وفقاً لنسبة تمثيلها في الكنيست. وضمت 24 وزيراً مستندة على ائتلاف مكون من 102 عضو كنيست موزعين على القوائم السياسية التالية: 56 عضو كنيست من التجمع العمالي (المعراخ) وله م 14 وزيراً، و 26 عضو كنيست من قائمة (جاحال) والتي تضم (حيروت والليبراليين الأحرار)، وله م ستة وزراء، و 12 عضو كنيست من (المفدال) وله م ثلاثة وزراء، و 4 أعضاء من حزب (الليبراليين المستقلين) وله م وزير واحد، وأربعة أعضاء كنيست من الأحزاب العربية المرتبطة بحزب العمل بدون تمثيل في الحكومة.

وتولت (غولدا م ئيبر) رئاسة الحكومة، في حين عُيِّن من (المفدال، موشي هشايبيرا) وزيراً للداخلية، و(يوسيف بورغ) وزيراً للشؤون الاجتماعية، و(زيراح فرهانتيغ) وزيراً للأديان.

وقد واجهت هذه الحكومة، أصعب وضع سياسي في إسرائيل، إثر حرب أكتوبر/تشرين أول 1973، حيث تم تكليف لجنة (أغرانات) . نسبة إلى رئيس اللجنة(شمعون أغرانات שמעון אגרנות) . بالتحقيق في كل ما يتعلق بالحرب، وهو ما يعني أن هذه الحكومة خسرت الحرب ، وأن عليها أن تتحمل تبعات خسارتها العسكرية. ومع ذلك استمرت في عملها إلى أن أُعلن موعد الانتخابات للكنيست الثامنة، حيث أصبحت هذه الحكومة تعمل بصفة حكومة انتقالية حتى العاشر من مارس/آذار عام 1974.

وتشكّلت الحكومة الإسرائيلية السادسة عشرة، خلال دورة الكنيست الثامنة ابتداءً من العاشر من مارس/آذار عام 1974، وضمت 22 وزيراً مستندة على ائتلاف مكون من 68 عضو كنيست موزعين على القوائم على النحو التالي: 51 عضو كنيست من (التجمع العمالي) وله م 17 وزيراً، و10 أعضاء من حزب(المفدال) وله م ثلاثة وزراء، وأربعة أعضاء كنيست من (الحزب الليبرالي المستقل) وله م وزيران، وثلاثة أعضاء كنيست من العرب بدون تمثيل في الحكومة.

أمّا توزيع الحقائب الوزارية فتم على النحو التالي: (غولدا م ئيبر) تولّت رئاسة الحكومة، وتولى من المفدال(يوسيف بورغ) وزارة الداخلية، و (بيتسحق رفائيل) وزيراً للأديان، وميخائيل حزاني وزيراً للشؤون الاجتماعية.

ولمّا نشر الجزء الأول من تقرير لجنة (أغرانات) قدمت رئيسة الحكومة استقالتها، وبالتالي استقالت الحكومة بموجب القانون، وتحولت إلى حكومة انتقالية من الحادي عشر من أبريل/نيسان وحتى الثالث من يونيو/حزيران من العام نفسه.

وتشكّلت الحكومة الإسرائيلية السابعة عشرة، خلال دورة الكنيست الثامنة ابتداءً من الثالث من يونيو/حزيران عام 1974، وانتهت في العشرين من يونيو/حزيران عام 1977، وضمت 17 وزيراً مستندة على ائتلاف مكون من 61 عضو كنيست موزعين على القوائم على النحو التالي: 51 عضو كنيست من التجمع العمالي(المعراخ) وله م 15 وزيراً، و 4 أعضاء من الحزب (الليبرالي المستقل) وله وزيران، و3 أعضاء من الحركة اليسارية (ميريتس 275) وله م وزير واحد، وثلاثة أعضاء كنيست عرب بدون تمثيل في الحكومة.

وتولى(بيتسحق رابين) رئاسة الحكومة، وخلال دورة هذه الحكومة انضم إلى صفوفها حزب (المفدال) فانسحب حزب(ميريتس)، وتولى (يوسيف بورغ) وزارة الداخلية و(بيتسحق رفائيل) وزارة الأديان.

وتعرضت هذه الحكومة إلى أزمة كبيرة في شهر ديسمبر/كانون أول من العام 1976، عندما امتنع أعضاء الحكومة والكنيست من (المفدال) عن التصويت على نزع الثقة وإقالة وزرائها من الحكومة .

طرح حجب الثقة حزب (أغودات إسرائيل) . في أعقاب تنظيم الحكومة حفل استقبال طائرات حربية قادمة لإسرائيل يوم السبت، كما سبق الحديث عنها. ومهما يكن من أمر، فقد اضطر (رابين) إلى تقديم استقالة الحكومة، وتحولت إلى حكومة انتقالية حتى العشرين من يونيو/حزيران عام 1977، وأدت هذه الأزمة الوزارية إلى تقديم انتخابات الكنيست التاسعة، والتي أحدثت انقلاباً في السلطة في (إسرائيل)، بوصول حزب المعارضة (الليكود بقيادة مناحيم بيغين) إلى الحكم.

وتشكلت الحكومة الإسرائيلية الثامنة عشرة، خلال دورة الكنيست التاسعة ابتداءً من العشرين من يونيو/حزيران 1977، وحتى الخامس من أغسطس/آب 1981، وضمت في البداية 13 وزيراً مستندة على ائتلاف مكون من 62 عضو كنيست موزعين على مختلف القوائم السياسية على النحو التالي: 45 عضو كنيست من (الليكود) ولهم تسعة وزراء، و 12 عضو كنيست من حزب المتدينين الوطنيين (المفدال) ولهم ثلاثة وزراء، وأربعة أعضاء كنيست من حزب (أغودات إسرائيل)، و (موشي دايان) . مستقل . الذي انسحب من التجمع العمالي وأقام قائمة عضو واحد في الكنيست . وتولى (مناحيم بيغين) رئاسة الحكومة، ومن (المفدال) تولى (يوسيف بورغ) وزارة للداخلية، و (زفولون هامر) وزارة التربية والتعليم، وتولى (أهارون أبو حنسير) وزارة الأديان.

وتعرضت هذه الحكومة إلى بعض التأثيرات السياسية الحادة، فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، على خلفية مفاوضات (كامب ديفيد)، وأدى هذا الوضع غير المستقر إلى تقريب انتخابات الكنيست العاشرة في يوليو/تموز 1981، فتحولت الحكومة إلى حكومة انتقالية حتى الخامس من أغسطس/آب عام 1981.

وتشكلت الحكومة الإسرائيلية التاسعة عشرة، خلال دورة الكنيست العاشرة ابتداءً من الخامس من أغسطس/آب عام 1981 وحتى العاشر من أكتوبر/تشرين أول عام 1983، وضمت في البداية 18 وزيراً مستندة على 61 عضو كنيست من مختلف القوائم السياسية على النحو التالي: 48 من (الليكود) ولهم 15 وزيراً، و 6 من (المفدال) ولهم وزيران، وأربعة أعضاء كنيست من (أغودات إسرائيل) ونالوا رئاسة لجنة المالية التابعة للكنيست، وثلاثة أعضاء من حزب (تامي) ولهم وزير واحد. وتم توزيع الحقائق الوزارية بين الأحزاب المشاركة، حيث تولى (مناحيم بيغين) رئاسة الحكومة، وتولى (المفدال) وزارة الداخلية والأديان من خلال (يوسيف بورغ).

وتعرضت هذه الحكومة إلى عدة أزمات سياسية وائتلافية مختلفة ومنها: استقالة الوزير المغربي الأصل (أهارون أبو حنسير) (אָהאַר אָבֿוֹ חַנְסִיר) في أعقاب توجيه تهم الرشوة والاختلاس والتلاعب بأموال الدولة إليه، وأيضاً استقالة (شارون) من الحكومة، في أعقاب نشر التحقيق الذي أجرته المحكمة الإسرائيلية برئاسة (بيتحق كاهانا) (בֵּיתְחָק קָאָהאַנאַ) حول مذبحه (صبرا وشاتيلا) التي حدثت في

السادس عشر من سبتمبر/أيلول عام 1982. حيث وصل إلى نتيجة حتمية، وهي أن (أرئيل شارون 1974-1977) وإسرائيليين آخرين يتحملون المسؤولية عن المذبحة (الإسلام اليوم، 2001). وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ما زال هناك بعضاً من هذه التحقيقات لم يعلن عنها، وهناك بعض الوثائق السرية لم تخرج إلى العلن منذ عام 1983 حتى هذا الوقت. وأخيراً استقالة رئيس الحكومة (مناحيم بيغين) في الخامس عشر من سبتمبر/أيلول 1983، فتحوّلت الحكومة إلى انتقالية حتى العاشر من أكتوبر/تشرين أول عام 1983.

وتشكلت الحكومة الإسرائيلية العشرون، خلال دورة الكنيست العاشرة ابتداءً من العاشر من أكتوبر/تشرين أول عام 1983 وحتى الرابع عشر من أكتوبر/تشرين أول 1984، وضمت في البداية عشرون وزيراً مستندةً على ائتلاف مكون من 63 عضو كنيست موزعين كما يلي: 46 عضو كنيست من (الليكود) وله م 15 وزيراً، و 6 أعضاء من (المفدال) وله م وزيران، وأربعة أعضاء كنيست من (أغودات إسرائيل) ونالوا رئاسة لجنة المالية التابعة للكنيست، وثلاثة أعضاء من حركة (تامي) ولهم وزير واحد، وثلاثة أعضاء من حركة (هتحياء) ولهم وزير واحد، وقائمة عضو واحد هو (مردخاي بن بورات 1976-1977).

وتولى (بيتسحق شامير) رئاسة الحكومة ووزارة الخارجية، وتولى من حزب (المفدال، يوسيف بورغ) وزيراً للداخلية والأديان، واستقال من هذه الحكومة وزير المالية على خلفية إعلانه تحويل العملة الإسرائيلية إلى الدولار، ما أدى إلى ضجة برلمانية وإعلامية. ثم توالى استقالات بعض الوزراء الأمر الذي أدى إلى حل الكنيست لنفسها وإعلان تقديم موعد الانتخابات للكنيست الحادية عشرة في مطلع أغسطس/آب 1984، فتحوّلت الحكومة إلى انتقالية حتى الرابع عشر من سبتمبر/أيلول عام 1984.

وقامت الحكومة الإسرائيلية الحادية والعشرون، خلال دورة الكنيست الحادية عشرة، . تعتبر رابع حكومة وحدة وطنية في تاريخ (إسرائيل). ابتداءً من الرابع عشر من سبتمبر/أيلول 1984، وحتى العشرين من أكتوبر/تشرين أول 1986، وضمت 25 وزيراً مستندةً على ائتلاف مكون من 97 عضو كنيست موزعين على النحو التالي: 37 عضو من التجمع العمالي (المعراخ) وله م تسعة وزراء، 41 عضو كنيست من (الليكود) وله م عشرة وزراء، 4 أعضاء كنيست من ح زب (شاس) وله م وزير واحد و 4 أعضاء من (المفدال) وله م وزير واحد، 3 أعضاء من حركة (ياحاد 777 سوياً) برئاسة (عزرا وايزمان 1976-1977) وله م وزير واحد، 3 أعضاء من حزب (شينيوي 777 التغيير) وله م وزير واحد، وعضوان من (أغودات إسرائيل) ونالوا رئاسة لجنة المالية التابعة للكنيست، وعضوان من حركة (موراشاه 777) ولها م وزير واحد، وعضو واحد من حركة (أومييتس 777) ولها م وزير واحد. وتولى (شمعون بيريس 777-777) رئاسة الحكومة، وتولى (بيتسحق شامير 777-777) منصب القائم بأعمال رئيس الحكومة ووزير الخارجية، ومن (المفدال) تولى (يوسيف بورغ) وزارة الأديان.

وبموجب اتفاق التناوب بين (بيريس وشامير)، قدم (بيريس) استقالة حكومته في الثالث عشر من أكتوبر/تشرين أول عام 1986 فتحولت إلى حكومة انتقالية حتى العشرين من أكتوبر/تشرين أول عام 1986.

وقامت الحكومة الإسرائيلية الثانية والعشرون . وهي حكومة الوحدة الوطنية الثانية خلال دورة الكنيست الحادية عشرة . ابتداءً من العشرين من أكتوبر/تشرين أول 1986، وحتى الثالث عشر من ديسمبر/كانون أول 1988، وضمت في البداية 25 وزيراً مستندة على ائتلاف مكون من 96 عضو كنيست موزعين على القوائم السياسية وفقاً لما يلي: 40 عضو كنيست من التجمع العمالي (المعراخ) ولهم 10 وزراء، و 41 عضو كنيست من (الليكود) ولهم 10 وزراء، و 4 أعضاء من حركة (شاس) ولهم وزير واحد، و 5 أعضاء من (المفدال) ولهم وزير واحد، و 3 أعضاء من حزب (شينووي) 717171 التغيير) ولهم وزير واحد، وعضوا كنيست من (أغودات ישראל) ونالوا رئاسة لجنة المالية في الكنيست ونائب وزير في الحكومة، وعضو من حركة (أوميتس) ولها وزير واحد.

وتولى (بيتحقق شامير) رئاسة هذه الحكومة، في حين تولى (شمعون بيريس) منصب القائم بأعمال رئيس الحكومة ووزير الخارجية، أما من المفدال فتولى (زفلون هامر) وزارة الشؤون الدينية. وتعرضت هذه الحكومة خلال فترة عملها إلى استقالات بعض الوزراء، ولكنها استمرت في عملها حتى انتهاء دورة الكنيست والإعلان عن الانتخابات العامة، حيث تحولت إلى حكومة انتقالية حتى الثالث عشر من ديسمبر/كانون أول من عام 1988.

من خلال دراسة تشكيل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، ودور حزب (المفدال) فيها، يمكن للباحث أن يسجل عدداً من الملاحظات الهامة ومنها:

- يلاحظ أن عدد دورات الكنيست قد بلغت اثنتا عشرة دورة، منذ العام 1949 وحتى العام 1988- خلال فترة الدراسة . على أساس أربع سنوات، هي مدة نهاية الدورة البرلمانية حسب القانون الإسرائيلي، باستثناء الحالات التي تلجأ فيها الحكومة لتكبير الانتخابات العامة. وبلغ عدد الحكومات لنفس الفترة اثنتان وعشرون حكومة وهي موزعة حسب دورات الكنيست على النحو التالي:

بعد قيام الحكومة المؤقتة عام 1948، بدأت الكنيست دورتها الأولى عام 1949 واستمرت حتى عام 1951. وتشكلت خلال هذه الدورة حكومتان بزعامة حزب (الماباي). وكانت الدورة الثانية عام 1951 وحتى العام 1955، تخللها ثلاث حكومات بزعامة حزب (الماباي) أيضاً، وأما الدورة الثالثة فكانت منذ العام 1955 حتى العام 1959، حيث تشكلت خلالها ثلاث حكومات بزعامة الحزب المسيطر (الماباي). وأما الدورة الرابعة التي بدأت عام 1959 وامتدت حتى العام 1961، فقد قامت فيها حكومة انتقالية واحدة فقط بزعامة (الماباي). وأما الدورة الخامسة والتي بدأت منذ 1961 حتى العام 1965 فكان بها ثلاث حكومات بقيادة (الماباي). وأما الدورة السادسة التي بدأت منذ العام

1966 وحتى العام 1969، فقد كانت بها حكومتان (اتحاد وطني). وأمّا الدورة السابعة للكنيست التي بدأت عام 1969 واستمرت حتى العام 1973 فقد تشكلت بها حكومتان فقط. وأمّا الدورة الثامنة فقد استمرت حتى العام 1977 وتخللها حكومتان بقيادة (الماباي) أيضاً. وأمّا دورة الكنيست التاسعة فقد امتدت حتى العام 1981 وتخللتها حكومة واحدة. ولأول مرة. بزعامة حزب (الليكود). وأمّا الدورة العاشرة والتي امتدت حتى العام 1984 وتخللها حكومتان فقط وكانتا يمينيتان كحكومات الدورة السابقة. وأمّا الدورة الحادية عشرة فامتدت حتى العام 1988 وكانت هناك حكومة التناوب بين حزبي المعراخ/العمل بزعامة (شمعون بيرس)، وتكتل الليكود بزعامة (بيتشوق شامير).

ولا بد أن نسجّل على هذه الدورات عدة ملاحظات هامة، ومنها:

- قصر عمر الحكومات الإسرائيلية عموماً، وذلك نتيجةً لطبيعة الائتلافات التي كان يكونها عادةً، الحزب المسيطر، بمشاركة بعض الأحزاب السياسية وخاصةً الدينية، فغالباً ما تسقط الحكومة قبل نهاية مدتها القانونية، بسبب الاختلافات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحتى على خلفيات دينية.
- لم يُفَرِّد أي من الحزبين الكبيرين، بأغلبية مريحة بحيث يتمكن من تشكيل حكومة بمفرده، ومن هنا كان على كلٍّ منهما التحالف مع بعض القوى والأحزاب السياسية الأخرى. وهو ما أعطى الأحزاب الدينية وعلى رأسها (المفدال) فرصة المشاركة في الحكومات المتعاقبة، كما أعطاهما فرصة استثمار حاجة الأحزاب الكبرى لتعزيز مطالبها وإدارة مصالحها السياسية والدينية وغيرها.
- تقدّم حزب (الماباي) في الانتخابات التشريعية، مكنه من الاستئثار برئاسة الحكومة، والوزارات الهامة ومنها وزارة الدفاع والخارجية، منذ تشكيل أول حكومة، وحتى عام 1977، عندما تولى (الليكود) قيادة الحكومة.
- تم تشكيل أربع حكومات وحدة وطنية، ثلاث منها في ظل تفوق حزب (العمل) وحكومة واحدة في ظل التفوق (الليكودي) وبمعنى أدق في ظل تعادل الحزبين كما بينت انتخابات عام 1984.
- ويلاحظ ظهور الحركات والأحزاب الدينية، على الساحة السياسية الإسرائيلية، من خلال تمثيلها في الكنيست، منذ تشكيل أول حكومة إسرائيلية، حيث بلغ عدد مقاعدها في البرلمان 16 مقعداً، بنسبة 12.2% من مجموع أعضاء الكنيست البالغ عددهم 120 عضواً، الأمر الذي جعل لها تأثيراً قوياً، في تشكيل الحكومات الإسرائيلية اللاحقة، ومن ثم التأثير في رسم السياسة الداخلية والخارجية في الدولة.
- كما يلاحظ تنامي قوة الحركات والأحزاب الدينية، مع توالي الحكومات الإسرائيلية، وخاصةً حزب (المفدال)، الذي ظل محافظاً على وزنه السياسي، من 10-12 مقعداً وحتى انتخابات الكنيست العاشرة في يونيو/حزيران عام 1984، عندما هبط رصيده في الكنيست إلى 6 مقاعد فقط، بنسبة 4.9% من مجموع أعضاء الكنيست.

- وتبرز الأحداث محاولات الحركات والأحزاب الدينية تشكيل اتحاد فيما بينها منذ تشكيل أول حكومة، فيما يعرف بالجبهة الدينية الموحدة، والمشكلة من الأحزاب الأربعة، (همزراحي وأغودات إسرائيل . التي انشقت عن الحركة الصهيونية، ورفضت الاعتراف بشرعيتها أو قيادتها ليهود العالم . وهبوعيل همزراحي، وبوعالي أغودات إسرائيل). ومهما يكن من أمر فقد انفرط عقد هذه الجبهة سريعاً، لينقسم التيار الديني مرة أخرى إلى معسكرين، صهيوني والمتمثل في (همزراحي) وجناحه العمالي (هبوعيل همزراحي)، والحريدي الذي ظل حكراً على حزبي (أغودات إسرائيل)، وذراعه العمالي (بوعالي أغودات إسرائيل)، منذ قيام إسرائيل، وحتى انتخابات الكنيست الحادي عشر عام 1984، وكان الحزبان يتحدان معاً ويخوضان انتخابات الكنيست بقائمة واحدة باسم (الجبهة الدينية التوراتية).

- منذ تشكيل حزب (المفدال) عام 1956 وخوضه انتخابات الكنيست الرابعة عام 1959 حصل على اثني عشر مقعداً من مقاعد الكنيست، بينما حصل خلال دورة الكنيست الحادية عشرة عام 1984 على أربعة مقاعد فقط كأدنى نسبة يحصل عليها الحزب خلال دورات الكنيست المتعاقبة. ومن خلال تمثيله في الكنيست فقد حاز على أربع وزارات مهمة في حكومة (بن غوريون) العاشرة عام 1961، وهذه الوزارات هي وزارة الشؤون الاجتماعية بقيادة (يوسيف بورغ)، ووزارة الأديان وترأسها (زيراح فراه ابتيغ)، ووزارتي الداخلية والصحة وتولاهما (حاييم موشيه شابييرا) كأعلى مشاركة للحزب في الحكومات الإسرائيلية، في حين كانت أقل الوزارات التي حصل عليها الحزب خلال الحكومة السادسة عشرة. خلال دورة الكنيست الثامنة عام 1974. والتي تشكلت في العاشر من مارس/آذار عام 1974، برئاسة (غولدا مئير)، وهي حقيبة الشؤون الاجتماعية. وتعتبر هذه الحكومة من أقصر الحكومات الإسرائيلية عمراً حيث امتدت إلى يوم الثالث من يونيو/حزيران عام 1974 فقط، حيث شكل الحكومة السابعة عشرة (يتسحق رابين) مستثنياً (المفدال) بدايةً، غير أن (رابين) ضمّ هـ للائتلاف لاحقاً، حيث تولى وزارتي الداخلية والأديان. وكذلك فقد حصل (المفدال) على حقيبة وزارية واحدة خلال الحكومة التاسعة عشرة، وهي وزارة الداخلية والشؤون الاجتماعية، وأمّا الحكومة الحادية والعشرون (حكومة التناوب بين التجمع العمالي والتكتل الليكودي)، فقد حصل الحزب على منصب وزير بدون وزارة في فترة (شمعون بيرس)، غير انه استلم وزارة الأديان في الفترة الثانية من الحكومة برئاسة (يتسحق شامير).

- ومن خلال تتبع تشكيل الحكومات المتعاقبة تبين أن حزب (المفدال) كان دائماً على استعداد لتغيير مواقفه وتبديل تحالفاته وفقاً لأهدافه وتطور وتشابك مصالحه، فتحالف حزب (المفدال) مع حزب الماباي/العمل، لم يثنه عن التحالف مع حزب الليكود الذي صعد للسلطة عام 1977، بقيادة (مناحيم بيجين)، وذلك بهدف تحقيق مصالحه المختلفة.

- ولا بد من التأكيد على أن الأحزاب الدينية، وخاصةً حزب (المفدال) قد حازت . في كثيرٍ من الأحيان . على وزارات مهمة، مثل وزارة الداخلية، ووزارة الشؤون الدينية، ووزارة الشؤون الاجتماعية.

3.6 سياسة المبدال في المشاركة السياسية في الحكومات المختلفة، وتفاعلاته مع النظام الحزبي في إسرائيل

اعتاد (المبدال) بعد كل انتخابات، أن يقدم شروطاً لدخوله الائتلافات الحكومية، وهي الشروط التي كانت تتركز في معظمها على تعزيز دور الدين لدولة (إسرائيل) من جهة، وعلى المطالبة بتفويض (المبدال) لتنفيذ السياسة الدينية المطلوبة. وكان (المبدال) في كل مرة يصعد من شروطه، حتى أن (يتسحق رابين) لم يستطع التوصل معه إلى اتفاق على المشاركة في الائتلاف، فلم ينضم إلى الائتلاف الحكومي في حزيران 1974، وكانت كتلة الشباب في ذلك الحين، هي التي تعارض دخول الحزب في الائتلاف الحكومي، في حين كانت الزعامة التقليدية، تميل إلى التخلي عن بعض شروطها لصالح إجراء تعديل على قانون العودة، وإقامة حكومة كتل وطني، والعمل على عدم الانسحاب من الضفة الغربية وإعادة تقسيم (أرض إسرائيل).

أمّا بالنسبة لشروط تعديل قانون العودة، أو ما عرف بمسألة (من هو اليهودي؟) فقد مرت هذه المسألة بعدة مراحل، أولها بتعديل فقرة القانون الخاصة باعتناق الديانة اليهودية أمّا المرحلة الثانية، فنصّت أن تحال المسألة إلى لجنة وزارية للبت فيها، وأخيراً جاء اقتراح صيغة تجميد تسجيل معتقي الديانة اليهودية من كل الديانات، إلى أن يكتمل عمل اللجنة الوزارية الخاصة، وانتهى الأمر بتخلي زعماء (المبدال) عن التعديل، وحتى عن التجميد.

أمّا شروط إقامة حكومة كتل وطني، فقد سقطت منذ أغسطس/آب عام 1974، لأنها كانت عقبة أمام (المبدال) في طريق العودة إلى الحكومة. أمّا بالنسبة لمواقف زعماء (المبدال)، فقد وضعوا شروطاً أيديولوجية، قبيل الدخول للحكومة، ولكن زعامة الحزب تخلت عن هذه الشروط تدريجياً، ويعود ذلك لضعف حزب (العمل) في الانتخابات، أمّا بالنسبة لمواقف الشباب، فعندما فشلت المفاوضات لضم (المبدال) إلى الحكومة، كانت مواقفهم تتصف بالمرونة، إلى حد ما، في مسألة (من هو اليهودي؟)، ولكن كانت متشددة، فيما يتعلق بالدعوة لقطع الرابطة التاريخية، التي تربط حزبهم (بالماباي)، في مقابل التقرب إلى حزب (الليكود) على أساس برنامج (أرض إسرائيل الكاملة). (حمدان، 1975).

ومهما يكن من أمر فقد بدا (المبدال) على درجة من القوة من ذي قبل وحتى عام 1970، وذلك لانعدام الكتل فيه في هذه المرحلة على الأقل، هذا بالإضافة إلى زعامة (موشيه شابيرا) القوية، ولكن وفاته في ذلك العام تركت فراغاً كبيراً داخل الحزب، الأمر الذي جعل الحزب أقل تماسكاً.

1.3.6 حزب (المبدال) وتفاعلاته مع النظام الحزبي الإسرائيلي:

تميز الأدبيات الخاصة بالأحزاب السياسية بين عدة أنواع من النظم الحزبية: فهناك نظام الحزبين الكبيرين، والذي يتنافس في ظله، حزبان كبيران من أجل الفوز بتشكيل الحكومة. ونادراً ما تتشكل في إطاره حكومة ائتلافية وذلك لضرورة فوز أحد الحزبين، بالأغلبية المطلوبة لتشكيل الحكومة، وتعد بريطانيا والولايات المتحدة من التطبيقات الهامة لهذا النموذج.

ويوجد أيضاً نظام التعدد الحزبي، والذي تتكون في ظله تحالفات متغيرة لتشكيل الحكومة مثل إيطاليا و ألمانيا. ويعد نظام الحزب المسيطر، أحد أشكال نظام التعدد الحزبي، ففي مثل هذا النظام قد يفوز الحزب الكبير بالأغلبية الكبيرة، حيث يحصل على نسبة من الأصوات الانتخابية والمقاعد النيابية، كأى حزب آخر، ولكن مع فارق هام هو أن الحزب المسيطر، يظهر بمظهر القادر على أقناع الرأي العام والقوى السياسية الأخرى بأنه جدير بالإمساك بدفة الحكم (ليلة، 1969)، ويشتمل ذلك على ضرورة إحساس القوى السياسية الأخرى بأنها أقل قوة من ذلك الحزب وأنه يحقق هذا الوضع، أي أنها تشعر بتساؤل القدرة أمامه وبالحاجة إليه، رغم حاجته. الحزب المسيطر. إليها في تشكيل الائتلافات الحزبية. وتساعد ميزة السيطرة النفسية هذه، الحزب المسيطر على أن يحكم، وتصبح له اليد الطولى، رغم أنه يحكم بالمشاركة مع أحزاب أخرى نظراً لعدم حصوله في الانتخابات على الأغلبية المطلوبة. (طایل، 1992)

وعلى الرغم من عملية الابتزاز السياسي، التي يتعرض لها الحزب المسيطر أثناء عملية تشكيل الائتلاف من قبل الأحزاب الصغيرة الأخرى، فإن ذلك لا يعني أنها تلعب دوراً محورياً، في عملية صنع السياسة العامة، وذلك لأن الحزب المسيطر، هو الذي يحدد لها مجالات الحركة في إطار السياسة العامة للحكومة والدولة، ويميز هذا الأمر، نظام الحزب المسيطر عن باقي النظم الحزبية، من وجهة النظر الديمقراطية.

لذلك يستمر الحزب المسيطر في الحكم طويلاً، ويتأكد ذلك في ظل كيان سياسي استيطاني، يعتمد على التوسع. والحزب المسيطر. هنا. يكون دائماً على اتصال بالمتغيرات الخارجية، مما يضع الحزب المسيطر في مرتبة المنفذ الوحيد للأمة، ويصبح الخروج عليه خروجاً على الشرعية، وتحطيماً لوحدة الأمة.

يمكن هذا الشعور النفسي للحزب المسيطر، من الاستمرار في الحكم رغم عدم فوزه بالأغلبية، حتى في حالة انتقال نسبة من أصوات الناخبين، إلى تأييد حزب آخر، حيث يظل الحزب الكبير مسيطراً، وذلك بخلاف ما يحدث في ظل نظام الحزبين، الذي يؤدي تبدل الميزان الانتخابي إلى تغير الحزب الحاكم. ولقد مر النظام الحزبي الإسرائيلي بهذه الحالة، وذلك في الفترة ما بين 1969 – 1977.

وكانت قد تشابكت الظروف الداخلية والخارجية، لاستمرار حزب (الماباي- العمل) كحزب مسيطر، على قيادة دولة (إسرائيل)، وبسبب نجاحه في الحفاظ على الطابع الفعال للاتصالات، التي أوجدها

بين أعضائه وقيادته الرسمية، وبين الكوادر غير الرسمية في التنظيمات الأخرى، بما فيها (المفدال)، الذي كان له دور كبير، في تشكيل الائتلافات الحزبية في تلك الفترة . (ربيع، 1975)

وينضح مما سبق يتبين من تاريخ الائتلافات الحزبية، بأن هناك عدداً من العوامل، التي تتحكم في تشكيل الائتلافات الحكومية، ومنها حجم وقوة الحزب Size Principal، والبعد الأيديولوجي، والاعتبارات السياسية ذات الأهمية، مثل (النظام الانتخابي - النظام الحزبي).

ويأتي عامل الحجم، في مقدمة العوامل المؤثرة على المستقبل السياسي للحزب حيث يمتلك الحزب المسيطر المقدرة على اختيار أي عدد يريد من الأحزاب، التي لديها رغبة في المشاركة في الائتلاف الحاكم، حيث أن معظم الأحزاب الأخرى، لا تحصل على وزن برلماني يمكنها من الوصول إلى السلطة. وغالباً ما يقوم هذا الحزب باتباع مبدأ شق الصفوف فيما بين الأحزاب، كما أنه يقوم بمحاولة تكوين ائتلاف حزبي ذو حجم كبير نسبياً، بحيث يقلل من قدرة الأحزاب الأخرى المشاركة على الابتزاز السياسي، والذي يحدث عادة عند محاولة اشتراكها في الائتلاف، وذلك لأن الحزب المسيطر يعمل عادةً على إشراك عدداً أكبر من الأحزاب في تشكيل الائتلاف.

أما بالنسبة لدور العامل الأيديولوجي، حيث يستبعد الحزب المسيطر من مشاركة الأحزاب، التي تقوم بينه وبينها خصومة أيديولوجية أو تاريخية أحياناً، حيث يتجه إلى تلك الأحزاب التي تشترك معه في أيديولوجيته، وذلك على الرغم من الأضرار التي تلحق به، من قبيل تقليص فرص الاختيار أمامه، وغالباً ما لا يكون لهذا الأمر أثر كبير على قوته ومكانته على الساحة السياسية، في ظل نظام حزبي تعددي تكثر فيه الانشقاقات والصراعات، حيث يظل أمام هذا الحزب فرص كثيرة أخرى.

أما أهمية العامل الثالث، فهو نتيجة لوجود انقسامات في بنية المجتمع، التي تتصارع على قيم وثقافات وموارد النظام السياسي. ففي هذه الحالة يعتمد الحزب المسيطر على تشكيل الحكومة، من خلال الائتلاف مع تلك الأحزاب، واعتبارها نوعاً من الوحدة القومية والتكامل السياسي.

وفي إطار العوامل السابقة، تقدم الخبرة والممارسة الإسرائيلية خصوصية معينة في إطار عملية الائتلافات الحزبية، والتي ترجع أساساً إلى فترة ما قبل قيام الدولة. (شادي، 1992)

ونظراً لأن القومية في (إسرائيل) قائمة على أساس ديني، أي أنها تستمد جزء من هويتها القومية والوطنية من خلال كونها (دولة لليهود)، فقد انعكس ذلك على عملية تشكيل الائتلاف، بمعنى أن الأحزاب الدينية وبخاصة (المفدال)، التي استغلت مسألة الدين من خلال الدور الحيوي الذي لعبته - ومازالت تلعبه - في الحياة السياسية والاجتماعية الإسرائيلية، لكي يصبح لها دوراً مهماً في عملية تشكيل الائتلافات الحكومية ومن ثم بلورة وتشكيل السياسة الداخلية وحتى الخارجية الإسرائيلية. (ربيع، 1975)

واتضح كل ذلك من جملة الأدوار المحورية والهامة، التي لعبتها الأحزاب الدينية، في مجمل السياسة الإسرائيلية، وخاصةً (المفدال وأغودات إسرائيل)، وغيرهما، والتي نجحت في فرض مظاهر القانون

الديني اليهودي(الهالاخاه)، على كافة جوانب الحياة اليهودية، مثل يوم السبت، وشئون الزواج والطلاق، وحتى مستقبل الأراضي الفلسطينية المحتلة. ولهذا فقد كان للأحزاب الدينية دوراً هاماً، يتوقف على الكثير من العوامل، والتي منها، طبيعة النظام الانتخابي المعمول به، وبنية النظام الحزبي الإسرائيلي، وكذلك الدور المحوري الذي يلعبه الدين في السياسة الإسرائيلية، وهذا كله يجعل من السهل تكوين الأحزاب المختلفة على الساحة الإسرائيلية، وأن يصبح لها قوة سياسية كبيرة من خلال مواقفها الدينية، حيث أنه بعد ذلك لا يمكن تجاهلها، في أي تشكيل حكومي إسرائيلي، وفي أي وقت كان.(بدر، 1981)

وتأتي قوة هذه الأحزاب وبخاصة الدينية منها، من عدة أمور منها: لجوء هذه الأحزاب، للدين والشرائع اليهودية، للسيطرة على الأنماط الحياتية في(إسرائيل)، وقيامها بتوزيع كتب التوراة والنشرات الدينية في المناسبات والاحتفالات العامة، ونشاطاتها المختلفة في إنشاء المؤسسات الدينية، من مدارس وكيبوتسات دينية، وكذلك من خلال الاستئثار بالمؤسسات الحكومية الهامة، مثلما حدث من جانب(المفدال)، الذي فرض نفسه على الوزارات التي تهم غالبية المجتمع الإسرائيلي، مثل وزارة الأديان، ووزارة الشؤون الاجتماعية والرفاه وغيرها.

2.3.6 صعود التيار الديني داخل حزب (المفدال) وتطور علاقته بالأحزاب الدينية الأخرى:

قاد حزب (العمل) عملية بناء الدولة وأعلن عن قيامها عام 1948، حيث شكل أول حكومة كونه الحزب المسيطر على الساحة الإسرائيلية آنذاك، وتفاعلت الجماعات والتيارات الدينية مع الوضع الجديد، إذ أعلنت عن نفسها أحزاباً سياسية تقبل باللعب السياسية. ومع مرور الوقت، وخلال فترة الدراسة، حدث عدد من الأمور التي ترتب عليها ازدياد قوة التيارات الدينية، تلك التيارات التي تكتسب قوتها، من كون أن الدولة قامت منذ نشوئها في الأساس، على فكرة الخلاص المسيحاني (نسبة للمسيح المنتظر)، والعودة إلى الأصولية اليهودية، باعتبارها تمثل الشرعية المتمتعة بالقداسة. وتجدر الإشارة . هنا . إلى أن القيادات الدينية، بمختلف أطيافها وتفرعاتها الطائفية والعرقية والسياسية، تتركز في العديد من المؤسسات الرسمية، وأهمها دار الحاخامية، ووزارة الشؤون الدينية، والكيبوتس الديني، والجيش الإسرائيلي، وسواها من المؤسسات الأخرى، وبحكم هذا الانتشار، لا ينحصر تأثير المؤسسة الدينية هذه في المجال الاجتماعي والعقائدي فحسب، بل يمتد إلى المجال السياسي والأمني، ليجعل منها واحدة من أكبر قوى الضغط والنفوذ في شتى المجالات، تحت شعار الحفاظ على الدين اليهودي، والحكم بالشريعة اليهودية، التي تعتبر أحد أهم عناصر القومية اليهودية.

لقد بدأ تنامي التيارات الدينية الأصولية اليهودية بشكل خاص ولافت للانتباه، منذ العام 1967، ثم تصاعد هذا التنامي بصورة لولبية، منذ صعود(الليكود) إلى السلطة عام 1977، وتراجع قوة حزب العمل أو تراجع قوة تيار الصهيونية الاشتراكية العلمانية أمامه، ويضاف إلى ما سلف التغييرات

الديموغرافية والاجتماعية، التي تشكلت من الهجرات المتتالية، ذات الأصول الغربية والشرقية، والتي فيها تيارات ثقافية ولغوية وحضارية متباينة، فقد تركت بصماتها القوية على المجتمع الإسرائيلي، وأبرزت هويته غير المتجانسة. الأمر الذي ساهم في انتشار المد الديني المتطرف داخل الأحزاب الدينية وعلى رأسها حزب (المفدال)، وبشكل خاص بين ذوي الأصول الشرقية، الذين وجدوا أنفسهم، في أوضاع صعبة من الناحية الاجتماعية، وأحياناً إلى حد التهميش مقارنة بأقرانهم من ذوي الأصول الغربية، مما جعلهم يعملون بتعصب من أجل الاحتفاظ بهوية متميزة من خلال الدين، ومن خلال السعي الدؤوب، لتبوء مراكز أكثر حساسية، وذات تأثير في الدولة. (الزرو، 1990)

وفي هذا السياق فإن آلاف خريجي المعاهد الدينية، كانوا يتدفقون منذ فترة طويلة من الزمن، على الالتحاق بالجيش، ولكن مع الحفاظ على روابطهم الوثيقة بمعاهدهم وزعاماتهم الروحية، التي ما تزال تمثل مصدر الإلهام الرئيسي لهم، في سلوكهم وتصرفاتهم، بحيث تحولت الخدمة العسكرية لديهم إلى وسيلة لخدمة المشروع الديني المسيحاني. وصدرت في هذا المجال فتاوى حاخامية كثيرة، تحذر من (المفاوضات السلمية)، وتدعو إلى رفض أي انسحاب إسرائيلي من الجولان، وإلى رفض أية أوامر عسكرية في هذا المعنى.

ولم يقتصر السعي الديني للتوغل في جسم الجيش الإسرائيلي، من خلال تولي مناصب قيادية عليا، أو السعي للالتحاق بالدورات المختلفة، لتخريج الضباط أو صفوف الضباط، بل امتد ليشمل مرحلة ما قبل التجنيد الإلزامي كذلك، وبادرت القيادات الدينية وخاصة الزعماء الدينيين في حزب (المفدال)، إلى تشجيع الشبان المتدينين، الذين لم يحن بعد موعد تجنيدهم، على الاهتمام بالمسار العسكري وتفضيله، على مسار الحياة المدنية، وذلك من خلال إنشاء مجموعة من المعاهد، التي تقوم بتنشئة الشباب المتدينين للحياة العسكرية، أما الأسباب الحقيقية والدوافع الكامنة وراء هذه التوجهات فيمكن تلخيصها بما يلي:

- يرى (المفدال) أن المؤسسة العسكرية (الجيش 77)، هي البوتقة الحقيقية والمناسبة لصهر المجتمع الإسرائيلي، وأن دمج المتدينين فيها يكسبهم قدرة عالية على التأثير في المجتمع، من دون الإخلال بالالتزامات الدينية. (الدويك، 2004)

- أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، تعتبر قاعدة انطلاق، للتأثير في المجتمع المدني بكل مؤسساته، وبالتالي يمكن للمؤسسة الدينية، أن توجد لنفسها مساحة أكبر وأوسع، في المجتمع المدني، من خلال المؤسسة العسكرية.

- أن حصول نسبة غير قليلة من المتدينين، على تدريب عسكري متقدم، يزيد من قوة وقدرة اليهود وخاصة المتدينين، ولا سيما المستوطنين، في إمكانية الاعتماد على الذات في المجالات الدفاعية تجاه الأخطار الداخلية أو الخارجية.

وعلى الرغم من أن قادة الجيش والدولة، غير متحمسين كثيراً لاستيعاب الشبان (الحريديم)، أي المتعصبين دينياً، في صفوف الجيش النظامي، فقد أكد مراراً بعض القادة العسكريين والزعماء السياسيين، ومنهم رئيس الأركان الأسبق الجنرال (أمونون تساهاك 1974-1973)، أن الجيش لن يستطع توفير ظروف خدمة خاصة بهم، تجعلهم في معزل عن غيرهم من الجنود غير المتدينين، وبعيداً عن الفتيات اللواتي في الخدمة، إلا أنه بعد سقوط مئات القتلى والجرحى من الجنود الإسرائيليين في لبنان وفلسطين، راح الشارع الإسرائيلي يعبر عن امتعاضه، من جراء تهرب الآلاف من الشباب (الحريديم) سنوياً من الخدمة العسكرية، وترك الآخرين يقومون وحدهم بهذه المهمة الشاقة.

وفي مقابل هذه المواقف، التي أثارت إشكالات كبيرة وخطيرة، داخل الجيش الإسرائيلي وخارجه، توصل تيار (المفدال)، إلى صيغة حل وسط مع الحكومات الإسرائيلية المتتالية، وتقوم هذه الصيغة على إنشاء معاهد عسكرية متديّنة، تجمع ما بين الدروس الدينية والعسكرية، بحيث يتم تحويل خريجي هذه المعاهد إلى الجيش، لقضاء فترة خدمة قصيرة يعودون بعدها، إما إلى مواصلة دراساتهم الدينية، أو إلى الانضمام إلى المؤسسات المختلفة في المجتمع الإسرائيلي.

ومع تزايد المد الديني داخل المجتمع الإسرائيلي، وتزايد مشاركة الأحزاب الدينية في الحياة السياسية، وتنامي قوتها داخل الكنيست، وبروز إمكانية حصول انسحابات إسرائيلية، من مناطق عربية محتلة، أدرك المتدينون أن تأثيرهم على الأحداث، لن يكون كاملاً، من دون أن يكون لهم موطئ قدم في الجيش، وليس فقط على مستوى التواجد الرمزي في الوحدات المقاتلة، بل أيضاً على مستوى السعي للوصول إلى مراتب قيادية عليا في الجيش الإسرائيلي. (غانم، 2005)

4.6 المشاركة السياسية (للمفدال) في ظل حكومات الماباي/المعراخ (العمل)

حيث أن حرب عام 1967، كانت بمثابة نقطة تحوّل، في ازدياد دور العامل الديني في السياسة الإسرائيلية، فإن الدراسة في هذا السياق ستعرض للمشاركة السياسية لحزب (المفدال) خلال حكومات الماباي/العمل في مرحلتين بينهما قدر من التباين والاختلاف، تمتد أولها فيما بين 1956 إلى عام 1967، وتمتد الأخرى من عام 1967 إلى عام 1977.

1.4.6 دور (المفدال) في حكومات الماباي العمالية فيما بين عامي 1956-1967:

تولى حزب (المزراحي و هبوعيل همزراحي)، منذ تشكيل أول حكومة إسرائيلية (الحكومة المؤقتة) بقيادة حزب الماباي - مؤسس الصهيونية ومؤسس الدولة - عام 1948، وحتى الحكومة الثالثة عشرة من العام 1966، وزارة الأديان ومتضرري الحرب، ووزارة الأديان والصحة والبريد والداخلية وغيرها. وفي حكومة الوحدة الوطنية الأولى، ومنذ العام 1966، تولى (المفدال) وزارة الشؤون الاجتماعية، وأما في حكومة الوحدة الوطنية الثانية، فقد حاز (المفدال) على وزارتي الأديان والداخلية، أما في حكومة

الوحدة الوطنية الثالثة في العام 1984، فقد اقتصر حصول (المفدال)، على منصب وزير دون وزارة، وحين تولى (يتسحق شامير) الحكم، فقد تولى المفدال وزارة الشؤون الدينية. أما بقية الحكومات الائتلافية، فقد تولى الحزب وخاصةً بعد اندماج . همزراحي وهبوعيل همزراحي عام 1956. العديد من الوزارات الهامة مثل وزارة البريد، ووزارة الشؤون الاجتماعية والأديان، ووزارة الداخلية والصحة، وعليه فقد كان تمثيل المفدال في الحكومات الإسرائيلية والكنيست الإسرائيلي شبه ثابت، غير أن قوته قد بدأت تتخفف تدريجياً منذ انتخابات الكنيست التاسع. ويعود السبب إلى تشرذم المعسكر الديني، الذي تمثل بانسحاب عضو الكنيست (أهارون أبو حتسير) قبيل انتخابات الكنيست العاشرة عام 1981، ليشكل قائمة انتخابية خاصة به، وهي قائمة (تامي)، وانسحاب عضوي الكنيست (حاييم دروكمان ويوسيف شابييرا)، قبل موعد انتخابات الكنيست الحادي عشر عام 1984، حيث أقام (متساد 77) . حزب صهيوني ديني . ومن ثم اشتركا في قائمة مشتركة، مع (بوعالي آرتس يسرائيل) مشكلين معاً، حزباً أسموه (موراشاه). (السعدي، نوفمبر، 1986)، مما ساعد على إضعاف هذا الحزب، وساهم في تقزيم دوره.

ومهما يكن من أمر فإن هناك دوراً محورياً، كان قد لعبه حزب (المفدال)، في رسم السياسة الإسرائيلية، خاصة، وأنه قد نجح مع بعض الأحزاب الدينية الأرثوذكسية، في فرض مظاهر القانون الديني اليهودي (الهالاخاه הלכה)، على كافة جوانب الحياة المجتمعية الإسرائيلية.

أما بالنسبة لدور (المفدال) فكان يتوقف على أكثر من عامل، منها طبيعة النظام الانتخابي المعمول به، خاصة وأن النظام الانتخابي، يساعد في تكوين الأحزاب عموماً. كما كان يتوقف على بنية النظام الحزبي الإسرائيلي، وكذلك على الدور المحوري الذي يلعبه الدين في السياسة الإسرائيلية، ولهذا كانت الأحزاب الدينية تعمل وعلى الرغم من صغرها، على مساندة الأحزاب الكبرى، أي أنها كانت تقوم بدور المرجح لحزب على آخر، وهو ما يعنى أن الأحزاب الدينية، استطاعت أن تشكل قوة سياسية، لا يمكن تجاهلها في أي تشكيل حكومي إسرائيلي، وذلك للأسباب التي سبق ذكرها في غير هذا الموضوع. ونظراً لأن الدين اليهودي، يلعب دوراً محورياً في السياسة الإسرائيلية، فقد انعكس ذلك على عملية تشكيل الائتلافات الحزبية، حيث وظّف (المفدال) عامل الدين، ليصبح له دور هام، في عملية تشكيل الائتلافات الحزبية. (ربيع، 1975)

وكذلك فإن هناك عدداً من المقومات التي تساهم في قوة الحزب، وتشمل هذه المقومات، مجموعة من المتغيرات الداخلية والخارجية، فالمرونة الإيديولوجية وتجانس النخبة الحاكمة والزعامة الكاريزمية (الزعامات الدينية)، تعد من أهم محددات السياسة الداخلية، ثم يأتي انتصار عام 1967، ليدعم

سيطرة (المفدال) في ظل نظام استيطاني، يرى أن مواجهة التهديد الخارجي، هو المعيار الرئيسي لنجاح أي حزب، يريد أن يشارك في الائتلاف الذي يريد الدخول فيه. وكانت قد شابت مسيرة (المفدال)، أزمة مستمرة، فقد بدت كوسيلة أو كحركة توفيقية بين القومية الصهيونية، وبين التقاليد اليهودية القديمة، وعبرت المواقف السياسية للحركة عن توجه (براغماتي) مشابه لتوجه حزب (الماباي)، وذلك إلى جانب ميول يميني متشدد ومتطرف. وبعد قيام (إسرائيل) كانت تجربة الحكومة الأولى تجربة عاصفة ومريرة، فالخلافات حول شؤون الدين والدولة، لم تفارق جدول الأعمال الحكومي، وشكلت بؤرة نزاع بين الأحزاب الدينية ذاتها، وبين حزب (الماباي) المتزعم للسلطة وكانت تدور حول:

-الصراع حول سن قانون السبت على المستوى القطري.

-الخلاف حول قانون ساعات العمل والراحة، الذي اعتمد في العام 1951، والذي نشب حول حظر تشغيل اليهود في يوم السبت، وحول التحفظات عليه.

-الصراع حول مسائل التعليم، وخاصة المقدمة لأولاد المهاجرين اليهود في المعسكرات المؤقتة. ففي العام 1956، وعقب بروز المفدال كاتحاد قوى، خاض (المفدال) انتخابات الكنيست الثالثة عام 1955، ضمن قائمة مشتركة تحت اسم (الجبهة الدينية الموحدة) والتي حصلت على 11 مقعداً. وعليه استطاع الحزب التأقلم مع الواقع السياسي والاجتماعي في (إسرائيل)، وأخذ يتخلى عن بعض المواقف الاجتماعية، في محاولة منه ليصرف معظم اهتمامه، نحو الانشغال في شؤون الدين والدولة، وفيما بعد بشؤون السياسة الخارجية والأمنية، وقد أصبح حزب (المفدال) منذ ذلك الوقت طرفاً مهماً، يتمتع بنفوذ وتأثير حاسمين في الحكومات الإسرائيلية، باستثناء فترة انسحابه من حكومة (بن غوريون)، إثر نشوب أزمة (من هو اليهودي؟). وكان الحزب شريكاً وحليفاً في حكومات (الماباي)، ولاحقاً (المعراخ) وحتى العام 1967، غير أن (المفدال) مرّ أثناء تواجده في الحكومة، بتغيرات أيديولوجية عميقة، وكانت نقطة التحول في هذا التغيير، هي حرب عام 1967، وما تمخض عنها من نتائج، فقد تحول (المفدال)، من حركة ينصب جوهر اهتمامها على الحفاظ على الطابع اليهودي، والصراع حول القوانين والتشريعات، التي تنظم مكانة الدين والدولة، إلى رأس حربة، في تنفيذ سياسة الاستيطان الإسرائيلية، كما سعى (الحزب) إلى إفشال وعرقلة أي حل سياسي، يستند إلى انسحاب إسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزة. (بركات، 1988)

وفي خضم السنوات الطويلة، التي أمضاها (المفدال) في الحكومة، تبلورت لدى (الجيل الشاب) في الصهيونية الدينية، وغالبيتهم العظمى من مواليد (إسرائيل)، وجهة نظر مؤداها أن حزب (المفدال) لم يعد يؤدي دوره ورسالته، وحمل هؤلاء الشبان على ما اعتبروه أجواء الانكفاء، التي تخيم على اليهودية في (إسرائيل)، وتحدثوا بصراحة عن إحلال نظام (شريعة التوراة) في (إسرائيل)، غير أنهم تبنا في المقابل مواقف غير مألوفة في الحزب، كمعارضتهم للحكم العسكري، ولاحتكار الهستدروت لصندوق

المرضى(كوبات حوليم קפנת חולים)، إضافة إلى سعيهم للقيام بنشاطات واسعة في مدن التطوير.(غانم، 2005)

2.4.6 دور حزب (المفدال) فيما بين عامي 1967-1977:

لعب(المفدال)، في أعقاب التطورات التي أفضت إلى حرب 1967، دوراً محورياً، في تكوين الحكومة الوطنية، التي أخذت على عاتقها اتخاذ قرار الحرب، وقد كان هناك مسألتان كان يجب حسمهما قبل شن الحرب، الأولى: تتعلق بدخول أو عدم دخول الحرب، وتتعلق الثانية بمن سيتولى مسئولية هذا القرار.(شادي، 1992)

كان حسم المسألتين مرتبط بتحديد من يتولى وزارة الدفاع، ونجمت هذه المشكلة نتيجة للفرغ الكارزمي، الذي أوجده انسحاب(بن غوريون) من (الماباي) عام 1963، فقد كان يتولى بصفة دائمة وزارة الدفاع، إلى جانب رئاسة الوزارة، لكنه عندما انسحب من الحكومة، وترك هذين المنصبين. وهذا يعني انسحاب القائد الذي كان الشعب يثق به، وكذلك قادة الرأي العام والأحزاب المؤثرة في شؤون الائتلاف، كحزب (المفدال). وكان على الساسة الإسرائيليين أن يتداركوا مخلفات هذه الأزمة على وجه السرعة فتطور الأمور في الشرق الأوسط في ذلك الوقت، وضعف شخصية (ليفي أشكول)، دفعت(المفدال) ومعه المعارضة السياسية (جاحال) إلى المطالبة بعودة (بن غوريون) إلى رئاسة الوزارة ووزارة الدفاع، ولذلك اقترح (موشيه شابيرا) أن يتنحى(أشكول) عن المنصبين، وزارة الدفاع ورئاسة الوزارة لصالح (بن غوريون)، ويصبح (أشكول) نائباً لرئيس الوزراء، الأمر الذي عارضته النخبة المركزية في(الماباي) (غولدا ميئير- زلمان ألان 1977-78 - شاولو أفيغودور 1977-78) (شادي، 1992) لذلك هدد (شابيرا) بالانسحاب من الائتلاف، إذا لم يتم ضم(جاحال) إلى الحكومة، وتغيير من يتولى منصبى رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع.

وعندما رفض(بن غوريون) طلب كل من(المفدال وجاحال)، اقترح أن يتولى(دايان) وزارة الدفاع، وقيل (المفدال) ترشيح (بن غوريون)، وضغط من أجله في الحكومة، لصالح ضم (جاحال)، ولقد اقتنعت النخبة المركزية بطلب(المفدال) الثاني، بعد تدهور الوضع، على الجبهتين الشمالية والجنوبية، ولكنه لم يفتتح بالتنازل عن وزارة الدفاع، بل رشح (الماباي) (يغيال ألون 1977-78) (أحدوت ها عافودا)، لكي يتولى هذا المنصب، حتى لا يخرج عن دائرة سيطرة تحالف (العمل)، ولقد كان (موشيه دايان 1977-78) من أنصار الإسراع، بالضربة الأولى في حين كان(ألون) يفضل الانتظار.(شادي 1992)

كان (المفدال) في ذلك الوقت يؤيد موقف (ألون)، لكنه بعد ترشيح (بن غوريون) لـ (دايان)، انحاز لوجهة نظر (دايان). وحاول(ليفي أشكول) أن يتجنب هذا الضغط، وراوغ كثيراً وأراد تعيين (دايان)

نائباً لرئيس الوزراء ورفض (دايان) ذلك، وفضل أن يتولى منصب قائد الجبهة الجنوبية، على أن يتولى المنصب المعروف عليه، لأن المنصب الأخير، لا يعطيه دوراً في صنع القرار، وإن كان يلقي على عاتقه قدراً من المسؤولية، وهنا توعد (موشيه شابيرا) بأنه لن تكون هناك حكومة وحدة وطنية تضم (جاحال)، وأنه سوف يترك الحكومة، ويسعى إلى إسقاطها، في حالة تم تعيين (دايان) وزيراً للدفاع، و قبل في النهاية (أشكول)، بشروط (شابيرا) وتشكلت حكومة وحدة وطنية ضمت (مناحيم بيغين) كوزير بدون وزارة ثم عين (دايان) وزيراً للدفاع.

وقد نتج عن انتخابات عام 1965، بقاء (المفدال) في الفترة ما بين 1965-1969 محتفظاً بعدد 11 مقعداً في العام 1965 و 11 مقعداً عام 1966-1967 وأيضاً 11 مقعداً 1967-1969، وبالرغم من التأثيرات التي تلت حرب 1967، وما طرأ من تغييرات على حزب (المفدال)، الذي كان حتى ذلك الحين حزباً حمائياً، وشريكاً للعمل، حيث لجأ إلى تبني شعار (أرض إسرائيل الكبرى)، ونما داخل الحزب تيار تبشيري ديني، يرى في الله المرجعية الوحيدة له، ويرى في دولة (إسرائيل) آية إلهية، لتقريب مجيء المسيح المنتظر، وبذلك، ربط هذا التيار بين احتلال الضفة وغزة وبين خلاص (شعب إسرائيل). (الحوار المتمدن، 2005)

ويتضح من ذلك، أن (المفدال)، في ظل نظام الحزب المسيطر في (إسرائيل). (تحالف الماباي - أهدوت هاعافوداه). الذي حصل على 45 مقعداً، في نتائج انتخابات 1965، وعلى 45 مقعداً في الائتلاف الأول 1966-1967 وعلى 45 مقعداً في الائتلاف الثاني 1967-1969، قد نجح في التأثير على عملية تشكيل الحكومة. وأنه أثر نتيجة لذلك في عملية صنع قرارات سياسية حاسمة، لا تتعلق بالجوانب الدينية التي تخصه وتخص دائرته التقليدية فقط، ولكن في كل جوانب الحياة السياسية في (إسرائيل)، ويرجع ذلك إلى اعتبارات أخرى عديدة غير اعتبار الحجم، فقد لعبت الاعتبارات الخاصة بالأمن القومي، دوراً هاماً في ذلك الوقت، وقللت من تأثير الخلافات الحزبية، على عملية تشكيل الائتلاف، وسمحت للمفدال بالتأثير على موقف الحزب المسيطر في تشكيل الائتلاف الحكومي. (Brecher, 1972)

وإذا كان هذا الموقف يعكس بداية التدهور، في مركز تحالف (العمل) المسيطر، وحصول (حيروت/ جاحال)، على شرعية جديدة في إطار النظام السياسي، فإنه يعكس أيضاً تحولاً في دور (المفدال)، الذي لم يهتم بالحصول على مزيد من التنازلات الداخلية في المجال الديني - كعادة الأحزاب الصغيرة في الائتلافات الحزبية - بل طالب بتحقيق وحدة الصف الداخلي لتحقيق مكاسب خارجية، ولتقليل حجم التهديدات التي تواجه الأمن الإسرائيلي، وهو أمر عاد بمكاسب سياسية لأطراف أخرى، مثل (حيروت/ جاحال)، ولقد كان التحليل السابق لتشكيل ائتلاف عام 1967، ضرورة لفهم الجذور

التاريخية لائتلاف عام 1969، حيث أن دور (المفدال) فيه يعتبر مهماً لفهم ديناميات تشكيل الائتلافات في الفترة من 1969-1977. وهي مرحلتين على النحو التالي:

دور (المفدال) في تشكيل الائتلاف في ظل سيطرة حزب (العمل) فيما بين 1969-1973:

يتضح من تشكيلة الائتلافات الحزبية فيما بين عامي 1966-1969، أن حزب (المفدال)، قد لعب دوراً مهماً ومؤثراً، في عملية صنع القرار السياسي الإسرائيلي، وقد ساعدت على ذلك الاعتبارات الأمنية كما سبق القول. وقد حاول الحزب حينها، تشكيل جبهة دينية من الأحزاب الدينية الثلاثة (المفدال وأغودات ישראל وبوعالي أغودات إسرائيل)، بهدف تشكيل قوة انتخابية برلمانية أكثر تأثيراً، إلا أن حزب (أغودات إسرائيل) رفض النزول لرغبة (المفدال)، خوفاً من فقدان تأييد اليهود المتدينين، إلا أن ذلك لم يؤثر على الوزن المهم للأحزاب الدينية الثلاثة، التي حصلت على ثمانية عشر مقعداً خلال تلك الفترة، وهو ما عكس التأييد المتزايد لتلك الأحزاب، وقد تجسدت قوة (المفدال) . في ذلك الحين . في مسألتين هامتين، هما: وقف الإرسال التلفزيوني يوم السبت باعتباره عطلة دينية، والثاني: شغل منصب نائب وزير التعليم، ولهذا انضم (المفدال) إلى الائتلاف الحكومي، وزادت أهميته بعد انسحاب تكتل (جاخال) من خلال شغله ثلاث وزارات، وهي وزارة الشؤون الدينية ووزارة الداخلية ووزارة الشؤون الاجتماعية. وكان قد ثار خلاف داخل الائتلاف، بسبب قضية (من هو اليهودي؟)، وهدد (المفدال) بالانسحاب بسبب هذه القضية.

وكان (المفدال) لقد لعب دوراً بارزاً في قيام حكومة الاتحاد الوطني الأولى عشية حرب عام 1967، من خلال تمثيله كافة الاتجاهات الحزبية والاجتماعية في (إسرائيل) وكان قد رحب بنتائج الحرب، واعتبر أن احتلال (إسرائيل) للأراضي العربية، انجاز في سبيل تحقيق (مملكة إسرائيل ממלכת ישראל) وخطوة على طريق التحقيق الكامل لأمني الشعب في كامل أرضه بحدودها التاريخية، وفي إطار الاتفاق بين (المفدال وهستدروت هبوعيل همزراحي) في عام 1979، أعلن الحزب عن معارضته لاتفاقيات (كامب ديفيد Camb Dived)، والخاصة بالأراضي المحتلة، إلا في إطار ما أسماه بالقبول بحكم ذاتي محدود للفلسطينيين (عبد الظاهر، 2000).

وعليه فقد حاول (المفدال) استغلال التفسيرات الدينية، التي أعطيت لحرب عام 1967، وعمل على تكرار سعيه لتشكيل قائمة مشتركة بين الأحزاب الدينية الثلاثة، وكان يهدف من وراء ذلك تحقيق عدة أهداف منها:

. إقامة توازن مع التكتل العمالي الذي تم تشكيله قبيل الانتخابات (تجمع العمل، الماباي+ المابام

מפמ). (pertz, 1970) حيث شعر المتدينون بضرورة تشكيل ثقل متوازن، يدرأ عنهم خطر

الاستغناء، الذي قد يحدث في عمليات الائتلاف المقبلة. (شادي، 1992)

-العمل على تشكيل قوة انتخابية برلمانية، باستطاعتها التأثير على عملية تكوين الائتلاف.

لقد فشل (المفدال) في مسعاه هذا، رغم استجابة (بوعالي أغودات) له، وذلك بسبب رفض حزب (أغودات إسرائيل) لتشكيل مثل هذه الجبهة، لاعتبارات أيديولوجية، حيث أبدى رجال (أغودات إسرائيل) ميولاً فاترة تجاه الفكرة، فهم يخشون من أن يكون الارتباط مع (المفدال) الصهيوني، سبباً في إبعادهم عن دوائر الدينيين المتطرفين. (الشامى، 1969، أبريل)

وهذه المحاولة الفاشلة كذلك لم تؤثر على اتجاهات الأحزاب الدينية الثلاثة، حيث استمرت تلك الاتجاهات على أساس تفضل تكوين حكومة وحدة وطنية كسابقتها، لاسيما بعد وفاة (أشكول) عام 1969، وتولي (غولدا ميئير) الحكم. بالرغم من أن الأخيرة ليست من الجيل القديم ك (أشكول)، كما أن الظروف البيئية لم تتغير كثيراً نحو الأفضل، فقد قامت حرب الاستنزاف، وهو الأمر الذي تطلب استمرار حكومة الوحدة الوطنية، وفي ظل هذه الظروف زاد الوزن الانتخابي لحزب (المفدال)، حيث حصل على 12 مقعداً مقارنةً بـ 11 مقعداً في عام 1965، ولذلك - وكعادته - طلب من (غولدا ميئير) طلبات معينة، حتى ينضم إلى الائتلاف، وأصرّ على عدم اشتراكه في الوزارة، إذا سمحت (ميئير) باستمرار بث التلفزيون لبرامجه يوم السبت، وقد دارت مناقشات كبرى في (إسرائيل) حول هذا الموضوع، على أساس أن يوم السبت هو يوم العطلة الدينية، التي ينبغي فيه الاسترخاء، وعدم القيام بأي عمل. ورغم إصدار المحكمة الدستورية العليا، قراراً بقانونية استمرار العرض التلفزيوني يوم السبت، فإن (ميئير) تدخلت وأوقفت ذلك إرضاءً (للمفدال)، كذلك أصرّ (المفدال) على أن يكون نائب وزير التعليم من أعضائه، حتى يكون له سيطرة مباشرة، على التعليم الديني، وكان له ذلك أيضاً (هلال، 2003).

وبالفعل انضم (المفدال) 12 مقعداً إلى الائتلاف الذي تشكل من تحالف (العمل 60 مقعداً)، و (الأحرار المستقلين 4 مقاعد، و (جاحال 26 مقعداً). لكن هذه الحكومة لم تستمر طويلاً، فقد انسحب (جاحال) بزعامه (بيغين) عام 1970، بعد أن قبلت الحكومة الإسرائيلية مبادرة (روجرز). (وليام روجرز (William Rogers) وزير الخارجية الأمريكي في عهد (ريتشارد نيكسون (Richard Nixon) الذي دفع إلى الحديث عن مبادرته في التاسع من ديسمبر/كانون أول عام 1969، التي تقدم بها لمحاولة حل أزمة الشرق الأوسط بعد عدوان عام 1967. التي تضمنت الاتفاق على عقد مفاوضات، تكون مقدمة لتقديم تنازلات إقليمية للعرب، الذي اعتبرها (بيغين) أرضٍ محررة، وهي الجزء الذي لا يتجزأ من (أرض إسرائيل الكبرى)، الأمر الذي أفقد الائتلاف مقاعد (جاحال 26)، في الكنيست حيث تحول هذا التيار إلى المعارضة. واستمرت الحكومة بتأييد (المفدال) والتحالف والأحرار المستقلين) بمجموع 67 عضواً، بدلاً من 102، وهنا أصبح (المفدال) ركناً هاماً في هذا الائتلاف، يؤدي انسحابه إلى تهديد القوى البرلمانية المكوّنة للائتلاف. (شادي 1992)

هذا على المستوى القومي، بينما على المستوى المحلي، كان الأمر جد مختلف فقد لعب (المفدال) دوراً هاماً، في تشكيل الائتلافات المحلية، بل وصل به الأمر، بأن يقوم بدور المرجح في بعض هذه المجالس، وإذا أخذنا تل أبيب على سبيل المثال، يتضح أنه في العام 1969، كان التوازن بين التحالف (العمل وجاحال) دقيقاً، لدرجة أن انضمام (المفدال) لأي منهما، كان سيرجح كفته، ولقد أرادت العناصر الشابة، من فرع تل أبيب التابع لحزب (المفدال) أن ترجح كفة (جاحال)، وهنا ذكّرهم (شابييرا) بالانجازات، التي حققتها مشاركة (المفدال) مع تحالف (العمل) طيلة الفترة الماضية، منذ ما قبل نشأة الدولة وحتى عام 1969، فاقنعوا بضرورة الانضمام إلى تحالف (العمل)، وقد رجحوا كفته على حساب (جاحال)، ومقابل ذلك استجاب (الماباي) لطلبهم بمنع التعامل المالي، في مؤسسات تل أبيب يوم السبت، طبقاً للتقاليد الدينية، وبدأ تطبيقه على حديقة حيوان تل أبيب، وعليه فقد حصل (المفدال) على ثلاثة وزارات مقابل انضمامه للائتلاف الذي تكون عام 1969، واستمر حتى 1970، واستمرت هذه الوزارات تابعة له في الائتلاف الثاني، الذي استمر حتى عام 1973، بدون (جاحال) وهذه الوزارات هي:

-وزارة الأديان، والتي تولاها (زيراح فرهابتيغ).

-وزارة الشؤون الاجتماعية، والتي تولاها (يوسيف بورغ).

-وزارة الداخلية، والتي تولاها (موشيه حايم شابييرا). بصفته زعيم (المفدال). والذي كان قريباً من المطبخ السياسي، الذي شكلته (غولدا ميئير) بعد توليها الوزارة، وكانت تجتمع معه، بعد كل يوم جمعة في منزلها، لتأخذ آراء أعضائه في كل صغيرة وكبيرة، وعندما توفي (شابييرا) أصبح (يتسحق رفايل)، بديلاً عنه، لكنه لم يكن مثل سلفه، مطلعاً على دقائق الأمور التي تعج بها الساحة السياسية الإسرائيلية. (ياسين، 1974)

وكادت أن تنهار هذه الحكومة الائتلافية نتيجة لقضية دينية هي قضية تعريف (من هو اليهودي؟)، ففي الثالث والعشرين من يناير/كانون ثاني عام 1970، قررت المحكمة العليا بأغلبية، خمسة أصوات ضد أربعة، بأن الإسرائيلي يستطيع أن يصبح يهودياً بالجنسية، أي أنه يصبح يهودياً بمجرد حمله للجنسية الإسرائيلية، حتى لو كانت أمه غير يهودية. وليس بالدين وحده كما كان من قبل، وبعد يومين من قرار المحكمة، هدد (المفدال) بأنه سينسحب من الائتلاف، إذا لم تقدم الحكومة مشروع قانون للكنيست يعدل القرار القضائي للمحكمة العليا.

وخوفاً من نفوذ وتهديد (المفدال) بالانسحاب من الائتلاف، هددت (ميئير)، شركائها في الائتلاف من حزب (الأحرار المستقلين)، بأنها ستسحب من الائتلاف وتبادر إلى الاستقالة، إذا قدم الأحرار اقتراحاً للكنيست، يسمح بزواج مدني. ليس ديني. محدود أو مقيد، وعندما قدم الأحرار هذا الاقتراح إلى الكنيست للتصويت عليه، تم تأجيله لتجنب وقوع أزمات محققة في مجلس الوزراء.

لقد فعلت (ميثير) هذا، بعد أن أرضت (المفدال) في العام السابق، على هذا الاقتراح، حيث قدمت للكنيست اقتراحاً، يحدد اليهودي بأنه ذلك الشخص المولود من أم يهودية، وتحول إلى اليهودية، لكنها لم تحدد أسلوب التحول أو المذهب الذي لديه صلاحيات هذا التحول، حيث أن الحكومة خشيت من أن يؤدي قصر التحويل على المذهب الأرثوذكسي فقط، إلى التأثير على علاقة (إسرائيل) بكل من يهود أمريكا . نسبة كبيرة منهم إصلاحيين ومحافظين . ويهود الاتحاد السوفيتي حيث ترتفع بينهم نسبة الزواج المختلط. (شادي، 1992)

ولم تقتصر التوترات في العلاقة، بين (المفدال وتجمع العمال) شريكا الائتلاف، عند هذا الحد فيما يتعلق بهذه القضية . (من هو اليهودي؟). حيث طرد مجلس الوزراء نائب وزير التعليم والثقافة، (أفنيير شاكى) . عضو المفدال . من منصبه لأنه انتهك نظام المسؤولية الجماعية في التصويت، عندما صوت لصالح اقتراح، يحدد التحول إلى اليهودية ويجعله قاصراً على المذهب الأرثوذكسي فقط، وكان ذلك في السادس والعشرين من يناير/كانون ثاني عام 1972.

ويمكن القول بعبارة أخرى أن قضية (من هو يهودي؟) شكلت ورقة رابحة، يستخدمها كل من الحزبين (المفدال والعمل) للضغط على الآخر، لتحقيق مكاسب معينة، وهو الأمر الذي جعل الائتلاف، عرضة للانهايار في أية لحظة، ولقد استطاع (المفدال) استغلال هذه القضية – بالإضافة إلى وضعه في الائتلاف، سواءً على المستوى القومي أو المحلي، لابتزاز الحزب المسيطر، على الرغم من أنه يفترض عدم حدوث ذلك نظرياً، حيث أن الحزب الصغير، يمثل غالباً قوة مساندة للحزب المسيطر، في عملية تشكيل الائتلاف، وهو ما يعطيه قدرة على المساومة والابتزاز كما سبق بيان ذلك. (هلال، 1987)

دور (المفدال) في تشكيل الائتلاف فيما بين عامي 1973-1977

في أعقاب حرب أكتوبر عام 1973، جرت انتخابات الكنيست الثامنة، وكان من نتائجها، أن خسر (المعراخ) فيها خمسة مقاعد، كما خسر (المفدال) مقعدين، في حين ارتفع الوزن البرلماني لحزب (جاخال)، إلى 39 مقعداً بدلاً من 26، عام 1969. (Leonard, 1984)

لقد خسر (المفدال) هذين المقعدين، نتيجة لآثار حرب أكتوبر، حيث إن أعداداً لا بأس بها من ناخبي الحزب في المستوطنات، في الضفة الغربية وفي الجيش، أعطت أصواتها للتكتل اليميني – الليكود . بمعنى أنها كانت أصوات احتجاج على دوره في الهزيمة، على الرغم من أن وزرائه في مجلس الوزراء، لم يتم أخذ رأيهم في الأزمة، حتى قبل ساعات من اجتماع الحكومة، وقرارها بتعبئة الاحتياط، يوم السادس من أكتوبر، وعلى الرغم من الخسارة الانتخابية للمفدال بصفة خاصة، ولأحزاب الدينية بصفة عامة، من 18 مقعداً عام 1969 إلى 15 مقعداً عام 1973، فإن قوة المفدال التساومية أصبحت عالية، بسبب خسارة العمل لخمس مقاعد، وزيادة الوزن النسبي لليكود . الحزب المناوئ . إلى

39 بدلا من 26، مما أوجد فرصة (للمفدال)، كي يلعب دور المرشح أو الشريك الكبير، وهنا قدم (المفدال) ثلاثة شروط أو مطالب لـ(غولدا ميئير) كي ينضم إلى الائتلاف وهي تتمثل في:

-تعديل قانون العودة، وذلك بتحديد أو قصر عملية التحول إلى اليهودية، والاعتماد على المذهب الأرثوذكسي في هذا الشأن.

-الدعوة لانتخابات عامة في حالة إبرام اتفاقية مع العرب، تنص على التنازل عن الضفة الغربية.

-وأخيراً موافقة (ميئير) على ضم (جاحال / الليكود) للحكومة. (Pertetz, 1974)

وكانت (ميئير) تخشى هذه الشروط، لأن قبولها لها من شأنها أن يغضب حزب (المايام والأحزاب العلمانية) الأخرى، التي انضمت إلى (العمل)، كما أنها كانت ستغضب الجاليات اليهودية في أمريكا وروسيا، لذلك كانت (ميئير) - في حالة إصرار المفدال على شروطه - ستلجأ إلى شركاء آخرين، مثل قائمة (حقوق الإنسان والأحرار المستقلين). (هلال، 1975) فقد كان ثمة اتفاق أيديولوجي بين هذين الحزبين، وبين (المعراخ) سواءً في مجال السياسة الداخلية -علاقة الدين بالدولة - أو الخارجية، وبالفعل بدأت المفاوضات لتشكيل حكومة أقلية، بعد أن أوضحت (للمفدال)، عدم استجابتها لطلبه الخاصين بقانون العودة وضم (الليكود)، وكادت أن تعلن عن تشكيل هذه الحكومة وتطرحها على الكنيسة، لولا أن (المفدال) قبل أن ينضم إلى الحكومة، رغم عدم الاستجابة لطلبه، وفي العاشر من مارس 1974، قدمت (ميئير) ائتلافاً للكنيسة، وحاز على الثقة. وقد ضم هذا الائتلاف: (المعراخ 51 صوتاً)، و(المفدال 11 صوتاً)، و(الأحرار المستقلين 4 أصوات)، و(القوائم العربية صوتين اثنين). (السعدي، 1989)

ويبدو أن الاعتبارات المتعلقة بالأمن الوطني لعبت دورها - إلى جانب ميل (المفدال) للمشاركة في الحكم حرصاً على مصالح دوائره الانتخابية - في التأثير على موقفه من الانضمام إلى الائتلاف، إذ تخلى عن مطلبه بتعديل القانون الخاص بتعريف (من هو اليهودي؟)، بعد أن وعدته (ميئير) بأنها سوف تطلب رأي السلطات الحاخامية، في هذا التعديل بعد عام من تاريخ انضمام الحزب إلى الائتلاف، وبعبارة أدق لم يكن الحزب حريصاً على مطالبه الأيديولوجية بنفس قدر حرصه على مصالح أعضائه المالية، والتي سيتم مراعاتها نتيجة انضمامه إلى الائتلاف، وهنا يتضح تأثير النظام الحزبي على أيديولوجية (المفدال) وعلى اتجاهاته الدينية وأولوياتها الخاصة.

وهكذا ظل نظام الحزب المسيطر - رغم تعرضه لهزة عنيفة، نتيجة زيادة الوزن البرلماني لليكود- يحد من قدرة (المفدال) على المساومة، وظل يعطي (المعراخ) - الحزب المسيطر - اليد الطولى في تشكيل الائتلاف واختيار الشركاء، وتوزيع العوائد (Pay-off) عليهم، ومع ذلك حصل (المفدال) على ثلاثة وزارات هي :

- وزارة الداخلية وتولاها (يوسيف بورغ)

- وزارة الشؤون الاجتماعية وتولاها (ميشيل حزاني מישל חזני)

- وزارة الشؤون الدينية وتولاها (يتسحق رفائيل)

هذا بالإضافة إلى أن الحزب اشترك في كافة لجان الكنيست وفقاً لقوته البرلمانية، وبحكم كونه شريكاً في الائتلاف، وأصبح العضو (بنحاس شاينمان 5077 שינמן) أحد النواب الستة لرئيس الكنيست، وشغل العضو (دافيد غلاس 576 גלס) منصب رئيس لجنة الدستور والقضاء في الكنيست. (شادي، 1992)

ولكن هذه الوزارة لم تستمر سوى شهر واحد. فتحت ضغط الرأي العام، ونتيجة لما ورد في تقرير لجنة (أغرانات) - لجنة التحقيق في نتائج حرب أكتوبر، والذي أوضح أوجه القصور في تصرفات الحكومة - استقالت حكومة (غولدا مئير)، وتولى (يتسحاق رابين) مهمة تشكيل حكومة جديدة، في الثاني والعشرين من إبريل/نيسان عام 1974.

وعندما شرع (رابين) في تكوين حكومته الجديدة، تفاوض مع (المفدال)، الذي كرر عليه شروطه السابقة تعديل قانون (من هو اليهودي؟) وإجراء انتخابات، قبل التوقيع على أي اتفاقية للتنازل عن الأراضي المحتلة، وضم الليكود في الائتلاف، لكن (رابين) رفض قبول هذه الشروط، لذلك أعلن المفدال رفضه لدخول الائتلاف في السادس من مايو/أيار 1974، و(شرع) رابين في تشكيل حكومة خالية من (المفدال). (الشاذلي، 1977)

وهنا وافق (رابين) قائمة حركة الحقوق المدنية، على تقديم مشروع للكنيست، يبيح فيه الزواج دون اللجوء إلى السلطات الدينية - وهو أمر ضد تقاليد المذهب الأرثوذكسي - الذي تدافع عنه الأحزاب الدينية، ولقد فعل ذلك، تهديداً لحزب (المفدال)، فتجمع (المعراخ) في هذا الائتلاف يمتلك الأغلبية (61 صوتاً)، التي تمكنه من أن ينفذ تهديده، ومن ثم فقد أراد أن يلقن (المفدال) درساً، من خلال تذكيره بأنه ما زال الحزب المسيطر، الذي لا يمكن لأي حزب صغير - كالمفدال - أن يفرض عليه شروطه. وعلى إثر ذلك، اجتمعت اللجنة المركزية (للمفدال) في الرابع عشر من أكتوبر/تشرين أول عام 1974، ووافقت - بأغلبية 301 صوتاً ضد 193 صوتاً، بالموافقة على الانضمام إلى حكومة (رابين)، بعد موافقة الأخير، على أن يرفق بالاتفاق الائتلافي بندا يقول فيه: بأنه سيعمل على تشكيل لجنة وزارية لمناقشة قانون العودة، مما أدى إلى انسحاب قائمة الحقوق الدينية برئاسة (شولاميت ألوني שולמית אלוני) من الائتلاف، وبذلك تم تشكيل ائتلاف جديد، حصل (المفدال) من خلاله، على نفس الوزارات الثلاثة السابقة وتولاها نفس الأشخاص. ويوضح هذا الموقف الذي اتخذته (المفدال) أمرين: الأول، عدم قدرة (رابين) - كرئيس للحزب المسيطر - على المساومة واختيار شركائه في الحكومة بحرية تامة، والثاني، هو حرص (المفدال) على قيم ومصالح دوائره الانتخابية باعتبارها أولوية سياسية. (هلال، 1975)

وفي المقابل فقد سعى (المعراخ)، وهو الحزب المسيطر، إلى تجنب ابتزاز الأحزاب الصغيرة، حيث لجأ إلى تكوين ائتلاف فائز بالحد الأدنى (61 مقعداً)، لكنه استخدم التهديد الأيديولوجي للشريك التاريخي حتى يوسع حجم الائتلاف مرة أخرى.

وفي ظل هذه الظروف لم يستمر هذا الائتلاف لنهاية المدة القانونية للكنيست - حتى نوفمبر/تشرين ثاني 1977 - فلقد انهار في العشرين من ديسمبر/كانون أول عام 1976، على إثر إقامة حفل الطائرات وانتهاك حرمة السبت، كما سبق الحديث عنها.

وكان قد تقدم أعضاء (الأغودايين) بطلب للكنيست، بسحب الثقة من الحكومة في ديسمبر، وهنا امتنع ثمانية من أعضاء (المفدال) العشرة عن التصويت، مما أفقد الائتلاف الحاكم الأغلبية الأمر الذي أدى إلى سقوطه، وطبقاً لقانون عام 1962، فإن رئيس الوزراء له الحق، في طرد أعضاء الحزب الشريك في الائتلاف من مناصبهم التنفيذية، في حالة امتناع هؤلاء الأعضاء، عن التصويت لصالح الحكومة في الكنيست، وهو ما يعد إخلالاً بالمسئولية الجماعية للحكومة أمام البرلمان، وبالفعل طرد (رابين) في التاسع عشر من ديسمبر/كانون أول من نفس العام، أعضاء (المفدال) الثلاثة من الوزارة، وقدم استقالته في اليوم التالي، ودعا إلى انتخابات مبكرة في مايو أو يونيو بدلاً من نوفمبر/تشرين ثاني عام 1977. (شادي، 1992)

وبعبارة أخرى، يمكن القول إن نظام الحزب المسيطر، لم يشكل قيماً معوقاً، على دور (المفدال) في تشكيل وإسقاط الائتلافات الحاكمة، وقد ساعده على ذلك عدة عوامل، كان أهمها أزمة القيادة في (المعراخ)، والأخطار الخارجية التي تهدد الأمن القومي، بالإضافة إلى أن النظام الحزبي في (إسرائيل) كان يشهد بذور التحول الأصولي الذي سيؤتي ثماره عام 1977، حيث تزايد الوزن النسبي لتكتل (الليكود) على المستويين القومي والمحلي، مما جعل (المفدال) يقوم أحياناً - خصوصاً على المستوى المحلي - بدور القابض على الميزان، الذي يرجح أو يسقط الحكومة. (الدجاني، 1989) ولكن (المفدال) لم يستطع تعظيم العائد السياسي لمواقفه، والذي كان يمكنه الحصول عليه، إذ استقر عدد من الوزارات التي كان يحصل عليها في ثلاث وزارات هي (الداخلية - الأديان - الشؤون الاجتماعية)، كما أن معظم السياسات التي طالب بها لم تتفقد، لا سيما تلك الخاصة بتعديل قانون (من هو اليهودي)، وتحريم العمل والانتقال بالمواصلات العامة في يوم السبت على المستوى القومي. ورغم كل ذلك يمكن وصف سلوك (المفدال) الائتلافي بالإيجابي، مقارنة بـ (أغودات إسرائيل)، وعليه فإن دور (المفدال) في تشكيل الائتلاف، قد تأثر بطبيعة النظام الحزبي الذي مثل قيماً في بعض الأحيان، وفرصة في أحيان أخرى، بالنسبة للسلوك الائتلافي للحزب، حيث تمثلت العوامل المؤثرة على اتجاه تأثير النظام الحزبي، على دور (المفدال) في الثقافة السياسية، وقد كانت النخبة المسيطرة على (المفدال) ميالة إلى المشاركة في الائتلاف، بهدف تحقيق مصالح الحزب من ناحية، ولحماية القيم الدينية من ناحية أخرى، وعندما كان الجيل القديم مسيطراً على نخبة الحزب، كان اتجاه المفدال

براغماتياً، وقد برز ذلك خلال الأعوام 1969-1970 / 1975-1976، وعندما تم التحول نحو الجيل الجديد بعد عام 1976، سيطرت عليه الرغبة في حماية القيم الدينية حيث أُسقط الائتلاف بناءً على ذلك. ولا يفوتنا الإشارة إلى تأثير المتغيرات الخارجية (الأمن القومي)، على السلوك الائتلافي للمفدال، وبرز ذلك خلال عام 1967، عندما ساهم بفاعلية في تشكيل حكومة الوحدة الوطنية، كما برز تأثيرها عندما أشرط على كل من (مبيير ورابين) أنه من أجل أن يشترك في الائتلاف، علي الأخيرين أن يتعهدوا بعدم التنازل عن أي شبر من أراضي 1967، إلا بعد إجراء انتخابات عامة. (شادي، 1992)

5.6 المشاركة السياسية لحزب (المفدال) في ظل حكومات الليكود في الفترة من 1977-1984:

شهدت (إسرائيل) تغيرات جذرية في نظامها الحزبي عام 1977، عندما فاز (الليكود) صاحب الصهيونية التصحيحية في انتخابات الكنيست (43 مقعداً) ، على الصهيونية العمالية صاحبة مشروع بناء الدولة، ليتمكن وبثقة كبيرة، من تشكيل حكومة خالية من غريمه (المعراخ) الذي حصل على (32 مقعداً) فقط، أدى إلى انعكاسات واضحة فيما يتعلق بالسياسة الداخلية والخارجية، حيث شملت هذه الانعكاسات، الدور الذي تقوم به الأحزاب الدينية، وبخاصة حزب (المفدال) في النظام السياسي، في مجالي الأمور الدينية والتنشئة السياسية واللذان هما محل اهتمام تلك الأحزاب، ومن ثمّ يمكن القول إن هناك علاقة بين تغير النظام الحزبي والدور الذي تلعبه الأحزاب الدينية . وبخاصة حزب المفدال . في عملية تشكيل الائتلاف، وقد اتضح ذلك من خلال التوجهات الصقرية لشباب (المفدال)، الذين كانت لهم السيطرة على الحزب، والذين كانوا يبدون معارضة شديدة لاستمرارية الشراكة التاريخية مع (المعراخ)، ولهذا فقد كان (للمفدال) الدور الأساسي والمهم، في عدم إمكانية (المعراخ) الذي يحتاج إلى (29 مقعداً)، من تشكيل الحكومة بقيادته. (طایل، 1989)

وعلى ما تقدم فقد تم الاتفاق بين (مناحيم بيغين) و(المفدال 12 مقعداً) و(أغودات إسرائيل 4 مقاعد) وقائمة (دايان مقعداً واحداً) وقائمة (شارون مقعدان) على تأليف الحكومة، التي حصل (المفدال) من خلالها على ثلاث حقائب وزارية.

وكان (المفدال) قد دخل الائتلاف، بعد مطابقة نظرتهم مع (الليكود)، بالنسبة لرؤيته لمستقبل الأراضي المحتلة، واعتبارها جزءاً من (أرض إسرائيل الكبرى)، وبعد ضمان (المفدال) عدم إحداث تغيرات في النظام الانتخابي المباشر البديل عن الانتخاب بالقائمة النسبية، وذلك خشيةً من تأثيره على الوزن النسبي له، وعلى الأحزاب الدينية الأخرى. فكان للمفدال أن حصل على حق الاعتراض، على أي تشريع مستقبلي، من شأنه تعديل النظام الانتخابي.

وعندما بدأت مفاوضات السلام بين مصر وإسرائيل وشعر (المفدال) بإمكانية التنازل عن الضفة وغزة، هدد في الثامن من مارس/آذار عام 1979، بأنه سينسحب من الحكومة إذا لم تصله تأكيدات، بأنها سوف تحتفظ بالسيطرة على الضفة وغزة، وبالفعل أعطاهم (بيغين) هذا التعهد. وعندما أرادت الأحزاب الدينية تقييد مسألة الإجهاض، كما جاء في الاتفاق الائتلافي، تقدمت باقتراح تشريع بهذا الخصوص، في الخامس عشر من سبتمبر/أيلول عام 1980، لكنه هزم ورفض مما أدى إلى غضب المتدينين لكنهم استمروا في الائتلاف. وكان الكنيست قبل ذلك وفي التاسع عشر من مارس/آذار عام 1980، مَرَّر قانوناً، يجعل من الحاخامية الرئيسية، السلطة الوحيدة التي تحدد من يقوم بتسجيل الزيجات اليهودية، ويعطي هذا بالطبع للأرثوذكس، اليد الطولى في الأمور الشخصية. (هلال، 1975) وهكذا يتضح مما سبق، امتداد اهتمامات (المفدال) إلى الشؤون الخارجية، وذلك تماشياً مع تطوره الداخلي الذي أفرز عناصر صقرية في قيادة الحزب. وفي الحادي عشر من مايو/أيار عام 1981، تولى (زفولون هامر)، قيادة حزب (المفدال)، تمهيداً لانتخابات 1981، كما دعى مجلس الحاخامية الرئيسية، لتشكيل قوى تستطيع الضغط على الحكومة القادمة لتعديل (قانون العودة)، وتدعيم سلطة المحاكم الحاخامية في (إسرائيل).

ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى مرحلتين، تبدأ الأولى عام 1981، وتنتهي عام 1983، عندما قدم (مناحيم بيغين) استقالته وتبدأ الثانية عام 1983، حتى انتخابات الكنيست الحادية عشرة عام 1984، حيث تولى (يتسحق شامير) خلافة (بيغين)، وانضمت قائمة (هاتحياه) وقائمة (تامي) إلى الائتلاف، عام 1981.

المرحلة الأولى: 1983-1981

تجدر الإشارة إلى أن تدهور النقل البرلماني لحزب (المفدال)، كان نتيجة لصعود ظاهرة الإثنية في المجتمع الإسرائيلي، بالإضافة إلى الانشقاق الأيديولوجي الداخلي، وإلى إخفاقه، في مسألة حماية القيم الدينية التي كانت على رأس أجندته البرامجية. ولكن هذه الحقيقة لم تؤثر في شيء على وزنه النوعي، رغم خسارته لنصف قوته البرلمانية، وانخفاض عدد مقاعده في الكنيست إلى ستة مقاعد، باعتباره مركز ثقل ترجيحي حاسم في تشكيل الائتلافات الحكومية، وقد ساعد التقارب في القوى النسبية للحزبين الكبيرين، الأحزاب الدينية على لعب دور هام في تشكيل الحكومة. (غولان، 1984، 29 يوليو)

لقد اقتصر طلبات (المفدال) على طلب وحيد حينها، وهو تعديل (قانون العودة)، حيث طالب بأن يتم التحول إلى الديانة اليهودية، على أيدي حاخامات أرثوذكس فقط، كما أن مراسيم الزواج والطلاق، يجب أن تتم وفقاً لتقاليد (الهالاخاه الأرثوذكسية) فقط، بما كان يعني عدم الاعتراف بصلاحيه

الحاخامات الإصلاحيين والمحافظين. ونجح المفدال في ذلك الحين بالضغط على بيغين في استبعاد (دايان) من مفاوضات الحكم الذاتي. وقد واجهت (بيغين) في حينه عقبة أخرى، تمثلت في رغبته في الجمع بين كل من حركتي (تامي والمفدال). بما يجمعهما من عداوة. في ائتلاف واحد، ولقد أصرت قادة الحزبين على الحصول على كافة الوزارات، التي تمثل نطاق الأهمية الخاص بهما، فلقد أصرت حركة تامي، على الفوز بوزارة الشؤون الدينية، التي سبق أن احتفظ بها (أبو حنسية) عندما كان عضواً بالمفدال عام 1977، بينما اعتبر (المفدال) تلك الوزارة داخل النطاق الحيوي لاهتماماته. وللتغلب على هاتين العقبتين، أوضح (مناحيم بيغين)، أنه على المستوى الشخصي يقبل تعديل القانون الخاص، لتعريف (من هو اليهودي؟)، لكنه لا يستطيع أن يفرض النظام الحزبي على شركائه من الحزب الليبرالي لكي يتخذوا نفس الموقف.

وعندما شعر (بيغين) أن الوقت لم يعد في صالحه، هدد بأجراء انتخابات جديدة كما حدد معياراً يوازن به بين من يحصل على الوزارة وعدد المقاعد التي يمتلكها، ولقد صرح بأن كل حزب لديه ثلاثة مقاعد، يستطيع الحصول على وزارة واحدة، مما يعني أن (المفدال) كان سيحصل على وزارتين، بينما تحصل حركة (تامي) على وزارة واحدة، وبعد مفاوضات طويلة، ونتيجة الخوف من العودة لانتخابات جديدة، وصل المفاوضون إلى البنود الائتلافية الآتية:

- سوف يبذل (بيغين) كل جهده ليضمن مرور تعديل قانون العودة في الكنيست، وإذا لم يتم ذلك سوف ينسحب (أغودات إسرائيل) من الحكومة .

- سوف تراعى قدسية يوم السبت، في جميع مؤسسات الدولة وشركاتها ومشروعاتها، بما في ذلك شركة (العال 777) للطيران والموانئ .

- الإسراع في إعفاء النساء المتدينات بمجرد إعلانها أنها متدينة - دون اللجوء إلى لجنة للاختبارات - من الخدمة العسكرية .

- سوف تحصل حركة (تامي) على وزارة الشؤون الاجتماعية واستيعاب المهاجرين والعمل، مقابل أن يتولى (المفدال)، وزارات أخرى ومنها، وزارة الشؤون الدينية والداخلية ويتولاها (يوسيف بورغ) ووزارة التعليم والثقافة ويتولاها (زفولون هامر) ويرأس (يوسيف بورغ) وفد إسرائيل في مفاوضات الحكم الذاتي بعد استبعاد (دايان).

- يتولى (حاييم دروكمان 1977) من المفدال، منصب نائب وزير الأديان، كما يتولى (يهودا بن ميثير) من المفدال أيضاً منصب نائب وزير الخارجية. (شادي، 1992)

والتزم (مناحيم بيغين) بغالبية ما وعد به، باستثناء تعديل قانون العودة، فقد فرضت مزيداً من القيود على النشاطات اليهودية يوم السبت، وتوقفت وسائل المواصلات ووافقت لجنة الكنيست على حظر

طيران شركة إعال يوم السبت، وقد أوقف نشاط لجنة ثقافية للتقيب عن الآثار، نتيجة لاعتبارات دينية، ولم تكن هناك شركات تتقيب عن الآثار باستثناء شركة واحدة في منطقة قريبة من القدس، وأعلن الحاخام الأشكنازي (شلومو غورين 1976-1977) أن هذا التقيب يعد انتهاكا لحرمة القبور الموجودة بالمنطقة.

وفي أغسطس/آب 1982 خرج ما يزيد عن 100 ألف متظاهر من المتدينين في مظاهرة نظمتها الأحزاب الدينية وعلى رأسها (المفدال)، احتجاجاً على نشاط اللجنة، وطالبوا بإيقاف عملها، وبالفعل أوقف وزير التعليم والثقافة (زفولون هامر) العمل في هذه المنطقة، لأن السلطات الحاخامية أعلنت، أن حرمة القبور قد انتهكت. ومع ذلك لم تستمر طويلاً، هذه الحكومة التي ضمت (المفدال). فلقد استقال (بيغين) عام 1983، وخلفه (شامير) الذي حاول أن يشكل حكومة وحدة وطنية مع (المعراخ)، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل، بسبب شروط (المعراخ)، حتى يؤيد الائتلاف والتي تمثلت في:

- الانسحاب من سيناء .

- تجميد بناء المستوطنات.

- السعي للدخول في مفاوضات سلام شامل مع الأردن.

ولكن شامير رفض هذه الشروط وهو ما قاد إلى المرحلة الثانية من مراحل الائتلاف في ظل حكومات (الليكود).

المرحلة الثانية 1983-1984:

لجأ (شامير) إلى الأحزاب الدينية وحزب (هاتحياه)، بعد أن فشل في تشكيل ائتلاف مع (المعراخ)، وتم تجديد الاتفاق الائتلافي السابق عام 1981، والذي ضم (الليكود، والمفدال، وأغودات، وهاتحياه، وتامي).

وعندما تدهورت الحالة الاقتصادية في (إسرائيل)، وعملت الحكومة الإسرائيلية على مواجهة هذه الحالة بمزيد من الإجراءات التقشفية، بما في ذلك استقطاعات وصلت إلى 9% في موازنة وزارة الرفاهية الاجتماعية التي كان يتولاها (أهارون أبوحتسيرا) عندما حدث ذلك حذر (بورخ) وزير الداخلية والشؤون الدينية، أن الحكومة قد تواجهها أزمة برلمانية بسبب هذه الاستقطاعات وبالفعل هدد (أبو حتسيرا) بترك الائتلاف، في حالة عدم استجابة الحكومة لمطالبه المالية، وصرح بأن حزبه لا يستطيع أن يفسر للعائلات الفقيرة، التي تكافح من أجل قوت يومها، لماذا يتم صرف مبالغ مالية طائلة، في بناء مستوطنات يهودية في الضفة الغربية؟. ثم هدد مرة أخرى في الخامس والعشرين من يونيو/حزيران عام 1984، بالتصويت إلى جانب المعارضة، في اقتراح بحجب الثقة عن الحكومة، في حال لم تستجب الحكومة لمطالبه، والتي منها: وضع قانون يحدد الحد الأدنى للأجور، وزيادة المعونات المالية

للأطفال فوق سن خمس سنوات من 2.3% إلى 5%، من الأجر المتوسط للأب، وزيادة ضريبة الدخل، مع إعفاء ذوي الدخل المنخفضة. وقد وافقت الحكومة على أن تسرع بتقديم تشريع، لقانون الحد الأدنى للأجور، وتعديل معونات الأسر الكبيرة، واقتراح لجنة وزارية لمناقشة زيادة ضريبة الدخل. (شادي، 1992) واستجابت الحكومة كذلك لبعض طلبات (تامى)، لذلك تحالفت تامى مع (المعراخ)، وتمكنا من إسقاط الحكومة، والدعوة إلى أن يحل الكنيست نفسه، وإجراء انتخابات مبكرة عن موعدها.

ويمكن القول أن الفترة ما بين 1977-1984، قد شهدت دوراً حيوياً للأحزاب الدينية وخصوصاً (المفدال)، في تشكيل الائتلافات الحاكمة، وفي ضوء ذلك يمكن إبداء الملاحظات الآتية: - كان من الممكن أن يكون هذا الدور أكثر فاعلية، لو لم تحدث الانشقاقات الإثنية والأيدولوجية التي شهدتها (المفدال) وبعض الأحزاب الدينية.

- لعب (المفدال) رغم هذه الانشقاقات، دوراً هاماً في الحياة السياسية الإسرائيلية، ساعده على القيام به، طبيعة التحول في التوازن البرلماني بين (الليكود والمعراخ)، والذي جعل النظام الحزبي، أقرب إلى التعددية المعتدلة أو نظام الحزبين الكبيرين، حيث لعب الحزب دور المرجح، وقد قام (المفدال) بهذا الدور، واستطاع بالتعاون مع (أغودات يسرائيل)، أن يضغط على (الليكود) للحصول على المزيد من التنازلات، بالنسبة لهما، وخاصة في المجال الديني، لكنهما لم يستطيعا الضغط على الليكود لأجراء أية تعديلات على قانون العودة.

- استقر عدد الوزارات التي حصل عليها (المفدال)، في هذه الفترة على ثلاثة (الأديان - الداخلية - الثقافة) وأضاف إليهما في عام 1981، نائبين في وزارتي الأديان والخارجية. (شادي، 1992)

6.6 دور (المفدال) في ظل الحكومات المختلطة (حكومات الوحدة الوطنية)

كانت جميع حكومات (إسرائيل) التي تشكلت منذ العام 1949، (تاريخ أول حكومة في إسرائيل) حكومات ائتلافية، وحتى الخامس عشر من مارس/آذار عام 1987، تشكلت في إسرائيل، أربع حكومات وحدة وطنية، كانت ظروف تشكيلها إلى حد ما متشابهة، حيث تشكلت هذه الحكومات، إبان أزمات سياسية مصيرية بالنسبة لدولة (إسرائيل)، ونتيجة لضغط الشارع الإسرائيلي، وبدرجة أقل نتيجة لعدم وجود بدائل أمام الحزبين الكبيرين (المعراخ . الليكود)، وبخاصة حكومتي الوحدة الوطنية 1984، 1988، اللتين ولدتا . بالإضافة للسببين الأوليين . نتيجة للتعاقد المزمع لمعسكري اليمين واليسار في الكنيست، وقد شهدت هذه الحكومات نجاحات وإخفاقات، وأزمات طاحنة كان معظمها، على خلفية التعاطي مع القضايا السياسية، حيث أكملت اثنتان من تلك الحكومات طريقهما إلى النهاية، فيما انفرط عقد اثنتين أخريين نتيجة انسحاب أحد الشريكين. (السعدي، 1989)

1.6.6 دور المفدال في حكومة الوحدة الوطنية الأولى 1966/1/12. 1969/1/15

تم تشكيل الحكومة في هذه الفترة على ثلاث مراحل، ففي المرحلة الأولى، فازت الحكومة الائتلافية الثالثة عشرة، بثقة الكنيست ابتداءً من الثاني عشر من يناير/كانون ثاني عام 1966، بقيادة (التجمع العمالي)، واستمرت حتى الخامس من يونيو/حزيران عام 1967، وحاز (المفدال) على ثلاثة وزارات حسب شروطه في حينها وهي، وزارة الشؤون الاجتماعية التي ترأسها (يوسيف بورغ)، ووزارة الأديان من خلال الوزير (زيراح فرهابتيغ)، ووزارة الداخلية من خلال (حاييم موشيه شابييرا). (السعدي، 1989)

أمّا المرحلة الثانية، فقد بدأت عشية الخامس من يونيو/حزيران 1967، نتيجة للتوترات التي أحاطت بالمنطقة، وإقدام (إسرائيل) على القيام بحربٍ على ثلاث جبهات عربية، تلك الحرب التي اعتبرها الإسرائيليون حرباً مصيرية، تحولت حكومة (ليفي أشكول) الائتلافية، إلى (حكومة وحدة وطنية)، كأول حكومة وحدة، منذ إنشاء دولة (إسرائيل)، وذلك بانضمام كتلة (جاحال 26 مقعداً) بزعامة (مناحيم بيغين)، و(المفدال 11 مقعداً)، وانضمام (موشيه دايان) الذي تولى وزارة الدفاع، من كتلة (رافي 56) ولها 10 مقاعد، وقد نالت هذه الحكومة ثقة الكنيست، في نفس اليوم الذي تشكلت فيه. (هلال، 1975) حيث مثلت هذه الحكومة، جبهة داخلية قوية من خلال الأحزاب الدينية، وعلى رأسها (المفدال)، الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد حزب (المعراخ)، وقد ظل (المفدال) يلعب دوراً محورياً، تجلّى ذلك في الدور الذي لعبه في عودة (بن غوريون) إلى رئاسة الحكومة ووزارة الدفاع، واقترح وقتها (موشيه شابييرا). زعيم المفدال. أن يتنحى (ليفي أشكول) لصالح (بن غوريون)، وكذلك سعى (المفدال) لتشكيل جبهة دينية من الأحزاب الدينية بهدف تشكيل قوة انتخابية برلمانية أكثر تأثيراً، ولكن حزب (أغودات إسرائيل) رفض الاستجابة لذلك الطلب، وبالرغم من ذلك لم يؤثر على الوزن المهم للأحزاب الدينية وخاصةً (أغودات إسرائيل وبيوعالي أغودات والمفدال)، حيث تجسدت قوة الأخير حينها في ضغطه على الحكومة، وثم نجاحه في مسألة وقف بث الإرسال التلفزيوني يوم السبت باعتباره عطلة دينية، وأيضاً شغل منصب نائب وزير التربية والتعليم، وهذه المكاسب المهمة هي التي جعلته يتألف مع الحكومة.

وعززت الأحزاب الدينية فيما بعد من مواقف رئيس الحكومة (أشكول)، ووزير الدفاع (موشيه دايان)، الراضة للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، وفق قرار مجلس الأمن 242، حيث عاشت (إسرائيل) شعباً وحكومة نشوة الانتصار، الأمر الذي ترجم إلى تصلب في المواقف الإسرائيلية، لدرجة وضعت المنطقة بأسرها، على مشارف حرب جديدة. (السعدي، 1989)

واعتبرت الحكومة مستقبيلة، في أعقاب وفاة رئيسها (أشكول) في السادس والعشرين من فبراير/ شباط عام 1969، بموجب القانون الإسرائيلي، وأصبح (ألون) قائماً بأعمال رئيس الحكومة الانتقالية إلى حين تشكيل حكومة جديدة، وبالفعل استمرت هذه الحكومة في تأدية مهامها حتى السابع عشر من

مارس/آذار 1969. (الموسوعة الحرة، 2006) وكانت المرحلة الثالثة فور وفاة (ليني أشكول) رئيس الحكومة الإسرائيلية، وعليه فلا بد من إنهاء عمل الحكومة الحالية ومن ثم التوجه إلى تشكيل حكومة جديدة. وهذا ما سلاحظه في تشكيل حكومة الوحدة الوطنية الثانية.

2.6.6 حكومة الوحدة الوطنية الثانية :

كما ذكر سابقاً فقد بدأت المرحلة الثالثة، بتشكيل الحكومة الانتقالية الرابعة عشرة في ظل الاتجاه بتفضيل تكوين حكومة وحدة وطنية كالحكومة السابقة. باعتبارها حكومة الوحدة الوطنية الثانية. وخاصةً في ظل حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية. وقد تبنت هذه الحكومة الخطوط العريضة لحكومة الوحدة الوطنية السابقة، وكان (المفدال) قد شارك في تأليف هذه الحكومة. وقد سبق الحديث عن حجم مشاركته في بداية هذا الفصل. وقدمت هذه الحكومة استقالتها، عند انتخابات الكنيست السابعة، وبقيت الحكومة تقوم بتأدية مهامها بصفتها حكومة انتقالية حتى الثاني عشر من ديسمبر/كانون أول من العام 1969. (بنك المعلومات مدار، 2006)

2.6.6 حكومة الوحدة الوطنية الثالثة 1969/12/12. 1974 /3/10

وفي ظل ما تقدم يمكن القول إن ثالث حكومة ائتلاف وطني والخامسة عشرة، في تاريخ حكومات (إسرائيل)، قد تشكلت خلال دورة الكنيست السابعة، وفازت بثقة الكنيست في الثاني عشر من ديسمبر/كانون أول عام 1969، بعد انتخابات أكتوبر/تشرين أول عام 1969، فقد شكلت برئاسة (غولدا ميئير) بمشاركة كتلة (جاحال والمفدال)، الذي شارك في الحكومة، على نفس الأسس التي قامت عليها حكومتها (حكومة الوحدة الوطنية) السابقة، وقد شهدت هذه الحكومة، بعد ثمانية أشهر من تشكيلها أزمة كبيرة، أدت إلى انسحاب كتلة (جاحال) من الحكومة نتيجة لمعارضتها في السابع من أغسطس/آب عام 1970، للمبادرة التي تقدم بها وزير الخارجية الأمريكي (روجرز)، حيث اعتبر زعيم الكتلة (مناحيم بيغين) قبول إسرائيل بالمبادرة بمثابة (كارثة)، من شأنها أن تفتح الطريق أمام عودة (إسرائيل) إلى حدود الرابع من حزيران عام 1967، وعودة آلاف الفلسطينيين إلى داخل الدولة. ومع خروج (جاحال) من الحكومة، زادت أهمية (المفدال)، من خلال شغله ثلاث مناصب وزارية (الداخلية والدينية ووزارة الشؤون الاجتماعية)، ولكن الخلاف الذي ثار داخل الائتلاف بسبب قضية (من هو اليهودي؟)، دفع (المفدال) على التهديد بالانسحاب من الحكومة، الأمر الذي جعل (غولدا ميئير) تعجل باسترضائه. (السعدي. 1989) كما تبين سابقاً.

3.6.6 حكومة الوحدة الوطنية الرابعة في 1984 /9/14. 1988/12/21

عملت هذه الحكومة على أساس مرحلتين متعاقبتين: بدأت الأولى منذ الرابع عشر من سبتمبر/أيلول عام 1984 إلى العشرين من أكتوبر/تشرين أول عام 1986، وترأسها (شمعون بيرس) من حزب العمل، أما المرحلة الثانية، فكانت منذ ذلك التاريخ وحتى الواحد والعشرين من ديسمبر/كانون أول عام 1988، وترأسها (يتسحق شامير) من حزب الليكود.

فبعد أربعة عشر عاماً على انفراط عقد حكومة الوحدة الوطنية الثالثة، وسبع سنوات من حكم اليمين 1977-1984، تشكلت في (إسرائيل) الحكومة الحادية والعشرين، في تاريخ الحكومات الإسرائيلية، ورابع حكومة (اتحاد وطني)، بعد نتيجة التعادل، في انتخابات الكنيست الحادية عشر في (الثالث والعشرين من يوليو/تموز عام 1984)، كما سبق الحديث عنها.

وإذا عدنا إلى ظروف تشكيل هذه الحكومة يمكن القول إنه بمجرد أن أبلغ رئيس الدولة (حاييم هيرتزوغ) (שמעון بيريس . زعيم المعراخ)، بضرورة بدء المفاوضات الائتلافية لتشكيل الحكومة، كان هناك ثلاثة اختيارات:

الأول: تشكيل حكومة ائتلافية ضيقة، برئاسة (المعراخ)، تشترك فيها أحزاب صغيرة متعددة، إلا أن هذا الاختيار، واجهته عدة صعوبات، أهمها رفض أقطاب حزب (العمل) الائتلافي مع حزبي (راكاح والقائمة التقدمية)، كما رفضت حركة (راتس ٢٦ . حقوق المواطن) ذلك الائتلاف، بسبب إمكانيات التنازل للأحزاب الدينية.

الثاني: تشكيل حكومة ائتلافية ضيقة، بزعامة (الليكود) فقط، لكن تبين استحالة ذلك، لأن (الليكود) بحاجة إلى الائتلاف، مع جميع الأحزاب الدينية واليمينية المتطرفة، مثل (هاتحياه وكاخ، وياحد)، لكن ذلك غير ممكن عملياً للاختلافات الأيديولوجية.

الثالث: السعي لتأليف حكومة وحدة وطنية يكون باستطاعتها تلبية مطالب المرحلة المقبلة في ضوء المتغيرات السياسية والحزبية.

وما يعيننا هنا هو موقف حزب (المفدال) حيث صرح رئيس الحزب (يوسيف بورغ) أنه سيسير في الائتلاف مع من يعطيه المزيد من الموافقات فيما يتعلق بالمسائل الدينية والتربية التوراتية، والحفاظ على طقوس يوم السبت، لا بالوعود بل بالتنفيذ العملي، كما ألمح أنه مستعد للتخلي عن (الليكود)، والاشتراك مع (المعراخ) في حكومة ائتلافية، إذا وافق (شمعون بيريس)، على تمرير تعديلات مهمة على قانون العودة وقانون التشريع للكنيست.

وأعلن (المفدال)، تأييده لأي حكومة وحدة وطنية برئاسة (الليكود)، وكان قد قام بدور حيوي في إنجاز مفاوضات ائتلاف الوحدة الوطنية، وذلك عندما واجه كل من (شامير و بيرس) معارضة داخل حزبيهما ضد الاتفاق الائتلافي الذي توصلا إليه، بعد اقتراح (المفدال) أن يتم تعيين عضو (ليكودي) في منصب نائب وزير الدفاع، وأن يتولى عضو (معراخي) منصب نائب وزير المالية.

وكانت الأمور تسير على هوى (المفدال)، الذي خشى من أن تتدهور قوته البرلمانية، وتتزايد القوة النسبية للأحزاب المتدنية المتطرفة (شاس - أعودات يسرائيل) المعادية للصهيونية، التي ستؤدي إلى الإخلال باللعبة السياسية ضد مصالح دوائره الانتخابية، فالقوائم الدينية الجديدة (شاس - موراشاه) لن تكونا حليفاً سهلاً، ولقد أتضح ذلك خلال مرحلة توزيع المناصب على الأحزاب المشاركة في الائتلاف الوطني.

وقد نشب نزاع حول مناصبي وزارتي الداخلية والأديان، فبعد أن وافق الحزبان على الانضمام إلى الائتلاف الحاكم، لم يتم الاتفاق حول من سيتولى وزارة الداخلية، ومن سيتولى وزارة الشؤون الدينية، فقد صرح (بيتسحق بيريتز ז"ל 1976- زعيم شاس): "أنا نشعر بخيبة أمل حيث كنا نتوقع بأن يحترم (الليكود) تعهداته، وما نحن ننتظر دون أية نتيجة"، وأعرب عن دهشته من موقف حزب (العمل)، الذي يؤيد منح الحقيبتين الوزارتين (للمفدال)، فقال: "إن هذا الأمر يشكل انتهاكاً من قبل (بيريس) لتعهدات واضحة.

وفي مقابل ذلك أصر (المفدال) على طلبه تعيين (يوسيف بورغ) وزيراً للأديان والداخلية، وإلا فإنه سينسحب من الائتلاف الحاكم، وفي النهاية تولى (بيريتز . زعيم شاس) وزارة الداخلية، وتولى (بورغ) وزارة الشؤون الدينية. وسعى (المفدال) والأحزاب الدينية الأخرى، إلى تغيير (قانون العودة)، وتعيد تعريف (من هو اليهودي؟)، بحيث تقتصر عملية التحول إلى اليهودية على المذهب الأرثوذكسي، لكنها فشلت في تحقيق ذلك حيث هزم اقتراحها بأغلبية 62 عضواً.

ووفقاً لما اتفق عليه الحزبين الكبيرين في عام 1984، على تبادل منصب رئيس الوزراء بينهما، قدم (بيريس) رئيس الوزراء استقالته في العاشر من أكتوبر/تشرين أول عام 1986 وتولى (شامير) تشكيل الحكومة، ولم يحدث أي تغيير في وضع الأحزاب التي شكلت الوزارة، فلقد بقيت على ما هي عليه، كما أن وضع حزب (المفدال) الديني، لم يطرأ عليه تغيير سوى أن (بورغ) الذي استقال من الحزب ومن الوزارة وحل محله (زفولون هامر)، ولقد استمر هذا الوضع حتى انتخابات عام 1988.

وقد توالى الأزمات السياسية منذ تشكيل حكومة الاتحاد الوطني، وانعدمت الثقة بين حزب (المفدال) والليكود) بعد مفاوضات تتعلق ببعض مطالب المفدال التقليدية، إذ كان الأخير يواصل ممارسة ضغوطاته على الحكومة، بالرغم من عدم وجود حاجة ماسة لبقائه فيها. (جبور، 1985)

وتصاعدت الأزمات السياسية، التي كادت تطيح بهذه الوزارة، إلا أنه لعدم وجود بدائل سياسية، استمرت الحكومة في أداء مهامها، ونتيجة لهذه الأوضاع أطلق عليها حكومة (الشلل الوطني 1987) بسبب عدم استطاعتها اتخاذ قرارات جديدة، قادرة على أن تحسم الأمور كافة. ومن هذه الأزمات تلك الأزمة التي حدثت في نوفمبر/تشرين ثاني عام 1984، حين نشبت أزمة حول تقسيم الحقائق الوزارية بين حركة (شاس) الوليدة و(المفدال)، فكان حزب (المعراخ) يواصل دعمه لحليفه

(المفدال)، مما أثار غضب (الليكود) وسخطه، وتم إنهاء الأزمة بإعطاء وزارة الداخلية لحركة (شاس) ووزارة الأديان لحزب (المفدال). (السعدى، 1989)

4.6.6 (المفدال) وانتخابات عام 1988:

لقد شهدت الأحزاب والقوائم الدينية، ما يحدث عادة قبيل الانتخابات من انشقاقات واتجاهات، فانشقت قائمة (ديغيل هاتوراه) عن (أغودات إسرائيل)، كما عاد الحاخام (حاييم دروكمان) إلى (المفدال)، وعاد (أهارون أبو حتسير) إلى الليكود، كما كان هناك انشقاق قائمة (تجمع قبائل إسرائيل اليمينية) عن (شاس)، وعليه فقد أصبح خلال انتخابات عام 1988 حزبان (المفدال -أغودات) وثلاثة قوائم (شاس - ديغيل هاتوراه - تجمع قبائل إسرائيل) وقائمة رابعة انشقت عن المفدال، وهو (موراثة). (شادي، 1992)

وعلى ما تقدم فقد توضح من نتائج انتخابات 1988، أن زاد الوزن النسبي للأحزاب الدينية مجتمعة إلى 18 مقعداً، . بالرغم من حصول (المفدال) على ستة مقاعد فقط . هذه الزيادة أهلتهما للعب دور هام في تشكيل الائتلاف، وزاد من مصداقية هذا الكلام عدة أمور من أهمها: التوازن البرلماني بين (الليكود 40 مقابل 39 للعمل)، هذا التوازن جعل أي من الحزبين الكبيرين محتاجاً إلى الوزن البرلماني للأحزاب الدينية، إذا ما كان ينوي تشكيل ائتلاف بقيادته.

كانت تجربة حكومة الوحدة الوطنية بالغة الصعوبة، فلقد تفرغ كل طرف لإفشال سياسات الطرف الآخر، وخاصةً في مجال المفاوضات، حول مؤتمر السلام الدولي مع مصر والأردن والفلسطينيين ، الأمر الذي جعل احتمال لجوء التكتل، إلى تشكيل حكومة بمفرده أمراً عسيراً، ومن هنا زاد الوزن النسبي للأحزاب الدينية، وخاصةً (المفدال) الذي حدد بعضاً من مطالبه وهي: . زيادة الميزانية التمويلية الخاصة بمؤسساته الدينية. . التأكيد على احترام قدسية السبت.

. تعديل قانون (العودة)، وإن اختلفت مع الأحزاب الدينية الأخرى على طريقة التعديل، فقد تباينت مواقف الأحزاب الدينية فيما يتعلق بالاحتفاظ بالأراضي المحتلة، فالمفدال كان حريصاً على الاحتفاظ بالأراضي المحتلة،

لكن لم يتحقق شيء يذكر من هذه المطالب، خاصة أن الوضع لم يستمر طويلاً، فقد انهارت الحكومة الوطنية عام 1990، عندما تعرضت للضغط الخارجي الأمريكي، للموافقة على دخول مفاوضات سلام مع العرب، فعندما فشل (جميس بيكر Games Baker) وزير خارجية الولايات المتحدة، في أخذ موافقة حكومة (شامير) على مبادرته، وانسحب (المعراخ وشاس وأغودات) من الائتلاف، وظل (شامير) ومعه 47 مقعداً في الكنيست، سقط الائتلاف، وبدأت مفاوضات جديدة لتشكيل ائتلاف جديد، وبهذا انتهت مرحلة 1984 إلى 1988، والتي تميزت بوجود قدرًا من الإجماع الوطني بالنسبة للكنتلتين

الرئيسيين، أسهم في تقليص دور الأحزاب الدينية في تشكيل الائتلافات، وهنا يمكن القول، إن التطور المؤسسي للأحزاب الدينية، أثر على وزنها البرلماني، فالانشقاقات التي حدثت في حزب (المفدال)، منذ عام 1981-1988، أفقدته أكثر من نصف قوته البرلمانية.

هذا الأمر ترك تأثيره على دور حزب (المفدال) في تشكيل الائتلافات، فلم يعد - كما كان - القوة الثالثة أو حتى الرابعة في الكنيست، بل سبقته في الكنيست قوائم أخرى، بالإضافة إلى - التقارب بين الحزبين الكبيرين معاً. الأمر الذي قلص من فرص الأحزاب الدينية، وخاصة حزب (المفدال)، في تشكيل الائتلافات الوطنية، أي أنه كلما زاد التهديد الخارجي للأمن القومي، كلما تكونت حكومة وحدة وطنية، كما حدث عام 1967، حيث كان التهديد الخارجي كبيراً، أعطى ذلك الفرصة (للمفدال)، لكي يوحد دفة الأمور في تشكيل حكومة وحدة وطنية، أي انه لعب دوراً مؤثراً في صنع الائتلاف، خاصة وأن الإجماع الوطني القوي، الذي تكون في عام 1967، كان يتطلب هذا الدور المؤثر (للمفدال)، فالحزبين الكبيرين (الماباي - جاحال) لم يكونا على وفاق، خاصة وأن هناك عداءً تاريخياً، بين الحزبتين أو الحزبين، مما تطلب مجهوداً وضغطاً من (المفدال)، حتى يقرب بينهما، إذ لم يكن الحال كذلك عام 1984 - 1988، فالعداء التاريخي انتهى عام 1967، واستمر الوفاق حتى عام 1970، لذلك كان الخلاف بين الحزبين هو خلاف المتنافسين وليس خلاف الأعداء. (شادي، 1992)

وخلاصة القول وتأسيساً على ما تم استعراضه في هذا الفصل، والذي تناول المشاركة الفعالة في عملية صنع السياسة الإسرائيلية تجاه الأوضاع الداخلية، فقد تبين أن تأثير حزب (المفدال)، في صنع السياسة الإسرائيلية، دفعت باتجاه تحقيق بعضاً من أهداف الحزب، وخاصةً فيما يتعلق بالأمور الدينية مثل نجاحه في إضفاء الطابع الديني على النهج العلماني. والذي تمثل في منع المبادرات لوضع دستور للدولة، ونجاحه في عدم التزامه بتطبيق اتفاقية الوضع الراهن، وكان خاض المفدال صراعاً عنيفاً داخل الهيئة التشريعية (الكنيست الإسرائيلي)، في سبيل الدفاع عن مصالحه، ومحاولة فرض معتقداته، وتبني مقترحاته، وقد تمثل الدور الذي قام به على المستوى التشريعي في ثلاثة اتجاهات: الأول: معارضة إصدار القوانين التي تخالف معتقداتهم ومصالحهم كما حصل في مسألة الدستور. الثاني: تعديل قوانين موجودة مثل تعدين قانون (من هو اليهودي؟)، وقانون تشريح الجثث وزراعة الأعضاء وغيرهما.

والثالث: العمل على تشريع قوانين مثل (قانون السبت العام).

وبدا ذلك واضحاً من خلال الخطاب السياسي لزعماء (المفدال)، منذ قيام الدولة، وإلى نهاية فترة الدراسة، والتي ركز الحزب من خلالها، بشكل مباشر أو غير مباشر، على دفع الحكومات الإسرائيلية لتلبية مصالحه ومطالبه الأيديولوجية ومطالب جمهوره من المؤيدين والمناصرين، إضافةً إلى محاولته احتواء شريحة أكبر، من الفئات المتدينة في الداخل. وقد تبين أنه كان يسعى لإضعاف توجهات

الحكومة والأحزاب الأخرى، في نهاية المطاف، تمهيداً لتحقيق الأهداف التي يسعى إليها. وكان ذلك في ظل صعود التيار الديني الذي كان له أثره على حزب (المفدال)، كما كان له أثر واضح، في التطورات المختلفة على الصعيدين التنظيمي والأيدولوجي، والتي ترجمت على شكل أقوال تارةً، وعلى هيئة سلوك وأفعال تارةً أخرى، ومن قبل زعماء الحزب والقائمين عليه على حدٍ سواء .

الفصل السابع

منهج حزب (المفدال) في التأثير على المجتمع اليهودي الإسرائيلي

الفصل السابع

منهج حزب (المفدال) في التأثير على المجتمع اليهودي الإسرائيلي

1.7 مقدمة

اتبع حزب (المفدال) كغيره من الأحزاب السياسية، الساعية إلى الوصول للسلطة أو التأثير فيها، وسائل وأدوات عدة، بهدف التأثير في المجتمع الإسرائيلي بصفة عامة، وعلى المتدينين بصفة خاصة. وتراوحت هذه الوسائل بين توظيف المواقف التكتيكية والأيدولوجية والاستراتيجية، وذلك بالاستفادة من التوازنات السياسية القائمة في المجتمع الإسرائيلي. أو تطبيق وسائل ميدانية عملية، كإتباع سياسة تعليمية خاصة، وكالاهتمام بالقضايا الاجتماعية، باعتبارها مفتاحاً للقوة السياسية. وقد اختلفت هذه الأدوات تبعاً لطبيعة الأهداف المتوخاة والتي يسعى الحزب إلى تحقيقها، وسنستعرض في سياق هذا الفصل لأبرز هذه الأدوات، التي اعتمدها الحزب، ثم نخضعها للتقييم لنتبين مدى نجاحه في تحقيق أهدافه السياسية والاجتماعية والدينية، وبخاصة خلال فترة الدراسة.

2.7 توظيف (المفدال) للقيم والمبادئ الأيدولوجية:

لقد ركز (المفدال) كثيراً، على النواحي الأيدولوجية في عمله السياسي، من أجل ترسيخ مبادئ الحزب وأفكاره، ليس فقط في جمهور المؤيدين والمناصرين للحزب، ولكن أيضاً من أجل عملية (التجنيد السياسي)، بهدف خلق طبقة قيادية للحزب، تكون قادرة على التواصل مع الأجيال، والتعامل مع المجتمع الإسرائيلي الداخلي، وفوق كل هذا وذلك من أجل كسب المزيد من المؤيدين والمناصرين له. ودخل الحزب من أجل هذا الهدف في صراعات عنيفة، استمرت طوال عقد السبعينات، وأوائل الثمانينات، بين القيادة القديمة للحزب، والتي كانت مواقفها السياسية أقرب إلى مواقف الحزب العمالي، وبين كتلة الشباب بزعامة (زفولون هامر)، والتي تأثرت بتعاليم الحاخام (زئيف يهودا كوك). وفي ظل هذا الصراع الداخلي تحوّل الحزب فيما يتعلق بالمسائل الخارجية والأمن، إلى حزب قومي شديد التطرف.

وعليه فإن طروحات حزب (المفدال) على الصعيد الداخلي، تبدو أكثر حدة من أيدولوجيا (الحريديم)، وذلك بهدف جذب اليهود المتدينين، وغيرهم من المتشددين، إذ أنشأ الحاخام (أبراهام إسحق كوك) الصهيونية الدينية، في أوائل العشرينات، ثم طورها فيما بعد، وبخاصة حين كان رئيساً لحاخامات فلسطين، والمناصر الحاخامي الأبرز للصهيونية السياسية. (شاحاك، ميزفينسكي، 2003)، التي كانت تهدف إلى، بناء دولة (إسرائيل)، وتحصين وجودها وتطويرها، من الناحية الدينية والثقافية، والأمنية والاقتصادية والاجتماعية، وتنمية روح الانتماء لدولة (إسرائيل)،

والإخلاص لها، والعمل من أجل التشريع الأصلي في الدولة، المبني على حكم التوراة و(تقاليد إسرائيل)، على أسس العدل والمساواة لكل مواطن يهودي ولكل طبقة من طبقات المجتمع الإسرائيلي، وذلك . بالطبع . مع استثناء حقوق الأقلية العربية، وعلى أساس تثبيت نظام اقتصادي عادل وشمولي، من خلال رؤية دينية شاملة لاحتياجات الاقتصاد في الدولة، ولضمان توفير كل الخدمات الدينية للمجتمع الإسرائيلي، بواسطة المؤسسات الحكومية، والمحلية والشعبية وغيرها.

ولقد استند حزب(المفدال)- أيديولوجياً- على أفكار الصهيونية الدينية، وانطلق منها في وضع برامجه السياسية والانتخابية، والتي تتميز بأيديولوجية ثابتة، حيث خاض(المفدال)، انتخابات الكنيست المتعاقبة، على أساس برنامج سياسي شديد التطرف(خالد، 1988)، وبخاصة بعد عام 1967.

وهذه المبادئ الأيديولوجية التي نادى بها وعمل على كسب مواقف الناخب الإسرائيلي، ناهيك عن كسب مواقف القادة السياسيين في الحكومات المتعاقبة، والتي أشرنا إليها في الفصل الخامس كان لها تأثير كبير في استمالة الكثيرين من اليهود وخاصة في صفوف المتدينين. ولعل من الضرورة بمكان . في هذا المقام . أن ننفذ الطروحات الأيديولوجية للحزب، لأنها تمس مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، ومستقبل الشعب الفلسطيني على أرضه التاريخية. فمقولة (أرض إسرائيل الكاملة) الممنوحة لإبراهيم عليه السلام ليست حقيقة، فإبراهيم عليه السلام . لم يكن يهودياً ولم يسيطر على فلسطين. وكذلك الحال فإن هناك فارق كبير بين (بني إسرائيل) الذين أقلهم من اليهود وبين صهاينة القرن العشرين، فالأوائل أمة قد خلت وهم شريقيون دماً ولحمًا، والأواخر قدموا من مختلف بقاع الأرض، والأوائل لم يكن لهم أهداف سياسية ولم يتحالفوا مع الاستعمار، والأواخر أقاموا دعوتهم على أسس سياسية وتحالفوا مع الاستعمار والامبريالية. أما قضية عدم الانقطاع عن هذه الأرض فمن المؤكد أن (بنو إسرائيل) انقطعوا عن أرض فلسطين منذ السبي البابلي، وأنهم لم يمارسوا أي وجود سياسي على أرضها ولا حتى أي وجود تاريخي يذكر طوال العهود الرومانية والبيزنطية والإسلامية والصليبية وحتى مجيء الانتداب البريطاني.

3.7 السياسات التعليمية لحزب(المفدال) وأثرها على علاقات الحزب بالقاعدة الشعبية

سعى(المفدال)، تحت شعار(الثقافة الوطنية الدينية)، ومن خلال شبكة واسعة من المدارس الدينية والمؤسسات التعليمية، التي انتشرت في الأوساط اليهودية، في مختلف المناطق في(إسرائيل)، إلى تعزيز العمل لإرساء تعاليم الديانة اليهودية، لخلق جيل يهودي متعصب منغلِق نفسياً ودينياً، ومشارك للأوساط(الصهيونية العلمانية) الأخرى بهدف تنمية الشخصية اليهودية، على التمسك بالأرض باعتبارها أرض الأجداد، التي ورثهم إياها الإله شخصياً.(هوانة، 1986)

ويلعب الحزب دوراً بارزاً في الحياة السياسية والاجتماعية الداخلية في (إسرائيل)، من خلال عملية التربية والتعليم الديني، ساعده على ذلك أنه يحظى باحترام الحركة الصهيونية، حيث عهد إليه (المجلس التنفيذي الصهيوني) المنعقد في لندن عام 1920، بالإشراف على التربية الدينية-العبرية. (الزرو، 1990) واحتلت الدراسة الدينية في (إسرائيل) منذ ذلك الوقت، مكاناً بارزاً في مناهج التعليم عموماً. وكثير من الموضوعات، التي تعالج تحت أسماء مختلفة كمواد . الوطن والتاريخ والجغرافية واللغة العبرية . كانت تدرس من الزاوية الدينية، وتؤكد على تنمية الوعي والحس اليهودي لدى الطلاب، بقصد زيادة التركيز على صلة الطالب اليهودي بترائه القديم. (هوانة، 1986) ويتم التركيز في هذه المناهج، على زرع الأفكار الدينية في عقول الناشئة، لتبرير وجود رابطة دينية بينهم وبين أرض فلسطين، مما يعطيهم الحق في بناء دولة لهم فيها ولو على أنقاض شعب آخر. وهم يروجون بأن إقامة دولة يهودية في فلسطين، هو تحقيق لما جاء في التوراة. فالرب قد اختار الشعب اليهودي واختار الأرض، وما دام هذا الاختيار إلهياً، فإنه يعطي امتيازاً للأرض وللشعب الموعود بها أيضاً، وبذلك تكون (أرض إسرائيل مخصصة لبني إسرائيل) وحدهم دون غيرهم، وتركز مناهج (المفدال) أيضاً، على أن الحياة اليهودية في فلسطين، لم تنقطع منذ أيام الرومان إلى العصور الحديثة، وأن دولة (إسرائيل) هذه أنشئت في بلاد قطنها المحتلون والغزاة العرب طوال 1300 عام، وأن عودة المهجرين اليهود من كافة أنحاء العالم وتوطينهم في فلسطين، تحت ستار العودة إلى أرض الوطن التاريخي، ليس باعتبارهم غرباء عن هذه الأرض، بل باعتبارهم سكانها الأصليين، الذين ظلوا بعيدين عنها طوال العهود السابقة.

ولا يسيطر (المفدال) على الحاخامية العليا في (إسرائيل) فقط، ولكنه يسيطر، أيضاً، على مؤسسات التعليم الديني الرسمي، ويدير ياشيفات ومدارس مهنية ومدارس تلمودية عليا، لزرع القيم الدينية والأفكار السياسية التي يؤمن بها. ولهذا فقد أولى حزب (المفدال)، منذ نشأته، مسألة التعليم اهتماماً بالغاً، في سياساته وأدواته للحفاظ على المؤيدين والمناصرين، وحتى استمالة الآخرين، ويتمتع الحزب بنظام تعليمي محكم وفعال، ساعد على تخفيض كلفة التعليم (تنظيم اقتصادي) انطلاقاً من رؤيا شاملة للاحتياجات الاقتصادية في الدولة، ومساعدة الطبقات الفقيرة، ولا سيما من خلال التعليم المجاني (المركز الفلسطيني للأعلام، 2007/9/4)، وكان (المفدال) من السباقين في المجال التعليمي، حين أنشأ أول مؤسسة تعليمية لـ (همزراحي) في يافا في مطلع القرن التاسع عشر، ثم في عكا عام 1917، وبدأت الحركة بتنظيم طلابها من خلال إنشاء المحاكم الدينية، والأحوال الشخصية، وإقامة المجالس الدينية لحل المشكلات. ومع عام 1918، بدأ (همزراحي) بتشكيل نفسه كحزب سياسي، يهتم باليهود من الطبقة الوسطى، ويسعى إلى جذبهم إلى أرض فلسطين.

واستمر تأثير (المفدال) وتواصلت سياسته التعليمية بعد قيام الدولة، حيث أنشأ أنظمة تعليمية تابعة له، يستطيع من خلالها بث القيم والمعتقدات التي يؤمن بها. (Ben Rafael,1983) واضطرت الدولة في ظل السياسات الحزبية ذات التوجه الديني لدمج هذه الأنظمة في نظامين رئيسيين، أحدهما التعليم الحكومي الرسمي، والآخر التعليم المستقل، حيث انقسم الحكومي، إلى نظامين فرعيين أحدهما عام، تحت سيطرة الحزب المسيطر (المعراخ- الليكود)، والآخر ديني، ظل تحت سيطرة حزب (المفدال) حتى عام 1981، ثم انتقلت عليه القوائم التي نشأت عن (أغودات إسرائيل)، في حين خضع التعليم المستقل لتوجيه (أغودات إسرائيل). (شادي، 1992).

ويشار هنا إلى أن الأحزاب الدينية، وعلى رأسهم (المفدال) يرون بأن (اليهود ودولة إسرائيل اليهودية)، إنما توجد بسبب فضيلة دعمهم للدراسة التلمودية، فهذا الدعم هو الذي جعل الله يقف بجانبهم، وجعل إسرائيل تنتصر في حروبها، وهي مجتمعة كذلك على قناعة، بأن (إسرائيل) مولود لاهوتي ناشئ عن المرويات التوراتية (الدبس، ب ت).

وهكذا نشأ الحزبان السابقان لحماية الوضع الثقافي والتعليمي من سيطرة المشروع الصهيوني العالمي، وفي عام 1953، صدر قانون التعليم اليهودي العام في فلسطين بدعم من (المفدال) وبناءً على سياسته وأهدافه، حيث حدد أهداف التعليم، على أساس التطبيق العملي للقيم الدينية لأن (خلاص الشعب اليهودي يجب ألا يكون مجرد إيمان بالماضي، بل يجب أن يؤثر على الحياة اليومية الراهنة).

وقد نصت المادة الثانية من ذلك القانون، على أن التعليم في دولة (إسرائيل)، يجب أن يرتكز على قيم الثقافة اليهودية، والولاء لدولة (إسرائيل والشعب اليهودي)، وتحقيق مبادئ الريادة في العمل الطلائعي الصهيوني. (السواجري، ب ت)، وكانت قد أصرت الأحزاب الدينية، على أن يكون الأساس في التربية، هو القيم الثقافية الدينية، ولقد حدد البيان الوزاري الصادر مضمون هذه القيم كالآتي:

ستسعى الحكومة في المدارس الابتدائية، كما في المدارس الثانوية والمعاهد العليا إلى تعميق الوعي اليهودي بين شباب (إسرائيل)، وإلى ترسيخ جذورهم في ماضي (شعب إسرائيل) في العالم، وفي تراثهم التاريخي، وإلى تقوية العلاقات الأخوية والأخلاقية التي تربط هؤلاء الشباب وبين اليهود في العالم. (بشور والشيخ يوسف 1969)

وتعبّر هذه الصياغة عن السياسة العامة للدولة وقتذاك في مجال التعليم، وكان لكل حزب أن يفهمها وفقاً لرؤيته الخاصة. فالمفدال فهمها على أنها تؤكد على التأسيس لمنهج تربية دينية مكثفة ذات طابع يهودي أصيل، من خلال الارتباط بـ (إسرائيل) وتقاليدنا من ناحية، ولتأمين تعليم ديني كامل للمعنيين بذلك من ناحية أخرى. (الخطيب وعبدالدايم، 1985)

وقد نال التعليم الدينى الحكومى، الذى سيطر عليه (المفدال)، قدراً كبيراً من الاستقلال، فسارع إلى إنشاء مجلس التعليم الدينى الحكومى، ويتكون هذا المجلس من خمسين عضواً، ويستشير وزير التعليم هذا المجلس، قبل أن يمارس أيّاً من سلطاته، أو تحديد أى سياسة فى مجال التعليم الدينى الحكومى. وثمة ذراع إدارية أخرى، حرص (المفدال) على إيجادها، فى داخل وزارة التعليم، ليضمن استقلالية التعليم، وهى الإدارة الدينية، التى يُعيّن رئيسها التنفيذى، بموافقة المجلس السابق. (الزرو، 1990).

ونجد على الجانب الآخر، أن التعليم الدينى المستقل يخضع لإشراف مختلف، يطلق عليه بالعبرية (حانوكاه 7777)، أى إدارة التعليم الدينى المستقل، وهو عبارة عن مجموعة حاخامات معظمهم أعضاء فى مجلس (كبار حكماء التوراة). وعلى الرغم من طبيعته غير الحكومية، فإنه كان أكثر تأثيراً على الممارسات الإدارية والإشرافية الخاصة به، من التعليم الدينى. ويحصل هذا المجلس على دعم من الحكومة وذلك مقابل شرطين:

- أن يكون المدرسون حاصلين على مؤهل رسمى، هو مؤهل مدرسى المدارس الحكومية.
- أن تكون لغة التدريس - فيما عدا تدريس التلمود- هى اللغة العبرية بدلاً من اليديشية.

ويمتد النظام التعليمى الدينى التابع (للمفدال)، من المستوى الابتدائى إلى الثانوى، إلى الجامعى (جامعة بار إيلان 7777) فى مدينة تل أبيب، التى أنشأتها مؤسسة (همزراحي) الدينية عام 1955، حيث تختلف هذه الجامعة عن بقية الجامعات الإسرائيلية، فى أن طابعها العام، هو الطابع الدينى، فهى تهدف إلى خلق جيل من الشباب المتعلم، الملمّ بالموضوعات الدينية والعصرية، والتمسك بالعقيدة اليهودية.

ومما تقدم يتضح أن التعليم الدينى المستقل، يقف عند حد التعليم الثانوى، حيث كان التعليم الحكومى يوفق بين الدراسات الدينية الأرثوذكسية، وبين الدراسات العلمانية، رغم أن التعليم الدينى، كان يعمل على تقليص حجم الدراسات العلمانية. (بشور والشيخ يوسف، 1969)

وهكذا يمكن القول بأن التعليم الدينى والثقافة الدينية الصهيونية، التى رعاها (المفدال) فى مؤسساته، قد ساهمت فى استيعاب المهاجرين السفارديم وذلك بالاعتماد على الثقافة المتماثلة لتقافتهم، مثل استخدام النطق فى الصلاة والدراسة الدينية، وعلى تقارب التقاليد اليهودية القديمة التى عاش فى ظلها السفارديم، وكذلك من خلال الثقافة الحديثة، التى سادت فى المجتمع الإسرائيلى، على أساس أن هذا النمط العصري هو الذى يحتاج إليه اليهود الشرقيون، الذين عاشوا فى مجتمعات تقليدية تختلف عن المجتمع الإسرائيلى.

ونخلص من كل ما سبق إلى نجاح (المفدال) مع بعض الأحزاب الدينية الصهيونية الأخرى، من خلال عملية التنشئة التعليمية، في التأكيد على رابطة الولاء والانتماء للدولة وللمشروع الصهيوني، والتأكيد على فكرة (أرض المعيد)، وعلى اعتبار أن الخلاص سيتم على هذه الأرض، وبالشعب اليهودي الذي يهاجر ويقوم بها.

4.7 توظيف التكتيك السياسي القائم على آلية اللعب على توازنات التعددية السياسية

لجأ (المفدال) كأى حزب سياسي، يهدف إلى الوصول للسلطة، أو التأثير فيها لتنفيذ برامجه وأهدافه، إلى ممارسة الكثير من الضغوطات واللعب على التوازنات في الساحة السياسية الإسرائيلية، وبما أنه كان شريكاً في كل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة خلال فترة البحث، فلم يتوان الحزب، في الضغط على تلك الحكومات، من أجل تحقيق أهدافه السياسية والمادية والاقتصادية والأيدولوجية.

وقد جرت العادة في السياسة الإسرائيلية، على قيام الحزب المسيطر، الذي يكلف بتشكيل الحكومة بعد كل انتخابات عامة للكنيست، أن يوقع على اتفاقيات ائتلافية مع الأحزاب، التي تقبل العمل معه في الحكومة. ورغم أن هذه الاتفاقيات تنص صراحةً على ما سيأخذه الحزب المؤتلف من مكاسب، إلا أن (المفدال)، شأنه في ذلك، شأن بقية الأحزاب الأخرى، سعى دوماً إلى شرعنة وتبرير هذه المكاسب، وهو لم يتوان كثيراً في ابتزاز الحكومات المتعاقبة التي يأتلف معها وفق منهج تبريري ومنطقية دينية وسياسية لها صداها في الشارع الإسرائيلي.

وطبيعي أن يلجأ حزب، كحزب (المفدال) للعب دوماً على خريطة التوازنات السياسية في المجتمع الإسرائيلي، وذلك من خلال علاقاته مع الأحزاب والقوى السياسية الأخرى، وكثيراً ما كان يعمل على خلق ودعم قوى أخرى، كحركة (غوش إيمونيم)، التي لعبت دوراً كبيراً في حركة الاستيطان في الضفة الغربية والقطاع، وذلك بالرغم من أن هذه الحركة مجرد حركة منشقة عن (المفدال)، أو حركة تمرد داخل صفوف الحزب. (الزرو، 1990)

وفي ساحة سياسية كالساحة الإسرائيلية، حيث تلعب نتائج الاستطلاعات فيها دوراً هاماً، في تحديد السياسة العامة، وفي تغيير مسارها في كثير من الأحيان، لجأ (المفدال) إلى أساليب الدعاية السياسية، وذلك من خلال وسائله المختلفة، سواءً المقررة أو المسموعة، ومن خلال الاحتجاجات والمظاهرات التي كان ينظمها في كل مناسبة، وكذلك الندوات وورش العمل التي كان يعتمدها.

وظل باعتباره حزباً دينياً يسيطر على الحاخامية الرئيسية في (إسرائيل)، يستمد منها الدعم التأييد، وسط الجمهور المتدين في المجتمع الإسرائيلي وذلك لصبغ مواقفه السياسية بصبغة دينية تجلب له الكثير من التأييد والكثير من الأنصار في ذات الوقت.

ويتضح من خلال تتبع مواقف الحزب السياسية، في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، أن الحزب قد حقق الكثير من المكاسب السياسية. والتي أشرنا إليها سابقاً. وربما فاقت تلك المكاسب ما يتناسب مع الحجم الحقيقي لهذا الحزب، الذي ظل يمثل نسبة متوسطة في حدود 10%، من أعضاء الكنيست الإسرائيلي. (عبدالله، 1981)

5.7 استثمار القضايا الاقتصادية والاجتماعية باعتبارها مفتاحاً للقوة السياسية

على الرغم من أن السياسة الاقتصادية والاجتماعية لحزب (المفدال) لا يستند إلى نهج متميز عن المعسكرين الحزبيين الكبيرين (المعراخ والليكود)، فإنها قد ظلت ذات أبعاد إصلاحية وتهتم بالحاجات الاقتصادية لقطاعها الانتخابي. ومهما يكن من أمر، فإن الجانب الاقتصادي لم يكن في أي وقت من الأوقات، موضع خلاف في المفاوضات الائتلافية، التي كانت تسبق انضمام هذا الحزب إلى الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة.

كان (المفدال) في الفترة، التي سبقت صعود (الليكود) إلى الحكم، يتقبل سياسة (المعراخ) الاقتصادية- الاجتماعية بخطوطها العامة، مركزاً مطالبه في هذا الصعيد، على الأمور المتعلقة بالشؤون الدينية. وفي وقت لاحق لم يجد (المفدال) أيضاً صعوبة، في تقبل سياسة (الليكود) الاقتصادية- الاجتماعية، بعد تسلّم (بيغين) للسلطة في أعقاب الانتخابات العامة عام 1977، وهذا يعود في الأساس، إلى الطابع الإصلاحي للحزب في القضايا الاقتصادية والاجتماعية، ولكون هذه القضايا لم تحتل مكاناً بارزاً في نهج (المفدال)، بل كانت تأتي في مرتبة ثالثة، بعد الشؤون الدينية وقضايا التعليم الديني - حتى حرب 1967 - وفي مرتبة رابعة بعد تلك الحرب، حيث أصبحت قضايا الخارجية والأمن والاستيطان، تحتل مكاناً مرموقاً، في اهتمامات الحزب بسبب تزايد قوة التيار المتطرف سياسياً ودينياً داخله وقد سبق بيان ذلك في غير هذا الموضع.

وجاء برنامج (المفدال) الانتخابي للكنيست التاسع عام 1977، ليجسد مسار التحولات اليمينية، في سياسة الحزب على كافة الأصعدة المتعلقة بالأمور الاقتصادية. (عبدالله، 1981)، فقد دعا الحزب في برنامجه، إلى تقليص تدخل الحكومة في النشاط الاقتصادي، وإلى تقديم تسهيلات ضريبية، لأصحاب رؤوس الأموال السوداء، وإلى رفع الرقابة عن العملات الأجنبية، وتشجيع الاستثمارات الأجنبية، بينما خلا البرنامج من أية إشارة إلى الصراع الطبقي داخل المجتمع الإسرائيلي. هذا وربط الحزب القضايا على صعيد الأجور على أساس قدرات الاقتصاد وربحية فروعه. (المركز الفلسطيني للأعلام، 2007، 4 نوفمبر)، ودعا الحزب إلى بيع الشركات الحكومية، والعمل على تشجيع الصناعات ذات التوجه

التصدير، وإلى عدم الاعتماد على المساعدات الأمريكية أو العمل على تقليبه إلى أضيق نطاق، والعمل على إنشاء صندوقٍ للمرضى باسم (كوبات حوليم همزراحي קופת חולים המזרחי).

أما على صعيد علاقات العمل فيرفع (المفدال)، شعار الدعوة إلى التحكيم الإلزامي في نزاعات العمل، للحيلولة دون اللجوء إلى سلاح الإضرابات، وخاصة فيما يتعلق بالخدمات الحيوية. (عبد الله، 1981) وكان الحزب قد دعا لتقليص عدد العاملين في الخدمات الجماهيرية وتوجيههم إلى القطاع الاقتصادي والإنتاجي، بهدف كبح التضخم، والعمل من أجل إخراج العمال الأجانب غير الشرعيين من البلاد.

الفصل الثامن

تطور السياسات الداخلية لحزب (المفدال)

الفصل الثامن

تطور السياسات الداخلية لحزب (المفدال)

1.8 مقدمة

سيعرض هذا الفصل، لعملية تطور السياسات الداخلية، لحزب (المفدال)، كما سيعرض لآليات صنع هذه السياسة، ويبين مدى انعكاس العديد من المؤثرات الداخلية والخارجية على المشاركة السياسية وعلى عملية صياغة القرار السياسي، ورسم السياسة الداخلية في المجتمع الإسرائيلي، من خلال تناول، عددٍ من القضايا الهامة، التي تمكن الحزب من خلالها من إثبات نفسه وتجديد ذاته. ومن تلك القضايا في هذا المقام ما يتعلق برؤية حزب (المفدال) لطبيعة الدولة اليهودية، والسياسة التي يتبعها تجاه الأقليات غير اليهودية، وسياسته تجاه التركيب السكاني والطبيعة الديموغرافية لدولة (إسرائيل)، كما سيتعرض هذا الفصل للسياسة الاستيطانية لدى حزب (المفدال)، وموقفه من الدولة الفلسطينية ونظرته إلى فلسطيني 1948.

2.8 رؤية حزب (المفدال) لطبيعة وحدود (الدولة اليهودية)

انتهج التيار الديني منذ ظهوره داخل الحركة الصهيونية العالمية، نمطاً سياسياً، نشأ على أساس التحالف مع التيارين الصهيوني العام، والتيار الصهيوني العمالي، ومن هنا اتسم التيار الديني الذي تمثل بحزبي (همزراحي وهبوعيل همزراحي)، بتوجه براغماتي، في التعامل مع الهدف الرئيس للحركة الصهيونية، حول مشروع إقامة دولة لليهود في فلسطين، وكغيره من الأحزاب الصهيونية، فقد استند هذا التيار إلى ثوابت أيديولوجية ذات مسحة غيبية، بالنسبة لفكرة الدولة اليهودية وحدودها، فتعابير (العودة إلى أرض الأجداد) و(الحق التاريخي)، نجدها في الكثير من الأدبيات والبرامج، التي كانت تصدر عن هذا الحزب، بشقيه العمالي وغير العمالي، وخلال مرحلة الانتداب البريطاني، شارك حزبا (همزراحي وهبوعيل همزراحي)، في الجهد الصهيوني العام، وساهما بفاعلية في بناء مؤسسات (الياشوف) اليهودي القديم. (عبدالله، 1981)

ففي عام 1937، كان الحزبان قد عارضا مشروع تقسيم فلسطين، الذي اقترحتة لجنة (بيل Bell). برئاسة البريطاني (روبرت بيل Robert bell) التي شكّلها البريطانيون عقب أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936. وبرز داخل الحزبين اتجاه قوي، لدعم المنظمات العسكرية الصهيونية المنشقة عن منظمة (الهاغاناة العسكرية)، في مقاومتها للإنجليز والعرب.

لكن هذا الموقف تغير فيما بعد، حيث تعامل الحزبان بإيجابية، مع مشروع قرار التقسيم، الصادر عن الأمم المتحدة عام 1947، وفكرة إعلان دولة (إسرائيل)، على جزء من أرض فلسطين، ووجد هذا

الأمر تجسيده في مشاركة الحزبين، في مجلس الدولة المؤقت، وفي الحكومة المؤقتة، التي أقيمت للإشراف على الانتخابات العامة للكنيست الأول عام 1949.

ومنذ قيام الكيان وحتى عام 1967 انتهج حزبا (همزراحي وهبوعيل همزراحي). والمفدال فيما بعد . خطأ اتصف بالبراغماتية التي تعززت، من خلال (الشراكة التاريخية)، مع حركة العمل الصهيوني (الماباي) أساساً، في كافة الائتلافات الحكومية، لكن هذا الخط البراغماتي، في شؤون الخارجية والأمن، لم يكن يعني التخلي الكامل، عن المنطلقات الأيديولوجية، ذات الصلة بحدود الدولة، فقد كان (المفدال) عضواً في الحكومة، التي خططت ونفذت العدوان الثلاثي على مصر في خريف 1956، (السعدي، 1989) وتمسك كغيره من الأحزاب الصهيونية في الائتلاف، برفض الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة.

وكما ذكر سابقاً فقد كان (المفدال) من الدعاة، لشن حرب عام 1967، وكان له قسط كبير في تشكيل حكومة التكتل الوطني الأولى، التي نفذت مخططات الاستيلاء على سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية وهضبة الجولان.

كذلك، كان له قسط لا بأس به في تعزيز الاتجاهات اليمينية، التي اجتاحت المجتمع الإسرائيلي، في أعقاب تلك الحرب، فقد عاد هذا الحزب إلى طرح منطلقاته الأيديولوجية المتعلقة و (الحق التاريخي بكامل الأرض، والحق في الاستيطان في كافة أنحاء فلسطين).

وقد اتخذ الحزب في مؤتمره الثالث عام 1969 جملة القرارات السياسية والتي كان من أهمها النص على: "أن الحزب الديني القومي، يرى أن الانجازات السياسية والأمنية، التي حققها هذا الجيل في (أرض إسرائيل) بمثابة بداية لتحقيق إرادة العناية الإلهية، وللمسار المتجه نحو الخلاص الكامل للشعب اليهودي في أرض أجداده". (بدر، 1981)

كانت هذه المقدمة السياسية ضرورة حتمية لبيان موقف (المفدال) من حدود (الدولة اليهودية). تلك الحدود التي تتضح من أدبيات الحزب ومن برامجه التعليمية في جملة من الطروحات الأساسية، ومنها:

- الأراضي المحتلة جزء من (أرض إسرائيل الكاملة)، وهي شأن داخلي ومشمولة بحدود دولة (إسرائيل).

- أن كل من يقيم في الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد عام 1967، يعتبرون مجرد رعايا غير مرغوب فيهم، ولا يمكن التعامل معهم إلا من خلال حكم ذاتي محدود.

- أن القضايا النهائية لحدود الدولة من الأمور المسكوت عنها، ولحاجة في نفس يعقوب، مردها السياسة التوسعية للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، والرؤية الأيديولوجية للحركة (الصهيونية) ذاتها.
- العمل على ضمان الحدود الكبرى لدولة (إسرائيل)، كمسألة دينية وقومية، وأيضاً كمسألة تأمين وحماية، للدولة اليهودية وليس لليهودية الديمقراطية.
- التركيز على مسألة تربية الفرد، التربية اليهودية الأصيلة وإحياء الماضي الثقافي اليهودي والمتمثل في التقاليد القديمة لليهودية الدينية.
- وأكثر تركيزاً، العمل على إنشاء وترسيخ التعليم الديني وتكريس البيئة المواتية لتطوره وازدهاره، على أساس أن الحقل التعليمي من شأنه إضفاء رؤية (المفدال) لطبيعة الدولة حسب الشريعة اليهودية.
- (المفدال)، وخلافاً للتقاليد الدينية اليهودية نظر إلى الدولة بعد قيامها، كقيمة عليا وكمصدر للمكانة الاجتماعية والمكاسب المادية، حيث انتلّف مع نظام سياسي هو غير شرعي بالنسبة للتقاليد اليهودية (سواءً ائتلافه مع اليسار أو مع اليمين)، وهو غير قادر على تقديم حلولاً أساسية يتطلبها بناء (الدولة اليهودية العصرية).
- يرى (المفدال) أن بالإمكان توفير صيغة توفيقية ملائمة تتناسب مع واقع أن الدولة قائمة وفق أسس غربية وغريبة عن التقاليد اليهودية، والحاجة إلى إحياء التقاليد اليهودية القديمة في جانبها السياسي والثقافي المتعلق بالسياسة والحكم في واقع معاصر، فكيف للمجتمع أن يبحث عن طريقة لمواجهة تحدي إحياء التقاليد اليهودية، دون فقدان ما أحدثه التغرّب من مزايا.
- حاول (المفدال) . تدريجياً . إضفاء الشرعية اليهودية على المجتمع الإسرائيلي وتحويله إلى مجتمع يقوم على مؤسسات يهودية ويحتكم إلى تقاليد يهودية، فالحزب شهد انخفاضاً في شعبيته بعد مرور أكثر من أربعة عقود على عمله السياسي، بالرغم من نضالاته المستمرة لأحياء التقاليد اليهودية التي لازالت تصطدم بعملية التغرّب التي خضع المجتمع الإسرائيلي لها.
- كذلك حاول (المفدال) شأنه في ذلك شأن الأحزاب الصهيونية الأخرى أن يقدم صيغة ملائمة ومقبولة لإضفاء الشرعية الإقليمية في المنطقة العربية، واعتبار الدولة كياناً مألوفاً، ولا يخدم مصالح أجنبية.

3.8 تمسك (المفدال) بيهودية (دولة إسرائيل)

بعد عشرين عاماً من مؤتمر (بال 1897)، ظهر الشكل الرسمي الأول للنص على (الدولة اليهودية) بصورة مواربة في (تصريح بلفور) المتضمن إقامة (وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين)، وبعد منح مؤتمر (سان ريمو San Remo) عام 1920، بريطانيا حق الانتداب البريطاني على فلسطين، ظهر المفهوم ذاته في صك الانتداب عام 1922، كما ظهر في توصيات اللجان الدولية التي حاولت وضع حلول للمشكلة اليهودية في فلسطين، وعملت على تفكيك الصراع بين العرب الفلسطينيين واليهود، (المسيري، 1999) وعاد مفهوم (الدولة اليهودية) ليظهر في قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت رقم 181 في التاسع والعشرون من نوفمبر/تشرين ثاني عام 1947، والذي تحدث عن (دولتين مستقلتين، يهودية وعربية، تقامان على أرض فلسطين)، ويتفق أغلب المنظرون والساسة الإسرائيليون على أن مصطلح (دولة يهودية) ولد من ذلك القرار، الذي يعتبرونه الأساس القانوني والدولي للاستقلال. (بشارة، 1996)

وجاء إعلان تأسيس دولة (إسرائيل). إعلان الاستقلال. الموقع في الرابع عشر من مايو/أيار 1948، الذي عرّف (إسرائيل) بوضوح على أنها (دولة يهودية). وشددت الوثيقة على أن السلطة والسيادة في (إسرائيل) هي للشعب اليهودي: "إن هذا الحق هو الحق الطبيعي للشعب اليهودي لكي يكون سيد مصيره، شأنه في ذلك شأن كل الأمم في سيادة دولهم". وتواترت في الإعلان عبارات تؤكد هذه النقطة، كمقولات: "الشعب اليهودي في بلاده الخاصة به"، "الشعب اليهودي يبني وطنه القومي"، "الدولة اليهودية"، "حق الشعب اليهودي في تأسيس دولته"، "شعب يهودي سيد". (المسيري، 1999)

فإسرائيل بحسب مفهوم (الدولة اليهودية) هي (مُكَّ) لأشخاص تعرفهم السلطات الإسرائيلية كيهود، بصرف النظر عن المكان الذي يعيشون فيه، وتعود. أي إسرائيل. إليهم وحدهم، أما من ناحية أخرى، فلسطين كدولة يهودية، لا تعود لمواطنيها من (غير اليهود)، الذين تُعتبر مكانتهم لديها مكانة (دونية) على الصعيد الرسمي وعلى كافة الصعد الأخرى. ومما لا شك فيه أن هذا التوجه يقوم على أساس عنصري، فلو حدث أن المسيحيين اقترحوا تحويل الولايات المتحدة. على سبيل المثال. إلى (دولة مسيحية) تعود فقط لمواطنين يعرفون رسمياً بأنهم (مسيحيون)، فإن يهود الولايات المتحدة سوف يعتبرون ذلك (معاداة للسامية).

وبحسب القانون الإسرائيلي، يعتبر الشخص (يهودياً)، إذا كانت والدته أو جدته، أو جدته لأمه، أو جدته لجدته، يهودية في ديانتها، أو إذا اعتنق الشخص الديانة اليهودية بطريقة ترضي السلطات الإسرائيلية، ولكن بشرط ألا يكون هذا الشخص قد تحول في وقت من الأوقات عن اليهودية واعتنق ديانة أخرى، ويعتمد هذا المفهوم على (التعريف التلمودي) لمن هو اليهودي. (شاحاك، 1997)

ومن المعروف أن المؤسسة الدينية في (إسرائيل)، تصر على أن التهويد يجب أن يتم على يد حاخام أرثوذكسي، وهذا يعني في واقع الأمر استبعاد أكثر من 80% من يهود العالم، الذين يعرفون اليهودي على أسس لا دينية، أو لا يقبلون اليهودية الأرثوذكسية. فأغلبية يهود الاتحاد السوفيتي قد تحولوا إلى يهود إثنيين، أو يهود غير يهود، والمهاجرون منهم حينما يصلون إلى إسرائيل يواجهون الكثير من المتاعب بسبب إصرار المؤسسة الأرثوذكسية على تعريفها الخاص باليهودي، كما أن كثيراً منهم طرف في زيجات مُختلطة. أي من غير اليهود. وبالتالي لا تعترف المؤسسة الأرثوذكسية بأولادهم يهوداً، أما يهود الولايات المتحدة، فإن أعداداً كبيرة منهم من الإصلاحيين والمحافظين الذين لا يعترف الأرثوذكس بيهوديتهم (المسيري، 1999)، ومن إجراءات تطبيق هذا التعريف . مثلاً . بالنسبة للإناث ، تخويل أو تكليف ثلاثة حاخامات بمعاينة الإناث وهن عاريات في حمام التطهير). (شاحك، 1997)

ويتلخص مفهوم (يهودية الدولة) بأنها دولة (الشعب اليهودي)، ويحق لكل يهودي أن يهاجر إليها، وهي دولة يتشابك تاريخها ويندمج في تاريخ (الشعب اليهودي) بلغته العبرية وأعياده التي تعكس انبعاثه القومي. ومن خلال هذا المفهوم، يعتبر الاستيطان اليهودي في حقولها ومدنها، على رأس سلم أولوياتها، وهو تكريس لذكرى اليهود الذين ذبحوا في المحرقة، وبشكل حلاً لمشكلة الشعب اليهودي الفاقد الوطن والاستقلال. (بشارة، 2005)

ولا بد من القول إن الحركة (الصهيونية) تتمسك باليهودية باعتبارها قومية أو رباط قومي، بالإضافة إلى كونها ديانة. الأمر الذي أوجد العلاقة القوية من قبل (المفدال) على اعتبار أن القومية اليهودية . هي مرادفة للصهيونية التي تبنتها الحركة الصهيونية، لا تتناقض مع اليهودية الدينية التي يدعو إليها (المفدال). باعتبار الصهيونية الحركة الوطنية، التي تتمسك بفكرة استرداد الشعب اليهودي لوطنه- أرض إسرائيل- وعودة الحياة اليهودية السيادية فيه، والتي تفترض أن اليهود يشكلون جماعة قومية أو شعباً يهودياً، فالنسق الديني اليهودي، من حيث هو تركيب جيولوجي، يحوي داخله تياراً قومياً قوياً، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبنية الحلولية، إذ يرى اليهود أنفسهم كياناً دينياً متماسكاً يُسمى (بنو إسرائيل)، يتميز بعلاقة خاصة مع الإله، الذي يحل فيهم، ويمنحهم درجة عالية من القداسة، ويتولى قيادتهم وتوجيه تاريخهم القومي المقدس، الذي بدأ بخروجهم من مصر، وقد أرسل الإله التوراة إليهم، باعتبارهم شعبه المختار، حيث تتلخص مهمة هذا الشعب اليهودي المقدس في أنه يقف شاهداً على التاريخ وعلى وجود الإله أمام الشعوب الأخرى. (المسيري، 1975)

وعليه فاليهودية من هذا المنظور، هي دين قومي عرقي، أو قومية دينية مقدسة، تمزج الوجود التاريخي المتعين بالتصور الديني، ولذا فاليهودية لا تفرق بين الإله والتاريخ، أو بين الأرض والسماء، هذا من ناحية الرؤية، أما من ناحية الواقع التاريخي، فإنه لا تُوجد قومية يهودية أو شعب يهودي وإنما جماعات يهودية منتشرة في العالم تحكمت في صياغتها حركتان أساسيتان متكاملتان:

1 . حركة يهودية تشكل كتلة بشرية متماسكة تتبع مركزاً ثقافياً أو دينياً، ولم يكن لهم ميراث ثقافي أو ديني واحد، وكان أتباع هذه الحركة منتشرون في كثير من بقاع الأرض داخل معظم التشكيلات الحضارية المعروفة وداخل البنى التاريخية والقومية المختلفة، تتفاعل معها وتساهم فيها وترقى برفقها وتتخلف بتخلفها، فاليهودي في أي البلاد كان يتبع لها.

2 . وهناك حركة يهودية في شكل جماعات وظيفية، حافظت على عزلتها وانفصالها، وساعدها المجتمع الذي تعيش فيه على ذلك، حتى يتيسر لها أن تلعب دورها الوظيفي، واتسمت بإثنية خاصة، تميّز كل واحدة منها عن أعضاء الأغلبية في المجتمعات التي يعيش اليهود بين طهرانها. لكن المجتمع الغربي استغنى عن الجماعات الوظيفية، وأخذ في تصفيتها بعدة وسائل منها: مساعدة أعضاء هذه الحركة، على التخلص من خصوصيتهم الإثنية، وفي دمجهم في المجتمع أو تشجيعهم على الاندماج. واستجابةً لذلك ظهرت حركة التتوير وحركة اليهودية الإصلاحية اللتان قامتا بتعريف ما يُسمّى (الهوية اليهودية) تعريفاً دينياً. (المسيري، 1999)

وقد عارضت (الصهيونية) هاتين الحركتين، وراحت تعمل على تحويل كلٍّ من الإحساس بالانتماء الديني، إلى جماعة دينية واحدة، والارتباط العاطفي بأرض الميعاد، إلى شعور قومي وبرنامج سياسي، كما سعت الصهيونية إلى علمنة المفاهيم الدينية المختلفة، مثلاً بعد أن كانت كلمة (شعب) تعني أن اليهود جماعة دينية قومية، أصبحت الكلمة في المعجم الصهيوني تعني (الشعب) بالمعنى القومي والعرقي، الذي كان سائداً في أوروبا في القرن التاسع عشر، وقد تأثر الفكر الصهيوني بفكرة الشعب العضوي، فنظر الصهاينة إلى اليهود كشعب عضوي، وقوميته عضوية وكافة عناصره (الأرض والتراث والشخصية واللغة) إلى غير ذلك، مترابطة عضويًا.

وقد تعمقت هذه الفكرة في كتابات دعاة الصهيونية الإثنية العلمانية الذين نادوا بأن الانتماء القومي لليهود يستند إلى ما يُسمّى (التاريخ اليهودي والتراث اليهودي)، وما العقيدة اليهودية سوى جزء عضوي من هذا التراث، أمّا دعاة الصهيونية الإثنية الدينية، فإنهم يرون أن اليهودية دين قومي أو قومية دينية، وأن ما يربط اليهود كشعب هو دينهم القومي أو قوميتهم الدينية.

وإذا انتقلنا إلى رؤية (المفدال) الذي يتمسك بطبيعته الدينية باعتباره حارس للقيم اليهودية، فإنها تستند إلى أن (دولة إسرائيل) هي (دولة يهودية) وهناك صلة عميقة ومتجذرة بين الدين والدولة. ولهذا يدعو المفدال للحفاظ على الوضع القائم. والذي سبق ذكره. في موضوع الدين والدولة.

وقد سعت مؤسسة الحكم في (إسرائيل) وكان (المفدال) طرفاً فيها، على إبراز صفة اليهودية، في العديد من مشاريع القوانين والقرارات التي اعتمدها، مثل نص القانون الأساسي للدولة والكنيست، الصادر عام 1985، على أنه لن تشارك أي قائمة للمرشحين لانتخابات الكنيست، إذا تبين في أهدافها أو

أفعالها، ما ينفي قيام (دولة إسرائيل كدولة للشعب اليهودي)، وكانت قد حددت المحكمة الإسرائيلية العليا مرات عدة، المميزات الرئيسية لمقومات (يهودية الدولة)، بتأكيدا على أن اللغة العبرية هي اللغة الرسمية المعتمدة، وتحديد أيام العطلة حسب التقاليد اليهودية، وغير ذلك. (عبد الكريم، 2008)

4.8 البعد الديني في السياسة الداخلية لحزب (المفدال)

وبحكم كون (المفدال) حزبا دينيا فإن التأكيد على طابع الدولة اليهودي، يشكل أساسا من أسس الفكر الديني - القومي.

لكن (المفدال) وخلافا لبعض الأحزاب الصهيونية، مثل معسكر العمل وبعض الأحزاب الليبرالية، لا يعير أهمية لما تطرحه تلك الأحزاب، من أخطار الاحتفاظ بكامل المناطق المحتلة وسكانها، على الطابع الديموغرافي لدولة (إسرائيل)، ففي الوقت الذي يؤكد الحزب فيه على يهودية الدولة، نراه يدعو إلى التمسك بالأراضي العربية المحتلة، وبالذات الفلسطينية منها، دون الإعلان رسمياً عن ضمها، وفي هذا السياق، فإنه يلتقي مع أحزاب اليمين الصهيوني، التي تطرح مسألة يهودية الدولة، من حيث الاحتفاظ بالسلطة السياسية للدولة، أما بالنسبة لبقية الأقليات، فإن (المفدال) يدعو إلى إعطائها حقوقها المدنية كاملة، ومنحها استقلالاً ذاتياً دينياً وثقافياً. (منصور، 1986)

وكان برنامج (المفدال) الانتخابي قبيل الانتخابات العامة عام 1977، فيما يتعلق بعلاقة الدين والدولة يتضمن ما يلي:

- دولة (إسرائيل) هي دولة لليهود ولذلك يجب أن تكون يهودية في طابعها وفي ثقافتها، وفي روحها من خلال تأمين كافة الحقوق للفرد والمجتمع، بعد مراعاة مسألة عدم المساس بطابع الدولة اليهودي، بمعنى عدم الخلط بين اليهودية كديانة، وبين العلمانية كمنهج سياسي.
- الحفاظ على خصوصية الشعب اليهودي في أماكن تواجده من حيث الأمور المتعلقة بالزواج والطلاق وتسجيل اليهود الذين تنطبق عليهم الشريعة اليهودية فقط.
- الحفاظ على القيم والأدبيات اليهودية المتوارثة من جهة وتأمين تربية وتعليم دينيين بهدف منح تربية يهودية خالصة من جهة أخرى.
- وجوب الاعتراف بصلاحيات الحاخامية الرئيسة، كأعلى مؤسسة دينية لدولة (إسرائيل)، وعلى ما تقدم فإن (المفدال) سيواصل دعمه للحاخامية الرئيسة . التي يسيطر عليها. وسيعمل على توسيع صلاحيات المحاكم الدينية، بهدف أن تكون لها القدرة على تلبية حاجات الجمهور اليهودي الدينية، وذلك عن طريق سن قانون يضمن استقلالها القضائي. وكذلك سيكافح (المفدال) من أجل قضية السبت باعتباره يوم عطلة وقدسيتها خاصة في الحياة العامة في (إسرائيل).
- وسيواجه (المفدال) التشريعات والقوانين التي من شأنها أن تتناقض مع شريعة التوراة مع الأخذ بالحسبان التطورات الحديثة والعصرية. وسيتعامل بسمات الاحترام المتبادل من خلال علاقات جيدة

مع الدوائر والمؤسسات الدينية والعلمانية على حدٍ سواء. بهدف تعميق وتكريس مفهوم المجتمع اليهودي على المبادئ السابقة الذكر. (كوهن، 2005)

هذا وقد تمكن (المفدال) بالإضافة لبعض الأحزاب الدينية في (إسرائيل) وخاصةً حزب (أغودات ישראל) من تنفيذ موقفه من قضايا الدين والدولة، في الاتفاق الائتلافي مع حزب (الليكود) عندما شكل الأخير الحكومة في العام 1977، حيث نص البند الثامن من ذلك الاتفاق على أن يتم النظر في تعديل (قانون العودة)، بحيث ينص صراحةً على أن التهود يجب أن يكون حسب الشريعة اليهودية. وينص كذلك على أن يقدم أعضاء الائتلاف مشروع قانون يعتمد التهود على أساس الشريعة اليهودية، وأن المحكمة الحاخامية هي التي لديها من الصلاحية المؤهلة للمصادقة على شرعية شهادات التهود الصادرة من خارج (إسرائيل). كذلك نص الاتفاق الائتلافي على نسخ بعض المواد التي تتعارض مع الشريعة مثل قضية (منع الحمل والإجهاض) وغير ذلك.

5.8 السياسة الاستيطانية لدى حزب (المفدال)

كان الاستيطان الإسرائيلي هو نتاج تحالف بين حزبي (العمل والليكود العلمانيين، وحزب المفدال وجهاز الأمن الإسرائيلي)، القاسم المشترك بين هذه الجهات هو رؤيتهم بالاستيطان بمثابة آلية مهمة لتكريس السيطرة الإسرائيلية على المناطق المحتلة، وإحباط السعي الفلسطيني للتحرر وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وقد رأَت الأحزاب الصهيونية بالمستوطنين الامتداد الحقيقي لطلائع الحركة الصهيونية، التي أسست الدولة من خلال الحركة الاستيطانية.

فقبل وبعد قيام (دولة إسرائيل) ومن أجل الاحتفاظ بالأرض والسيطرة عليها، تحركت المؤسسات الصهيونية العسكرية، ودأبت بمنهجية للعمل على تكثيف الوجود اليهودي في فلسطين، من خلال عمليات جلب المهاجرين اليهود، وسعيها لطرد العرب الفلسطينيين، ويمكن القول بالرغم من ذلك، إن هذه المؤسسات، وبعد أكثر من مائة عام، قد فشلت في أداء دورها، كما كان متوقعاً منها في إطار العمل الصهيوني العام. (شوفاني، 1983) إذ أصبح العرب الفلسطينيون المقيمون في (إسرائيل)، يشكلون ربع السكان من حيث العدد. ويمثل هؤلاء ما تبقى من أصحاب البلاد الأصليين إثر قيام (إسرائيل) عام 1948، حيث كان سكان فلسطين 750 ألف فلسطيني تم طرد معظمهم قبل قيام دولة (إسرائيل). (النعماني، 1980)

وآلية الاستيطان تتم بدقة وتنظيم شديدين ووفق تخطيط مدروس من قبل جهات متعددة، وهيئات تختص كل منها بجانب استيطاني، ليطمخض عن هذا التنسيق المدروس أنواع مختلفة من المستوطنات، تتناسب كل منها مع طبيعة الأرض وطبيعة السكان، تبعاً لموقعها الحدودي، وغاياتها الدينية والدفاعية والزراعية، وهذه الآلية مدعومة بتمويل كبير من عدة روافد، تخدم مصالح الحركة

الصهيونية وغاياتها الاستيطانية. (شوفاني، 1983)

وبتأثير حرب عام 1967، طرأ تغير على (المفدال)، الذي كان حتى ذلك الحين حزباً حمائياً وشريكاً (للماباي/العمل)، فتنبّي شعار (أرض إسرائيل الكبرى). وأخذ بالتنامي داخل الحزب تيار تيشيري ديني، يرى في الله المرجعية الوحيدة له، ويرى في دولة إسرائيل آلية إلهية لتقريب مجيء المسيح المنتظر. وبذلك، ربط هذا التيار بين احتلال الضفة وقطاع غزة على أساس أن هذه المناطق جزءاً من (أرض إسرائيل)، وبين خلاص (شعب إسرائيل).

وعليه فقد اعتبر (المفدال)، من الأحزاب الأكثر نشاطاً، في مجال الاستيطان، من خلال حركتين تابعتين للحزب، تقومان بمهام الاستيطان بدعم منه، هما (الكيبوتس الديني הקיבוץ הדתי) و (رابطة الموشافيم)، وكلاهما تنتميان إلى الجناح العمالي في (هبوعيل همزراحي)، وكانت قد بدأت نشاطاته في حقل الاستيطان، منذ نشأة المنظمة العمالية في فلسطين، وكانت القرى العمالية (موشاف عوفديم מושב עופדים) هي الإطار الأكثر ملائمة لنشاطاته الاستيطانية، حيث إنها تقوم على العمل التعاوني، ولكنها لا تلغي الملكية الخاصة. (عبد الله، 1981)

وكان أول (موشاف عوفديم מושב עופדים) أقامه هبوعيل همزراحي، هو (سديه يعقوب שדיה יעקוב)، عام 1927، في المنطقة الغربية، من مرج ابن عامر، وكان الحزب قد أقام ثماني قرى عمالية قبل عام 1948، وخلال الهجرة الكبيرة أوائل الخمسينات، خصص لهبوعيل همزراحي 20% من مشاريع الاستيطان، فأنشأ حوالي 40 مستوطنة للمهاجرين الجدد، ألحقها بعشر أخرى سابقة، ونتيجة لتلك النشاطات المتسارعة، قام الحزب بتأسيس (رابطة الموشافيم) التابعة له.

وكذلك كان لهبوعيل همزراحي في منتصف الثلاثينات، نشاطات أخرى في حقل الاستيطان القروي الجماعي، القائم على أساس (الكيبوتس الديني) عام 1935. حيث بدأ الكيبوتس الديني، بإنشاء هذا النوع من القرى الزراعية الجماعية عام 1937، حيث تم إنشاء كيبوتس (تيرات تسفي תיראת תספי)، في منطقة بيسان، وسار الكيبوتس الديني على سياسة إنشاء (المجمعات الاستيطانية Block Settlement)، على أساس تركيز عدد أكبر من المستوطنات في رقعة واحدة، بهدف تميمتها اجتماعياً ودينياً. وهذه السياسة دفعت بالكيبوتس الديني إلى الاستيطان في المناطق الحدودية، وعليه فقد تم إنشاء مجمع الكيبوتسات الدينية في وادي بيسان، وآخر في جبال الخليل (غوش عتسيون גוש עתסיון). (التفكجي، 1994)، كما تم إنشاء مجمع ثالث في مداخل قطاع غزة، حيث بلغ عدد الكيبوتسات الدينية قبل عام 1948، ستة عشر كيبوتساً، ثم أخذت تزداد بعد ذلك وعلى نحو مطرد.

تدرجياً بالرغم من تضررها جزاء حرب عام 1948. ومنذ حرب عام 1967، كان (هبوعيل همزراحي). المفدال. من الأحزاب الناشطة في مجال الاستيطان، في المناطق المحتلة بواسطة حركتيه

الاستيطانيتين: الكيبوتس الديني ورابطة الموشافيم (המושבים)، وأحياناً أخرى بواسطة حركة (بني عكيفا). شبيبة المبدال. ومنذ عام 1974، وظهر حركة (غوش إيمونيم)، كحركة جماهيرية سياسية-استيطانية، ساهمت هذه الحركة، بقسط كبير في عمليات الاستيطان، وخصوصاً في منطقة نابلس ورام الله. ورغم أن حركة (غوش إيمونيم)، تعمل في إطار مستقل عن مؤسسات (المبدال)، إلا أنها تتلقى دعماً سياسياً كبيراً من هذا الحزب وذلك لالتقاء القائم بينهما على أسس أيديولوجية مشتركة.

وكانت قد حظيت هذه الحركة، بدعم سياسي قوي لمخططاتها الاستيطانية من أعضاء الكنيست، والحاخامين، وبعض الوزراء، ورئيس كتلة المبدال في الكنيست (يهودا بن ميئير). آنذاك، فالوزير (زفولون هامر)، كان أول من تبني ودافع عن النشاطات الاستيطانية، في منطقة نابلس، منذ بدء حركة غوش إيمونيم في إقامة المستوطنات هناك، ومن ناحية أخرى فإن أعضاء هذه الحركة المنتسبين للحزب، يشكلون أحد مراكز القوة، التي تستند إليها كتلة الشباب المتطرفة في الحزب، ومنذ تسلم حزب (الليكود) سلطة الحكم في (إسرائيل) عام 1977، استغلت (غوش إيمونيم) بدعم (المبدال)، والأحزاب الدينية الأخرى، المناخ الشوفياتي المتطرف، الذي تجلّى في الزيادة المفرطة في نشر التعليم الديني، والنشاطات الاستيطانية المتواصلة وبوتيرة متسارعة. (جبور، 1985) وكان موقف (المبدال) من الاستيطان، أقرب إلى مواقف كافة الأحزاب الصهيونية، التي تعتمد تعبير (أرض إسرائيل)، على أنها تجسيداََ للأمر الإلهي، ورؤيا الأنبياء، بعودة (إسرائيل) إلى أرضه واستيطانها إلى الأبد. (بركات، 1988)

وعليه فإن الحزب كان يسعى دوماً إلى ترسيخ المستوطنات القائمة ودعمها، وخلق ظروف مواتية لإنشاء مستوطنات جديدة، وتكثيف المستوطنات القائمة، وبالنسبة لمنطقة الجليل فكانت في بؤرة النشاط الاستيطاني، من خلال تجديد خاصيته باعتباره مركزاً توراتياً وروحياً لشعب إسرائيل. (تيم، 1989) وقد جرى التأكيد على هذا الحق وهذا الموقف في العديد من المناسبات مثل مؤتمرات الحزب وبرامجه الانتخابية، ففي قرارات المؤتمر الرابع (للمبدال) عام 1973، جرى التأكيد على (الحق التاريخي في الأرض الموعودة) وعلى ضرورة مناشدة الحكومة للعمل، دون تأجيل من أجل توطين مناطق أرض إسرائيل المحررة بالسكان اليهود، عن طريق الاستيطان الزراعي والقروي والمدني بوسع النطاق. وفي برنامج الحزب لانتخابات الكنيست التاسع عام 1977، تعهد (المبدال) بمواصلة العمل لإقامة مدن وبلدات ومستوطنات زراعية وتوطين مناطق (أرض إسرائيل المحررة) بسكان يهود على نطاق واسع، وأشار (المبدال) في برامجه السياسية إلى أنه كان منذ حرب 1967، على رأس من قاموا ببناء المستوطنات الجديدة في المناطق (المحررة) وأنه سيساعد في هذا الشأن.

ومع تزايد نفوذ الجناح المتطرف داخل الحزب، الممثل بكتلة الشباب، ومع ظهور حركة (غوش إيمونيم)، أخذت هذه المواقف من موضوع الاستيطان، تترجم على أرض الواقع، وذلك بإقامة أول

مستوطنة للحركة، في ربيع عام 1974، أطلق عليها اسم (كيشت 777. قوس)، وهي قائمة على أسس ودوافع سياسية قومية، ومنها العمل على منع الانسحاب الإسرائيلي من الجولان السوري. (آرثر، 1983)

وفي عام 1975، بذل (المفدال) كل جهد للإبقاء على (مبادرة غوش إيمونيم الاستيطانية) في شأن مستوطنة (أيالون موريه 777). إحدى أقدم ثلاث مستعمرات في الضفة الغربية قرب مدينة نابلس، عفراء 777 ومعاليه أدوميم 777 وأيالون موريه وقد سميت كذلك نسبةً إلى جماعة يهودية متطرفة تابعة لحركة (غوش إيمونيم). وفي حمل الحكومة، على إيجاد تسوية مع المستوطنين بشأن نقلهم إلى مكان مجاور هو كفر قدوم. (مناع، بشارة، 1995)

وبعد تشكيل حكومة (الليكود)، اتجهت (غوش إيمونيم) المدعومة من (المفدال)، في نشاطها الاستيطاني في منطقتي نابلس ورام الله. وفيما بين عامي 1967-1980، بلغ عدد المستوطنات التي أقامها حزب (المفدال) مباشرة، نحو 24 مستوطنة، بالإضافة إلى 27 مستوطنة بادرت بإقامتها (غوش إيمونيم) برعاية (المفدال) وبدعم منه.

وفي صيف عام 1981، تحققت الخطة الاستيطانية، التي نشرتها الحركة، في العام 1978، والتي بموجبها، تنفيذ هذه الخطة وبدعم حكومي. (آرثر، 1983)، ففي هضبة الجولان أصبح هناك، ثماني مستوطنات تابعة لحركة (هبوعيل همزراحي)، سبعٌ منها هي قرى تعاونية، والثامنة عبارة عن مركز مديني، مهمته تقديم الخدمات لهذه المستوطنات.

وفي غور الأردن أقيمت مستوطنتان زراعتان تعاونيتان هما (میحولا، أ و ب 777)، إلى جانب المبادرة، بإقامة المزيد من المستوطنات، بدعم من حركات استيطانية أخرى مثل حركة (ماسوءة 777) وحركة (غالغال 777).

أمّا في الضفة الغربية، وبالتحديد في منطقة الخليل والقدس، فقط أنشأ حزب (المفدال)، بواسطة حركتيه الاستيطانيتين (رابطة الموشافيم والكيبوتس الديني)، ست مستوطنات، أربع منها على نمط الكيبوتس.

وفي منطقة (ياميت 777)، بادرت حركة (بني عكيفا التابعة للمفدال) بإقامة (ناحل دكلا 777) عام 1969، لكنها تركتها فيما بعد، وتحولت إلى (موشافاً تعاونياً)، تابعاً لحركة (حبروت) عام 1971، أما في قطاع غزة فقد أقام (المفدال) عدداً من المستوطنات، واحدة منها من نوع الكيبوتس، والبقية من نوع الموشاف التعاوني. (عبد الله، 1981) ويذكر هنا أن (المفدال) برغم نشاطاته الاستيطانية المكثفة كما رأينا، فإنه لا يعارض تفكيك بعض المستوطنات في إطار تسوية شاملة مع الفلسطينيين. (CNN, 2003)

6.8 سياسة (المفدال) تجاه الأقليات غير اليهودية (عرب الـ 48 في إسرائيل)

وإذا جئنا لسياسة الحزب المتعلقة بالأقلية العربية الباقية على أرضها في دولة (إسرائيل)، فيمكن ملاحظة أن (المفدال) عمل على إيجاد حلولاً منطقية وعملية قابلة للتحقيق . من وجهة نظره . لكل من الأقلية العربية في (إسرائيل)، والتي يتعارض وجودها وازديادها المضطرد مع يهودية الدولة، ولفلسطيني المناطق (الضفة الغربية والقطاع) الذي يهدد وجودهم استمرار السيطرة عليهم في دولة ثنائية القومية وكلا الأمرين (عرب الـ 48 بعد إعطائهم كامل الحقوق السياسية والاحتلال) يتناقضان مع ديموقراطية الدولة.

فالحزب سعى إلى ضمان الحقوق المدنية الكاملة للمواطنين العرب والأقليات الأخرى، داخل (إسرائيل) في المناطق 1948، ويرى ضرورة تمكينهم من الاختيار الحر، بين (الجنسية الإسرائيلية) أو أيه جنسية أخرى.

وينطلق (المفدال) من أن الأقليات الموجودة في (إسرائيل) هي طائفية أو دينية، وأنه لا وجود لهوية قومية لهؤلاء العرب، ولذا فهو يسعى للمحافظة على استقلاليتهم الدينية والتربوية، ويرى في سكان (إسرائيل) العرب على أنهم مواطنون متساوون الحقوق والواجبات في الدولة، بمعنى أن واجبهم هو الإخلاص والتماثل التام معها، والعمل والحرص على تراث التربية الدينية، بشرط الإخلاص لدولة (إسرائيل) والقيام بواجباتهم المدنية، بما في ذلك الخدمة في جيش الدفاع الإسرائيلي أو الخدمة الوطنية. وفي المقابل يرى الحزب أنه يجب إتباع قبضة حديدية تجاه كل من يسعى إلى تفويض أو المس بكيونة وجود دولة (إسرائيل) أو يتعاون مع أعدائها. (المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، 2007) ولم يبيّن (المفدال) أي تراث تربوية دينية يقصد، وهل على هؤلاء العرب واجب الحفاظ على تراث التربية الدينية اليهودية، التي يريد لها أن تتحكم في (حياة إسرائيل) أم على تربية دينية خاصة؟

وفي ظل هذه السياسة مارس (المفدال) نشاطاته الانتخابية في الوسط العربي في (إسرائيل) منذ انتخابات عام 1959، عن طريق رجال دين عرب. ولفشله بجذب أصوات الناخبين عام 1959 عمل على تشكيل قائمة عربية موالية له عام 1961، وإن لم تتجح في الحصول على مقعد في الكنيست، ومهما يكن من أمر فقد ازدادت قوته الانتخابية في الوسط العربي لترتفع من 3.1 في الانتخابات السابعة إلى 3.7.

وفي انتخابات عام 1965 صعد الحزب نشاطه في الوسط العربي واستغل الحاجة لتقوية الإيمان بالله، وتماثل المصالح بين جميع المؤمنين من جميع الأديان. وبناءً على ذلك تقدم للكنيست بقانون يدعو لمنع تربية الخنازير، وتحدث عن المصالح المشتركة بين المؤمنين والمتمثلة في معارضة الزواج

المدني، وطالب بمنح الصلاحية القصوى المنصوص عليها بالأديان للمحاكم الشرعية لجميع الطوائف لتقرر في شؤون الأحوال الشخصية. ويضاف إلى ذلك أنه سعى لاعتزاف وزارة الأديان بالدروز، كطائفة مستقلة لها محاكمها الدينية الخاصة. وقد ساعد كل هذا الحزب على تقوية موقفه لدى التيارات التقليدية في الوسط العربي. (بدر، 1981)

وعارض (المفدال) في كراسة أصدرها في يوليو/تموز عام 1980، تحت عنوان (موقف صمود)، اتفاقية السلام مع مصر، من خلال مواقف زعمائه، فقد قال (يهودا بن ميئير 8717 767 767) عضو الحزب وممثله في الكنيست، مخاطباً الرئيس المصري (أنور السادات) لدى زيارته للقدس: "أنه يمثل حزبا دينياً قومياً، وإن له وللسادات أشياء كثيرة مشتركة. كرجال متدينين يؤمنون بالله الواحد الذي يقرر مصير الأفراد والأمم. وانطلاقاً من هذا الإيمان تقوم بينهم التزامات مشتركة، عبادة الله والعمل لتحقيق السلام. وفي هذا السياق اعترف (بن مائير) بالواقع الذي يتمثل في وجود مليون عربي في مناطق (أرض إسرائيل)، أي المناطق العربية المحتلة ويعلم (ميئير) كذلك، أن لهم إرادة وأمالاً وأماني يجب أن تجد منفذاً سياسياً للتعبير عنها. وهو يؤمن أنه مع الإرادة وحسن النوايا يمكن الوصول إلى حل يأخذ بالحسبان مصالح هؤلاء العرب، وبنفس الوقت يأخذ بعين الاعتبار الحقوق والمصالح والاحتياجات والأمني للشعب اليهودي، في الأمن وبناء دولته ووطنه في أرض الآباء والأجداد. وكان بعض أعضاء حزب (المفدال) وممثليه في الكنيست، قد عارضوا اتفاقية (كامب ديفيد) بين مصر وإسرائيل، بينما أيدها منهم من تحقق له، بأنها تحوي برنامجاً لإدارة ذاتية فقط، أي أن للمواطنين الحق في تصريف شؤونهم البلدية فقط، بينما تبقى الاتفاقية على مكانة إسرائيل الشرعية والقانونية في المناطق المحتلة و (الجيش الإسرائيلي وأذرع الأمن المختصة في إسرائيل) هي المسؤولة عن الأمن الداخلي والخارجي للمناطق المحتلة والتي يسميها (المفدال)، (يهودا والسامرة وقطاع غزة). (بدر، 1981)

7.8 دور (المفدال) في تشكيل سياسة الحكومة تجاه أزمة التركيب السكاني والطبيعة الديموغرافية لدولة (إسرائيل)

عندما قامت (إسرائيل) على 78% من مساحة فلسطين التاريخية، وهي أكثر بـ 23% من قرار التقسيم الذي أعطي لإسرائيل 55% وللפלستينيين 45% من مساحة فلسطين، تبقى داخل دولة (إسرائيل) 156 ألف فلسطيني، مقابل 717 ألف يهودي، وفي ظل هذه المتغيرات الجديدة تم إقامة (المجلس الديموغرافي) الإسرائيلي، هذا المجلس الذي أقيم عام 1967، وهدفه بلورة خطوط عريضة للمحافظة على الطابع اليهودي لدولة (إسرائيل)، كدولة للشعب اليهودي.

وكان قد اقتنع آباء الصهيونية المؤسسون منذ البداية، أن الحل الصهيوني الأساسي (للمشاكل الديموغرافية العربية) لا يتأتى إلا من موقع القوة العسكرية، ومن إيجاد الحقائق الاقتصادية والعسكرية والاستيطانية وفرضها بالقوة في فلسطين العربية الإسلامية والمسيحية. وعلى هذا الأساس، انصبت جهودهم ونشاطاتهم للاستيلاء على فلسطين، مؤكدين أن حل (المسألة العربية)، لا يمكن أن يمر عبر الاتفاق مع السكان المحليين الأصليين، بل عبر (حل عسكري) يجعل الترحيل أمراً واقعاً. (مصالحة، 1992)

وقد شرّعت الحكومة الإسرائيلية بدعم وموافقة (المفدال) أحد أهم قوانينها، الذي أطلقت عليه (قانون العودة) عام 1950، ثم أدخلت عليه تعديلات في عامي 1954 و 1958، وقد أعطي هذا القانون الحق لكل يهودي في العالم بالهجرة لإسرائيل والحصول على جنسيتها فوراً، وينص البند (3 أ) من هذا القانون، على أن الشخص الذي كان قبل تأسيس الدولة مواطناً فلسطينياً سيصبح مواطناً إسرائيلياً، عملاً من يوم تأسيس الدولة، وهذا مشروط بوجود هذا المواطن على أرض (إسرائيل)، أو في منطقة أصبحت إسرائيلية أو دخل (إسرائيل) وأقام فيها إقامة دائمة بصورة شرعية.

وبشكل الهاجس الديموغرافي، القضية الأولى بالنسبة للمؤسسات اليهودية قبل الدولة وللحكومات الإسرائيلية، بعد قيامها، فهناك وثيقة إسرائيلية، تتضمن تشكيل (لجنة التهجير)، عشية إقامة الدولة العبرية، مهمتها العمل على تهجير الفلسطينيين المسلمين إلى الأردن، والمسيحيين الفلسطينيين إلى الأرجنتين، والدروز الفلسطينيين إلى (جبل العرب) في سوريا.

وفي مطلع عام 1948، كتب (دافيد بن غوريون): "عندما نقوم بهجوم يجب أن نكون مستعدين لتوجيه الضربة القاضية، أي تدمير الموقع السكاني أو طرد سكانه لكي نأخذ مكانهم". (قنديل، 1990) كما أشارت محاضر جلسات الحكومة الإسرائيلية في أشهرها العشرة الأولى، إلى طلب (بن غوريون)، من مساعديه وبإلحاح، إلى عملية (التنظيف)، ويعني هذا المصطلح حسب التفسير الإسرائيلي، تنظيف فلسطين من أهلها وطردهم إلى الخارج، حيث اعتبروا وجود أقلية عربية معادية، تشكل خطراً على دولة (إسرائيل).

ومن أبرز الوثائق التي حملت مقترحات التخلص من هذه المشكلة، مذكرة (يسرائيل كينينغ "1976" 1976)، والتي جاءت مباشرة بعد (يوم الأرض) في الثلاثين من مارس/آذار عام 1976، وهي تكشف النقاب عن سياسة سلطة الاحتلال تجاه العرب تحت الاحتلال، والتي صاغها حاكم اللواء الشمالي، في حينه (يسرائيل كينينغ "1976" 1976). وفي هذه الوثيقة السرية الموجهة إلى الحكومة، يقيم فيها (كينينغ) واقع العرب وتوجهاتهم السياسية، والمخاطر التي يشكلونها . حسب زعمه . على دولة (إسرائيل)، ويعطي وصفته السحرية لكيفية التعامل المستقبلي مع (عرب إسرائيل). والتي تحدث فيها عن واقع لواء الشمال الذي تعيشه الأكثرية العربية وموقعه الجغرافي، ووضع السكان اليهود فيه،

وعرض لما يمكن أن ينشأ من المشكلات القائمة على أساس الأقلية غير اليهودية، وما قد ينجم عنها على المديين القريب والبعيد. وقد ورد في هذه المذكرة أن الطمأنينة الاجتماعية والاقتصادية تمنحهم . العرب . من حيث يدرون أو لا يدرون، متسعاً من الوقت للتفكير في أمور اجتماعية وقومية من شأنها أن تكون مصدر قلق وإزعاج خطيرين يهددان مصير الدولة الإسرائيلية.

حيث أشارت الوثيقة بالنسبة للقضية الديموغرافية، إلى تزايد العرب الطبيعي في (إسرائيل) بنسبة 5.9% سنوياً ، بينما كان تزايد اليهود الطبيعي هو 1.5% سنوياً فقط.

وتشتد هذه القضية بشكل خاص في اللواء الشمالي حيث الجمهور العربي كبير جداً . فقد بلغ تعداد العرب في منتصف 1975، في اللواء الشمالي 250 ألف نسمة، بينما بلغ تعداد اليهود في اللواء نفسه 289 ألفاً. أما البحث في ذلك حسب الأقضية فيثبت أن العرب في الجليل الغربي يشكلون 67% من جملة السكان . وفي قضاء مرج ابن عامر يشكلون 48% من جملة السكان . فبينما ازداد عدد السكان اليهود 759 نسمة في اللواء الشمالي تزايد العرب في نفس الفترة إلى 9045 نسمة . وبحسب وتيرة التزايد هذه توقعت الوثيقة أن يشكل العرب في عام 1978، أكثر من 51% من سكان اللواء .

وأشارت الوثيقة أيضاً إلى مسألة تكاثر العرب في الجليل ، والتي تحمل في طياتها خطراً على سيطرة (إسرائيل) في المنطقة، ويفتح الطرق أمام قوات عسكرية من الشمال لمهاجمة (إسرائيل). ومن ناحية أخرى بيّنت الوثيقة أن تكاثر العرب من 150 ألف نسمة في عام 1948، إلى أكثر من 430 ألف نسمة في 1975، قد نبّه مسألة (الوعي القومي العربي) الذي من شأنه أن يعطي العرب الفلسطينيين شعوراً بالقوة والأمل بأن الزمن يعمل لصالحه م . وينطبق هذا القول على جزء من البلاد مثل منطقة الشمال حيث يوجد العرب بشكل قاطع في أماكن متقاربة وواسعة.

وعليه فقد جاءت الوثيقة باقتراحات وتوصيات باعتبارها حلاً سحرية لهذه المعضلة ومنها:

- العمل على تنفيذ إجراءات صارمة تهدف إلى تحديد النسل لدى الأقلية العربية، وبالمقابل تشجيع عمليات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والعمل على إنشاء عائلات يهودية كبيرة وإيجاد بيئة مواتية لنموها بهدف تغيير الطابع الديموغرافي لصالح دولة (إسرائيل).
- مواصلة الاستيطان اليهودي وتطويره في مناطق ذات الكثافة العربية والتي يزيد عددهم على عدد اليهود والعمل على الحد من التركيز العربي الحالي.
- الاهتمام الخاص بمناطق حدود الدولة الشمالية الغربية ومنطقة الناصرة . وبشكل موازٍ، لهذا يجب تطبيق قوانين الدولة لتحديد (استيطان) العرب في مناطق الدولة المختلفة.
- السعي لإيجاد قيادة يهودية قوية ومستقرة في مناطق الناصرة العليا وعكا بحيث يكون بوسعها

مواجهة التطورات المفاجئة المتوقعة.

- تطبيق سياسة الأجر والجزاء (في إطار القانون) مع قادة وأماكن معادية لدولة (إسرائيل).
- التنسيق الكامل بين الدوائر الحكومية والهستدروت والسلطات المحلية وبخاصة في مستوى التنفيذ على الساحة بشكل صارم.
- العمل على الحد من العمالة العربية وعدم تمكينهم من تطوير ذاتهم في كافة الأنشطة الاقتصادية. (كيبينج، 1976)

أما بالنسبة لموقف حزب (المفدال)، فترتبط سياسته في هذا المجال بنظرته وموقفه الخاص من الأقليات غير اليهودية. وهو لا يعير، وخلافاً لبعض الأحزاب الصهيونية. مثل معسكر العمل وبعض الأحزاب الليبرالية. أهمية لما تطرحه تلك الأحزاب، من أخطار الاحتفاظ بكامل المناطق المحتلة وسكانها، على الطابع الديموغرافي لدولة (إسرائيل)، ففي نهجه الذي يؤكد فيه على (يهودية الدولة)، نراه يدعو إلى التمسك بالأراضي العربية المحتلة، وبالذات الفلسطينية منها، دون الإعلان رسمياً عن ضمها، وفي هذا السياق، فإنه يلتقي مع أحزاب اليمين الصهيوني، التي تطرح مسألة (يهودية الدولة) القائمة على (يهودية الشعب الإسرائيلي)، من حيث الاحتفاظ بالسلطة السياسية للدولة، أما بالنسبة لبقية الأقليات، فإن (المفدال) يدعو إلى مراعاة الحقوق المدنية الكاملة لها، والعمل على منحها قدرًا من الاستقلال الذاتي دينياً وثقافياً. (عبد الله، 1981)

وبما أن طابع (الدولة اليهودي) يشكل لدى حزب (المفدال) أساساً، من أسس الفكر الديني، - القومي لديه- فإن هذا الحزب يشدد على المطالبة بفتح أبواب الهجرة أمام اليهود، من كافة أصقاع الأرض، وذلك لأن (المفدال) ظل دائماً على درجة من القلق الشديد، بخصوص الوضع الديموغرافي للشعب اليهودي في (إسرائيل)، فهذا الوضع يلزم طرح حلول جديّة لتفادي المخاطر المستقبلية المحدقة، ولذلك فإنه يؤكد حرصه على وضع خطط عملية يهدف من ورائها تشجيع التكاثر اليهودي في إسرائيل، ودعم العائلات كثيرة الأولاد، لإحداث خطوات عملية تهدف إلى المحافظة على الوضع الديموغرافي لصالح (يهودية دولة إسرائيل). (بدر، 1981)

وكان المتدينون وبدعم من (المفدال)، يقترحون على الحكومات الإسرائيلية، العمل على إنشاء عائلات يهودية كبيرة، وبالمقابل تحديد النسل العربي، وتشجيع هجرة الفلسطينيين إلى خارج (إسرائيل). (مصالحة، 2001)

أما بالنسبة لسكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، فكان الحزب يدعو دائماً، إلى إيجاد الوسائل المناسبة لعملية تهجيرهم طوعاً، أو طردهم بالإكراه. (CNN, 2003) وكانت السلطات الإسرائيلية قد حددت أهدافها من وراء زرع المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة عقب حرب 1967 بما يلي:

- 1 تغيير المعالم العربية و تهويد الأماكن الرئيسية جغرافياً و ثقافياً وتاريخياً.
- 2 تطويق الأراضي المحتلة ذات الأكثرية السكانية العربية بشريط من المستوطنات لتطويقها عسكرياً واقتصادياً.

3 التوسع الجغرافي لاستيعاب المزيد من المهاجرين الجدد، بهدف تغيير الديموغرافية لصالح دولة (إسرائيل). (عبد اللطيف، 2007)

ومما لا شك فيه أن حزب (المفدال) كان أحد الأعمدة السياسية الداعمة لهذا التوجه الهادف إلى المحافظة على غلبة الطابع السكاني اليهودي في دولة (إسرائيل).

8.8 موقف حزب (المفدال) من عملية التسوية

مع تطور حزب (المفدال) داخل البيئة السياسية ومتغيراتها وخاصة بعد حرب عام 1967، فقد أولى الحزب المسائل الخارجية اهتماماً خاصاً، وجعلها على رأس سلم أولوياته، وخاصة فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، الأمر الذي جعله يؤمن كأبي حزب إسرائيلي ذو أصول صهيونية، بفكرة إقامة (الدولة اليهودية على كامل أرض إسرائيل)، الأمر الذي ميّز مواقفه من قضايا التسوية، التي برزت مع تطور الصراع، بعد إقامة الدولة وخاصة مع القضايا المرتبطة بالقضية الفلسطينية والتسوية مع الدول العربية والأطراف المعنية وعلى رأسهم الفلسطينيون.

فمنذ العام 1967، انتهج (المفدال) نهجاً متشدداً يقوم على أساس فرض السلام المشروط والتي اتضحت من خلال برامجه الانتخابية ومن خلال اشتراطاته للدخول في الائتلافات الحكومية. حتى العام 1972، وتبعاً للوزن الذي يمثله (المفدال) فقد تقدم بأول مبادرة سلام لتسوية شاملة للنزاع (العربي- الإسرائيلي)، وفق رؤيته ومفهومه لمسألة التسوية. والتي تناولت مسألة الأرض والسكان وقضية الدين وقضية اللاجئين وفلسطيني الداخل ومسألة الحدود، فبالنسبة لمسألة الأرض قامت هذه المبادرة على أساس أن تبادر (إسرائيل) بضم الضفة الغربية وقطاع غزة بالإضافة إلى مرتفعات الجولان السورية للدولة الإسرائيلية، والعمل على تطبيق القانون الإسرائيلي عليها. أما بالنسبة للسكان الفلسطينيين فتقوم المبادرة في الأساس على تخيير السكان الفلسطينيين بين الجنسية الإسرائيلية أو أية جنسية أخرى، وبالنسبة لقضية الدين فقد جاء في المبادرة أنه ينبغي منح استقلالاً دينياً للسكان العرب وتعيين إدارة دينية مستقلة للأماكن المقدسة تكون في خدمة جميع الطوائف الدينية في (إسرائيل). وأما بالنسبة لقضية اللاجئين فقد حملت المبادرة اقتراحاً بتصفية مخيمات اللاجئين الواقع في حدود الدولة وإعادة تأهيلهم نهاية الأمر لهدف دمجهم في الاقتصاد الإسرائيلي.

وبالنسبة لمسألة الحدود مع مصر فقد اقترحت المبادرة أن يتم رسم الحدود بموجب تقديرات سياسية واعتبارات أمنية بحيث تسمح للجيش الإسرائيلي الدفاع عنها. (السعدي، 1989)

1.8.8 موقف (المفدال) من منظمة التحرير الفلسطينية:

لا يختلف موقف حزب (المفدال) من الشعب الفلسطيني، ووجوده وحقوقه ومن منظمة التحرير الفلسطينية كمثل وحيد له، عن موقف (الليكود) ومعظم الأحزاب الصهيونية الأخرى.

فبالنسبة لوجود الشعب الفلسطيني كشعب له حقوق وطنية وقومية في فلسطين، يرفض هذا الحزب ذلك كما يتبين من برنامجه الانتخابي لانتخابات الكنيست التاسع عام 1977، حيث يتحدث البندان الأول والثاني من ذلك البرنامج عن الحق التاريخي لليهود في (أرض الميعاد)، وعن عدم وجود مكان للشعب الفلسطيني لإقامة دولة ذات سيادة على أرض فلسطين. ويتجاهل (المفدال) كذلك، الاعتراف بحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة، وتقرير المصير، حيث يقترح في مشروع السلام الذي طرحه عام 1972، إعادة تأهيل اللاجئين المتواجدين في المخيمات داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ودمجهم بالاقتصاد الإسرائيلي على أساس أن ذلك جزء من حقوقهم المدنية كأقلية عرقية.

كذلك يرفض الحزب الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني. وقد تكرر رفض (المفدال) لذلك في عدة مناسبات في الكنيست الإسرائيلي، من خلال قرارين بهذا الشأن وبمبادرة من حكومة (المعراخ)، التي كان يشارك فيها حزب (المفدال). وقد نص القرار على رفض الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، ورفض التفاوض معها أو المشاركة في أي مؤتمر تدعى إليه.

وفي عام 1977، عاد (المفدال) وأكد موقفه السابق في مشروع القرار، الذي تقدمت به حكومة (الليكود)، باسم كتل (الليكود والمفدال وأغودات يسرائيل وبوعالي أغودات يسرائيل). وجاء في القرار: "يقرر الكنيست أن المنظمة المسماة م. ت. ف. هي إطار لمنظمات (القتلة) هدفها المعلن تدمير (دولة إسرائيل)، وأن (إسرائيل) لن تجر أية مفاوضات مع منظمات (المخربين) على أية حال". (عبد الله، 1981)

2.8.8 موقف (المفدال) من معاهدة السلام، المصرية الإسرائيلية:

كان موقف (المفدال) من معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، استمراراً لمواقفه من (الحكم الذاتي واتفاقيتي كامب ديفيد). ففي حين كان (المفدال)، كغيره من الأحزاب الصهيونية، يرى ضرورة عدم التفريط بأول فرصة لعقد معاهدة سلام، مع أكبر دولة عربية، تتضمن اعترافاً بشرعية وجود إسرائيل، وتتيح لها مجالاً أوسع من المناورة في التعامل مع الجوانب المستعصية لأزمة الشرق الأوسط، وعلى رأسها قضية الشعب الفلسطيني وحقوقه، ومصير ما تبقى من الأراضي الفلسطينية والعربية تحت الاحتلال، وضع المفدال شروطاً لتأييد معاهدة السلام، منها: تعهد رئيس الوزراء (مناحيم بيغين) والحكومة بتبني المبادئ التي أقرتها إدارة (المفدال) بشأن مفهومها لمشروع الحكم الذاتي بالإضافة إلى بعض الشروط التي لم يعلن عنها، وكل ما توضح في هذه القضية ما أعلنه وزير (المفدال) (زفولون هامر وأهارون أبوحتسيرا)، من أنهما حصلوا من رئيس الحكومة، على وعود مهمة في موضوع

مستقبل (الحكم الذاتي). يضاف إلى ذلك حرص (المفدال) على مشاركة (الليكود)، في الثمار السياسية التي قد تجنيها الحكومة، من معاهدة السلام على الصعيد الحزبي الداخلي. كل هذه الأمور رجّحت الكفة داخل (المفدال)، لصالح تأييد المعاهدة، رغم التردد والمعارضة، التي أبدتها بعض أعضاء الحزب أثناء التصويت الداخلي للحزب، بشأن مشروع (الحكم الذاتي واتفائتي كامب ديفيد). وبالفعل، فقد تجسد هذا التحول في قرار إدارة (المفدال)، بتأييد معاهدة السلام بأغلبية مطلقة، حيث عارض ذلك القرار عضو واحد، وامتنع خمسة فقط عن التصويت، أمّا في الكنيست فحظيت معاهدة السلام، بتأييد ثمانية من أعضاء الحزب، وامتناع أربعة أعضاء فقط (عبد الله، 1981).

3.8.8 موقف (المفدال) من الدولة الفلسطينية:

بدايةً وفي نظرة عاجلة، إلى الوثائق الإسرائيلية ذات الصلة بمسألة الدولة الفلسطينية، نلاحظ أنها تنطلق من منطلق رفض الدولة الفلسطينية، ولهذا ضم الكنيست القدس الشرقية المحتلة إلى إسرائيل غداة احتلالها واعتبرها جزءاً لا يتجزأ من عاصمة الدولة الإسرائيلية الأبدية.

وجاءت (خطة ألون) في السبعينيات التي حاولت رسم الحدود الجديدة، والتي اشتملت الكتل الاستيطانية ما بعد احتلال 1967، والتفسير الإسرائيلي لقرار الأمم المتحدة 242 مروراً باتفاقيات كامب ديفيد والحكم الذاتي في الضفة والقطاع، وانتهاءً بمؤتمر مدريد واتفاقيات أوسلو وما تبعها، والتي تحدثت عن مركبات الصراع فقط، وليس عن كيفية حلّها ولا حدود حلّها.

جوهرياً فإن وجهة النظر الإسرائيلية وخاصة (المفدال) وغالبية الأحزاب الدينية، التي تنظر إلى دولة فلسطينية أيّاً كانت حدودها وسيادتها، بمثابة نقيضاً لدولة (إسرائيل)، هي وجهة نظر متجذرة إلى درجة عميقة داخل الرأي العام الإسرائيلي ومتجذرة أكثر في تفكير المؤسسة الإسرائيلية، التي تعبّر تعبيراً جوهرياً عن المشروع الصهيوني التاريخي، الذي جاء نقيضاً فعلياً للمشروع الفلسطيني، وأقام دولته على أنقاض الشعب الفلسطيني بعد احتلال وطنه وتهجير غالبيته والسيطرة على أملاكه الخاصة.

وهكذا فإن انتصار المشروع الصهيوني عام 1948، قد خلق شعوراً متأصلاً في الذهنية الإسرائيلية عموماً والمفدالية بخاصة، أن يستعيد الشعب الفلسطيني بناء بنيته كشعب وأن ينجز مشروعه التحرري. ومن هذا المنطلق هناك ثوابت جوهرية يرتكز عليها الإجماع القومي الصهيوني وتتمحور في:

- إجماع قومي صهيوني يريد (إسرائيل) دولة يهودية ولليهود - أي يهود إسرائيل ويهود العالم - ولا خلاف في ذلك بين كافة الحركات والأحزاب سواءً الدينية أم العلمانية. الخلاف هو ضمن هذا التعريف فقط، فيما يتعلق بطابعه اليهودي - اليهودي أم اليهودي الديمقراطي.
 - إجماع على عدم العودة إلى حدود 1967.
 - إجماع على ضم القدس واعتبارها (عاصمة إسرائيل) الأبدية.
 - إجماع على رفض حق العودة الفلسطيني.
 - وهناك إجماع إستراتيجي أساسي، وهو التنسيق والتعاون الإستراتيجي مع الإدارة الأميركية والعمل ضمن المصالح الكونية الأميركية، وضمان الدعم الأميركي المطلق، أو على الأقل توفير المصلحة الثابتة لأي إدارة أميركية بدعم (إسرائيل) كمركب بنيوي إستراتيجي ضمن الإستراتيجيات الأميركية.
- وبالتأكيد كان أصحاب الإنجاز الأكبر في العام 1948 قد تمثّلوا في حركة العمل واليسار الصهيوني والمفدال على أساس أنه الشريك التاريخي والأكثر أهمية في الحكومات العمالية . وليس اليمين . فهذا التيار . العلماني/ الديني . هو الذي بنى الدولة وع مل على تعظيم قوتها العسكرية والاقتصادية وهو التيار صاحب الذراع الاستيطانية الكبرى قبل 1948 وبعده، وقبل العام 1967 وبعده.

4.8.8 موقف (المفدال) من مشروع الحكم الذاتي:

- كان موقف حزب (المفدال) واضحاً وصريحاً، حينما عارض الحزب مشروع الحكم الذاتي والتسوية مع مصر. وتمثلت هذه المعارضة من خلال رفض القيادات الصقرية في الحزب، حيث تزعمها الحاخام (حاييم دروكمان) بدعم ومساندة حركة (غوش إيمونيم) الدينية الاستيطانية التابعة للحزب.
- وكانت معارضة (المفدال) تتبع من خشيته من أن يؤدي مشروع الحكم الذاتي، إلى حلحلة الحكومة الإسرائيلية عن مواقفها التوسعية تجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة أو التنازل عن جزء منها. بالإضافة إلى تخوّفه بشأن مصير المستوطنات المقامة في قطاع غزة، التي سوف تكون موضع قلق وإزعاج بالنسبة له. خصوصاً وأن تلك المستوطنات تعتبر لدى قادة (المفدال) من الخطوط الحمر التي لا يجب المساس بها أو التحدث بشأنها بأيّة حال. ولجأ بعض أعضاء الحزب إلى تشكيل جماعات ضغط داخل صفوف الكتل البرلمانية الداخلة في الائتلاف بهدف حمل الحكومة على عدم الشروع في تطبيق هذا المشروع. (ناتور، 1993)
- ولكن بعد مشاوراته المكثفة مع الحكومة أبدى (المفدال) موافقته المشروطة على المشروع بأغلبية نوابه في بعد التصويت عليه في الكنيست الإسرائيلي.

وقد شكلت إدارة (المفدال) لجنة خاصة تهدف إلى دراسة مشروع (الحكم الذاتي) وتحديد مفهوم (المفدال) له، حيث تبلور موقفه التفصيلي من خلال توصيات اللجنة بشأن المشروع وقد توضح في عدد من النقاط التالية:

- أن مشروع (الحكم الذاتي) ينبغي ألا ينتج عنه قيام دولة فلسطينية وأن المشروع هو الحل النهائي والأخير للتسوية مع الفلسطينيين، بالإضافة إلى أن يضمن المشروع عدم المساس بالمستوطنات المقامة في (يهودا والسامرة وقطاع غزة)، والتي ستقام في المستقبل.
- ضمان الوضع القانوني لإسرائيل وجيش الدفاع وصلاحياتهما في المناطق المحتلة.
- لإسرائيل السيطرة الكاملة على أراضي الدولة.
- عدم ارتباط المستوطنات اليهودية أو المستوطنون بمشروع الحكم الذاتي، وتكون خاضعة فقط لدولة (إسرائيل).
- ربط المستوطنات اليهودية ببعضها البعض، ومنحها المميزات التي تضمن بقاءها وتطورها.
- ضرورة وضع المستوطنات وسكانها محل اهتمام الحكومة، من خلال تهيئة المناخ المناسب لاستمرارية الأنشطة الاستيطانية في كافة أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة.
- لإسرائيل والجيش الإسرائيلي كامل الصلاحيات المناطة إليهما في تحمل مسؤولية دعم وحماية المستوطنات والمستوطنين.

وقد صادقت إدارة (المفدال) على هذه الشروط من خلال مفهومها للمشروع، وصرّحت هذه الإدارة بأن الحزب سيكون معارضاً لمشروع (الحكم الذاتي)، وسينسحب من الحكومة في حال تعارض المشروع مع المبادئ التي أوصت بها اللجنة وأقرتها إدارة الحزب. (عبدالله، 1981)

5.8.8 موقف (المفدال) من قضية حق العودة الفلسطيني

أما موقف (المفدال) من حق العودة، فشأنه في ذلك شأن مواقف كافة الأحزاب والتيارات الصهيونية، فهو يرفض التعامل مع قضية حق العودة، وكان قد جرى التأكيد على هذا المبدأ، في العديد من المناسبات، مثل مؤتمرات الحزب وبرامجه الانتخابية، فحزب (المفدال) يؤمن بفكرة (أرض إسرائيل الكاملة من النهر إلى البحر والاستيطان في كل فلسطين)، ويرفض أي تسوية سياسية يهكن أن تنتازل فيها (إسرائيل) عن أي قطعة أرض كما يرفض حق العودة للاجئين الفلسطينيين، حتى إلى الضفة الغربية وقطاع غزة. وهو يعارض أية اتفاقية تؤدي إلى دولة فلسطينية. (بدر، 1981)

وفي المقابل يدعو (المفدال) إلى عودة يهود الشتات إلى فلسطين من ناحية، ومن ناحية أخرى، كان له باع طويل، في تقديم المبادرات والاقتراحات المختلفة، التي تتصل بحل قضية اللاجئين الفلسطينيين،

باعتبارها خطط ومبادرات إسرائيلية للسلام من جانب، وتأهيلاً للاجئين الفلسطينيين من جانب آخر ، وهي ما تفنق عنه الفكر الصهيوني، من رؤى وأفكار بشأن التوطين. وتتمركز هذه المبادرات والاقتراحات، حول الدعوة إلى عدم الاعتماد على الحلول السياسية، بذريعة أن القضية لا تتعدى كونها مسألة إنسانية، ومن الأولى البحث عن حلول إنسانية لها، وتبعاً لذلك فإن (المفدال) يرى أن من الضروري، أن يكون حل قضية اللاجئين الفلسطينيين دون الالتزام بحق العودة، مكوناً جوهرياً في أي تسوية، وعلى (إسرائيل) بذل جهدها لحلها نهائياً، وعليها مطالبة المجتمع الدولي بالمشاركة في ذلك ، ويرى (المفدال)، بأنه يتوجب بدء الحل بتفكيك (الأونروا UNRWA) التي تعمل على تكريس قضية اللاجئين . من وجهة نظره . والعمل على رسم خطة لتعويض اللاجئين الفلسطينيين، الذين سيتمكنون من التحول إلى مواطنين في دول أخرى مستعدة لاستيعابهم.

الفصل التاسع

استنتاجات البحث

الفصل التاسع

استنتاجات البحث

لقد تناول البحث بدايةً، التأصيل التاريخي للتيارات الدينية اليهودية المختلفة، منذ العصور القديمة إلى العصر الحديث، وعرض لمراحل تطور هذه التيارات حتى نشأة الأحزاب الدينية أوائل القرن العشرين في أوروبا، واتضح من خلال البحث، أن نشأة الأحزاب الدينية، تأثرت بظهور الحركة الصهيونية العالمية، الداعية للعودة إلى (أرض إسرائيل)، والمناهضة لعمليات الاندماج داخل الدول التي يعيشون بين ظهرانيها، فقد توافقت الأحزاب الدينية على مبادئ ترسيخ الديانة اليهودية والتاريخ اليهودي، ولكناً نراها قد اختلفت في نظرتها للحركة الصهيونية من منظور ديني، فمن الأحزاب من أيدها وسار على مبادئها، مثل (همزراحي وهبوعيل همزراحي)، ومنها من أبدت معارضتها مثل (أغودات يسرائيل وبوعالي أغودات يسرائيل). وتبين أن عامة الأحزاب سواء المؤيدة والمعارضة، قد عملت على استثمار عامل الدين، بهدف تحقيق أفكارها ومعتقداتها، والمتمثلة في الأيديولوجيا التي تتبناها وتؤمن بها، في المقام الأول وبعيداً عن المصالح الأخرى، وخاصة في مسألة إقامة الدولة الإسرائيلية، وحتى بعد قيامها، وكان واضحاً تركيز الأحزاب الدينية، على الملفات الداخلية، أكثر من غيرها الخارجية، التي بدأت تنمو في أفكارها ومعتقداتها، منذ أواخر الستينات من القرن الماضي، وتحديدًا بعد العام 1967، عندما استولت (إسرائيل) على أجزاء كبيرة من الأراضي العربية، وبالتالي انتصرت جل الأحزاب الدينية لهذا الإجراء من قبل العلمانيين في الحكومة الإسرائيلية، وقد رأينا مدى التوافقات والاختلافات فيما بين الأحزاب الدينية، من ناحية، وفيما بينها وبين الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة من ناحية أخرى.

وقد استعرض البحث عملية الاندماج، بين (همزراحي وهبوعيل همزراحي)، التي ترتب عليها تأسيس حزب (المفدال)، حيث كانت هناك قواسم مشتركة جمعت بين الحزبين، تمثلت في الرغبة في الحصول على النقل المطلوب حزبياً، للتأثير على الساحة السياسية الإسرائيلية، ولاعتماد كل منهما على الآخر، بهدف التكامل والتعاون، من قبيل الحصول على المزيد من القوة السياسية، والقدرة على التمويل، وذلك ما تبين وترجم فعلياً، على واقع السياسة الإسرائيلية، والذي اتضح من خلال القوة التي حصل عليها الحزب نتيجة الاندماج.

وعالج البحث بالتحليل، الخطاب (الديني والسياسي) لزعماء الحزب، واتضح أنه يركّز على ضرورة احتواء النظام الإسرائيلي، وتحويله إلى نظام ديني، خالياً من الشوائب الدنيوية والعلمانية. وبالرغم من عدم تحقيقه لهذا الهدف، فإن الحزب لم يتوان عن الائتلاف مع الحكومات الإسرائيلية (العلمانية)،

وتحقيق أهدافها الإستراتيجية، الداخلية تجاه المجتمع اليهودي، والخارجية تجاه الأزمات الإقليمية والدولية، وبخاصة فيما يتعلّق بالقضية مع الفلسطينيين.

واستعرض البحث أيضاً التطور التاريخي والسياسي لحزب (المفدال)، حيث رسم ونقّذ العديد من سياساته المحددة في كل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة خلال مرحلة البحث، وسواءً كانت الحكومات التي يتزعمها (الماباي/المعراخ- العمل)، أو الحكومات اليمينية (حירות - الليكود) وحتى في ظل حكومات (الوحدة الوطنية). وإن كان قد تم ذلك من خلال الكثير من الخلافات والتناقضات، التي تحدثت سواءً عند تشكيل هذه الحكومات، أو أثناء قيامها بمهام عملها، وسواءً فيما يتعلق بالسياسات الداخلية أم الخارجية، إلا أن الحزب كان يوافق في الغالب، على تحقيق الأهداف والقرارات السياسية المصرية والهامة لدولة (إسرائيل).

وتماشت توجهات الحكومات الإسرائيلية، مع توجهات (المفدال)، حول أهداف وآليات تنفيذ الإستراتيجية الإسرائيلية، في مختلف الأصعدة، وخاصة تجيئ هذه المواقف، نظراً لتعاظم نفوذ الحزب المتطرف داخل المجتمع الإسرائيلي وفي أروقة الكنيست الإسرائيلي.

ولما كانت المؤثرات المختلفة لحزب (المفدال)، تُعدّ عاملاً فاعلاً في التأثير، على توجهات السياسة الإسرائيلية، فإن البحث حاول إبراز أثر ودور الحزب، كأكبر قوة دينية في (إسرائيل)، خلال فترة البحث، بحيث يستطيع فرض مطالب معينة على النظام السياسي، كونه يرتبط بتكوين المجتمع الإسرائيلي وتركيبته وأصوله، فضلاً عن سعيه لتحقيق أهدافه، وخصوصاً في المجال الديني. وقد سلط البحث الضوء على مكانة الحزب واتجاهاته، والتطورات الروحية التي مر بها، وتأثيراتها على مجمل سياساته في الائتلافات الحكومية الإسرائيلية على وجه العموم، وكذلك فيما يتعلق بدور الحزب في صعود التيارات الدينية الأخرى وتأثيراتها عليه.

وتناول البحث أيضاً، آليات (المفدال) في التأثير على المجتمع الإسرائيلي من خلال العديد من الوسائل والأدوات، كتوظيف الأيديولوجيا التعليمية في تكريس سياساته، التي كان لها تأثير بالغ الأهمية، لاستمالة الجمهور الإسرائيلي، وذلك من خلال الأيديولوجيا التي يتبناها الحزب، ومن خلال المؤسسات التعليمية والتربوية المختلفة التي بادر بإنشائها لهذا الخصوص، وكذلك باللعب على وتر التوازنات السياسية، والاهتمام بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية، باعتبارها مفتاحاً للقوة السياسية.

وناقش البحث تأثير هذه الوسائل والآليات، على واقع السياسة الإسرائيلية، سواءً في مجال صناعة الرأي العام الداخلي، أو في التأثير على صناع القرار السياسي، المرتبط بالمسائل الخارجية. واتضح

جلياً أن الحزب نجح في تأليب الرأي العام المتدين ضد الحكومة . كلما احتاج الأمر . وذلك منذ أواخر الخمسينات، وحتى الحد الذي عينه هذا البحث.

أمّا فيما يتعلق بتأثير (المفدال)، على السياسة الإسرائيلية، فقد تطرق البحث إلى مرحلتين مهمتين وهما: مرحلة التحالف مع حزب الماباي (المعراخ - العمال) وحتى 1977، والثانية ما بعد 1977، ووصول (الليكود) اليميني للسلطة، واتضح من خلال البحث، أن انتهاء المرحلة الأولى، تؤرخ إلى تراجع الاتجاه الليبرالي للحزب للمرة الثانية، بعد المرة التي ظهرت بعد حرب عام 1967، وبرز الحزب كقوة أكثر تشدداً، لا ينافسها في ذلك قوة دينية أخرى، لذا استثمر الحزب الأجواء التي سادت عقب انتهاء المرحلة اليسارية، بهدف تحقيق أهدافه الإستراتيجية في أجواء اليمين الإسرائيلي، كما تمكن الحزب من استثمار الأجواء المحلية السائدة والخاصة بالحملات ضد بعض القوانين، وغيرها من قرارات حكومية.

وناقش البحث مدى تحقيق حزب (المفدال) لأهدافه المعلن عنها، من خلال عمله السياسي، واتضح أنه نجح في استخدام قوته البرلمانية وخلال جل الحكومات الائتلافية، بهدف منع صدور قانون ما، أو قيام الحكومة بتنفيذ سياسة معينة وعبر الصراعات الطويلة التي أدت بدورها إلى تغيير هيكل البناء السياسي في (إسرائيل). وفي الوقت ذاته استخدم الحزب الكثير من الأوراق الدينية والتعليمية والاقتصادية وغيرها، في التعامل مع سياسات الحكومة، هذا بالإضافة إلى تمكنه من الحصول على العديد من المناصرين والمؤيدين في المجتمع الإسرائيلي، وأيضاً فقد ركزت جهود (المفدال) على تحقيق أهداف سياسية، تكمن في استخدام ورقة الدين والدولة، كأداة ضغط ضد العلمنة، بهدف التجاوب مع الترتيبات الحزبية الدينية، وتطرق البحث إلى المسألة التي تتعلق بتطور السياسات الداخلية (للمفدال)، ورؤيته لطبيعة الدولة، وسياسته تجاه الأقليات غير اليهودية، وخاصةً عرب 1948، حيث اعتبرهم مواطنين متساوي الحقوق المدنية بشرط الإخلاص (للدولة اليهودية).

واتضح من خلال البحث، انزعاج الحزب تجاه الهيكل الديموغرافي، الذي يسير لغير صالح الدولة، وبيّن رؤيته في معالجة هذه الأزمة، من خلال إيجاد الوسائل اللازمة لتشجيع عملية التهجير الطوعي للسكان العرب الأصليين من ناحية، والعمل على تحديد النسل لدى الأقليات غير اليهودية، وخاصة الأقلية العربية، وبالمقابل تشجيع عمليات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والعمل على إنشاء عائلات يهودية كبيرة بهدف تغيير الطابع الديموغرافي لصالح (الدولة اليهودية).

وأما بالنسبة لسياسة (المفدال) تجاه الاستيطان، فإن الحزب يعتبر من أكثر الأحزاب الدينية تشدداً في رؤيته لتكثيف الأنشطة الاستيطانية، وقد اتضح ذلك من خلال الكيبوتس الديني و حركة غوش

إيمونيم، التي هي بمثابة الذراع الاستيطاني لحزب (المفدال)، وقد توضح من خلال البحث، مدى النشاطات الاستيطانية، والتي غطت معظم الأراضي الفلسطينية.

وعرض البحث لنظرة (المفدال)، لطبيعة التسوية مع الفلسطينيين، حيث رأينا بعضاً من الشروط التي اشترطها الحزب لتأييد معاهدة السلام، وعلى رأسها، تعهد رئيس الوزراء (مناحيم بيغين) والحكومة، بتبني المبادئ التي أقرتها إدارة حزب (المفدال)، بشأن مفهومها لمشروع (الحكم الذاتي) آنذاك. وفي ضوء ما تقدم فقد رأينا الدور الفاعل والمهم لحزب (المفدال)، الذي بدأ أكثر تغلغلاً داخل المؤسسات الرسمية والجهاز التنفيذي في الدولة من ناحية، وداخل المجتمع الإسرائيلي من خلال مؤسساته الدينية والتربوية والاقتصادية من ناحية أخرى، الأمر الذي أدى إلى تعاضم طموحاته الدينية والسياسية المتعددة، لما له من قوة وتأثير بالغين في تشكيل الحكومات الإسرائيلية، نظراً لأيديولوجيته الدينية، ولعدم وجود حزب سياسي قادر على تشكيل الحكومة بمفرده في الفترة الماضية وحتى في المستقبل المنظور.

الخاتمة

تميزت دولة (إسرائيل) بنظامها الحزبي من خلال وجود عدد كبير من الأحزاب السياسية التي بلغت إلى أكثر من ثلاثين حزباً، سواء كانت يسارية أم يمينية، علمانية أم دينية، والتي نشأ بعضها خارج فلسطين وقبل قيام الدولة. وتجلت تلك الاختلافات والتباينات في الصراعات والمناكفات بين تلك الأحزاب وسواء كانت على خلفيات قومية أو دينية.

وكانت (إسرائيل) قد شهدت في العقود الثلاثة الأولى لنشأتها، على الرغم من كثرة الأحزاب وتوالي الانقسامات استقراراً معقولاً إلى حد كبير في قيادة الدولة الجديدة، في ظل حزب مسيطر، على دفة الحكم وعلى المقاليد الموجهة للمجتمع الإسرائيلي وهو حزب (الماباي العمالي) ممثل اليسار، ومؤسس الصهيونية العالمية وصاحب الدعوة لاستيطان فلسطين. وبالرغم من قوة وتاريخ هذا الحزب إلا أنه فقد كل ذلك بوصول حزب (الليكود) اليميني المعارض والممثل الأساسي لليمين القومي، إلى سدة الحكم في (إسرائيل)، نتيجة لما أفرزته الانتخابات العامة لدورة الكنيست التاسعة عام 1977، وامتد حكمه حتى عام 1984، إلى أن حدث ما يشبه التكافؤ البرلماني بين الحزبين الكبيرين خلال انتخابات عامي 1984 و1988 حيث تشكلت في أثر كل منهما حكومة وحدة وطنية.

وما يهمنا مما تقدم هو أن (المفدال) كان بمثابة الحليف التاريخي لحزب (الماباي العمالي)، والداعم لسياسته، الأمر الذي مكّنه من الاستحواذ على حكم الدولة طوال تلك المدة، ولم يستقر الحال على هذا النمط حينما سقط (اليسار العمالي)، فقد سارع (المفدال) بالتحول السريع الذي وصف بالمفاجئ

إلى (الليكود) . الحزب الفائز . حيث بادر إلى تسمين هبشأن تشكيل الحكومة عام 1977، بمبررات تتعلق بمصالحه الدينية والسياسية، ومصالح جمهور المناصرين له.

وبالعودة إلى تاريخ (المفدال)، فمنذ قيامه عام 1956، بل قبل ذلك في فترة تكوين (إسرائيل)، نلاحظ أن (المفدال) يَتمسك بللعامل الديني كأحد العوامل الداخلية الأكثر أهمية، التي أخذ على عاتقه في توظيفها في بلورة وتشكيل سياسة المجتمع الإسرائيلي والسعي لتحويل (إسرائيل) إلى دولة دينية يهودية تحمل طابع التقاليد والتراث الديني اليهودي.

وكان (المفدال) قد لعب هذا الدور بدون منازع طيلة الأربعة عقود المتتالية، منذ إنشاء الدولة وحتى ظهور حزب (شاس) عام 1984 خاصة وأنه اعتُبر زعيماً وحيداً للتيار الديني قبل قيام الدولة وبعدها. وهذا لم يرجع فقط إلى قوته البرلمانية التي تراوحت مابين 12 مقعداً كحد أعلى و 10 مقاعد خلال دورات الكنيست من العام 1958 وحتى العام 1977، حيث إن كل من الأحزاب الاشتراكية والليبرالية واليمينية، لم تكن قادرة على منافسته على مبدأ الشرعية الدينية. وحتى بعد ظهور حركة (شاس)، عندما هبط رصيده البرلماني إلى النصف تقريباً في السنوات التي تلت ذلك التاريخ وحتى عام 1988، ظل هذا الحزب يلعب دوراً هاماً ومؤثراً في الحياة السياسية الإسرائيلية، وبرغم أن حركة (شاس) زادت قوتها البرلمانية إلى أكثر من المستوى الذي وصل إليه (المفدال)، وبالرغم من نظر البعض إليها على أنها تمثل اليهود الشرقيين (السفارديم). حيث ظل حزب (المفدال) وكما يستدل من تسميته كحزب قومي ديني، ظل ينظر إلى نفسه على أنه المثل الأكبر للتيار الديني على المستوى الوطني ككل، نظراً لخبرته العملية، أو للتقاليد التي أرساها في الممارسة السياسية.

وقد تأكد ذلك من خلال تأثيره الواضح في سلوكيات المجتمع الإسرائيلي، وقدرته على توظيف قيمه ومبادئه الأيديولوجية وسياساته التعليمية والاقتصادية، وأيضاً من خلال سعيه لتطبيق قدر أكبر من الرؤى والأفكار التي تتعلق بالقضايا الداخلية أو الخارجية التي كان يؤمن بها، والمواقف التي يتبناها تجاه المسائل المختلفة . وقد حدا بالكثيرين من اليهود وخاصة المتدينين بالاتجاه لدعمه ومناصرته. الأمر الذي أكد الحاجة الماسة إلى الحزب في عملية تشكيل الائتلافات الحكومية المتعاقبة.

التوصيات

وخلص البحث بعد هذه الدراسة إلى جملة من التوصيات، ومنها:

- إن البحث تعرض لتأثير حزب (المفدال)، على السياسة الداخلية الإسرائيلية، الأمر الذي يستدعي القيام بدراسة معمقة أخرى، تبين أثره في السياسة الخارجية، ومدى تأثيرها في صنع السياسة الإسرائيلية تجاه القضايا الدولية والإقليمية.
- ولقد تعرض البحث لحزب (المفدال) حتى العام 1987، وهنا تبين أن هناك حاجة لدراسة أخرى، لتتبع تأثير هذا الحزب على السياسة الإسرائيلية، بعد هذا التاريخ وإلى الآن وبخاصة في ظل تحولات الحرب والسلام في منطقة الشرق الأوسط.
- ولما كان البحث قد تعرض لحزب (المفدال)، فإن هناك حاجة أيضاً لتوضيح أثر الأحزاب الدينية الأخرى، على السياسات الإسرائيلية الداخلية والخارجية، وخاصةً الأحزاب الدينية الفاعلة مثل حركة (شاس وأغودات ישראל) وغيرهما.
- وتعرض البحث لحزب (المفدال)، كشريك حزبي ديني صغير في الائتلافات الحكومية، وحيث إن هناك أحزاب (علمانية/ يسارية، ائتلفت مع الحكومات الإسرائيلية، فإن هناك حاجة إلى دراسة مقارنة لمواقف تلك الأحزاب، لتوضيح أثر هذه الأحزاب، على السياسة الإسرائيلية الداخلية والخارجية على حدّ سواء.

البيبلوغرافيا

أولاً: المراجع العربية

1 الكتب

- أبو صبح، ع. (1993): دليل المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، دار الجليل، عمان.
- أبو عرفة، ع. (1986): الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، الطبعة الثانية . دار الجليل للنشر، عمان.
- اغبارية، م، أبوغزالة، م. (1984): حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق ، الطبعة الأولى. جمعية الدراسات العربية، القدس.
- البحرأوي، أ. (1988): الدين والدنيا في إسرائيل دراسة تحليلية، مكتبة الوعي العربي، القاهرة.
- بدر، ك. (1981): نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، الطبعة الثانية. جمعية الدراسات العربية، القدس.
- بركات، ن. (1982): النخبة الحاكمة في إسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- بركات، ن. (1988): الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- بشارة، ع. (1996): دوامة الدين والدولة في إسرائيل، مركز الدراسات الاستراتيجية-الجامعة الأردنية، عمان.
- بشارة، ع. (2005): من يهودية الدولة حتى شارون دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية، الطبعة الأولى. دار الشروق، القاهرة.
- بشور، م، الشيخ يوسف، خ. (1969): التعليم في إسرائيل ، الطبعة الأولى. مركز الأبحاث الفلسطينية، بيروت.
- النكجي، خ. (1994): المستعمرات الاستيطانية في الضفة الغربية ، جمعية الدراسات العربية، المركز الجغرافي الفلسطيني، القدس.
- تيم، س. (1989): النظام السياسي الإسرائيلي، الطبعة الأولى. الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
- تيم، س. (1997): تطور الحياة البرلمانية في إسرائيل انتخابات مجالس الكنيست 1949-1996، الطبعة الأولى. دار زهران، عمان.
- جبور، س. (1985): انتخابات الكنيست الحادي عشر 1984 الأبعاد السياسية والاجتماعية ، الطبعة الأولى. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- حمادي، ن. (1970): كيفية ممارسة السلطات العامة في إسرائيل ، معهد البحوث العربية، القاهرة.

- حمدي، إ. (1997): الأحزاب الإسرائيلية واستيعاب المهاجرين في الأحزاب والتنمية في الوطن العربي وخارجه. حرره د. مصطفى كامل السيد ود. صلاح زرنوقة. مركز دراسات وبحوث الدول النامية، القاهرة.
- الحوت، ب. (1991): فلسطين القضية الشعب الحضارة التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917)، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت.
- حيدر، ع. (1990): التعبير السياسي الفلسطيني في إسرائيل ، إشراف كميل منصور. الطبعة الأولى. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- خالد، م. (1988): معسكر اليمين الصهيوني، الطبعة الأولى. دار الكرمل، عمان.
- خطاب، م. (1981): أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، الطبعة الأولى. مكتبة الصفدي، دمشق.
- الخطيب، ع، عبدالدايم، ع. (1985): أثر المؤسسات السياسية في تربية الفرد في الكيان الإسرائيلي، الطبعة الأولى. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- خلة، ك. (1982): فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1929، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس.
- خليفة، أ. (1996): دليل إسرائيل العام . حرره صبري جريس وأحمد خليفة. الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- خليفة، أ، وآخرون (2004): الأحزاب الإسرائيلية، إسرائيل دليل عام 2004، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- الخولي، ح. (1970): سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، المجلد الثاني، دار العارف بمصر، القاهرة.
- الدويك، ع. (2004): الحالة الدينية في إسرائيل دراسة تحليلية في طبيعة العلاقة بين الدين والدولة، الطبعة الأولى، المكتب المصري الحديث، القاهرة.
- ديمتري، أ. (1988): جذور العرقية الصهيونية في الصراع العربي الإسرائيلي ، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.
- راضي، أ. (1987): الفجوة: الصراع الطبقي في التجمع الإسرائيلي ، دار بيارد للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ربيع، ح. (1975): النموذج الإسرائيلي للممارسة السياسية ، الطبعة الأولى. معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

- ربيع، ح. (1975): من يحكم في تل أبيب ، الطبعة الأولى. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- ربيع، ح. (1978): إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي، دار الفكر العربي، القاهرة.
- رزوق، أ. (1966): نظرة على أحزاب إسرائيل ، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.
- رزوق، أ. (1968): إسرائيل الكبرى: دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني ، مركز الأبحاث، بيروت.
- رزوق، أ. (1968): الدولة والدين، مركز الأبحاث، بيروت.
- رزوق، أ. (1970): التلمود والصهيونية ، الطبعة الأولى. منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت.
- الزرو، ص. (1990): المتدينون في المجتمع الإسرائيلي ، رابطة الجامعيين، مركز الأبحاث، الخليل.
- السعدي، غ. (1989): الأحزاب والحكم في إسرائيل ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.
- سويد، م. (1987): الصراع على أرض التسوية 1973-1978، الطبعة الأولى. دار الطليعة، بيروت.
- الشامي، ر. (1974): القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة ، الطبعة الأولى. مطابع الرسالة، الكويت.
- الشامي، ر. (1997): إشكالية الهوية في إسرائيل، الطبعة الأولى. مطابع الرسالة، الكويت.
- الشراقوي، س. (1938): الأحزاب وجماعات الضغط، الطبعة الأولى. دار المعارف. القاهرة.
- شوفاني، إ. (1983): التسوية المحطية، الطبعة الأولى. دار النبرات للدراسات الفلسطينية، دمشق.
- طایل، ف. (1992): النظام السياسي في إسرائيل ، الطبعة الثانية. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.
- ظاظا، ح. (1985): الشخصية الإسرائيلية، الطبعة الأولى. دار القلم، دمشق.
- عايد، خ. (1990): التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى، الطبعة الأولى. القسم الثاني - المجلد السادس - هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت.
- عبد الله، ه. (1981): الأحزاب السياسية في إسرائيل ، الطبعة الأولى. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

- العظمة، ع. (1969): اليسار الصهيوني منذ بدايته حتى إعلان الدولة ، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.
- غانم، أ. (2005): الهامشيون في إسرائيل تحدى الهيمنة الإشكنازية ، الطبعة الأولى. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله.
- الفاروقي، أ. (1988): الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مكتبة وهبة، القاهرة.
- القشطيني، خ. (1989): تكوين الصهيونية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- قهوجي، ح. (1978): إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، الطبعة الأولى. منشورات الطلائع دائرة الإعلام بالتعاون مع مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، بيروت.
- قهوجي، ح. (1986): الأحزاب الإسرائيلية والحركات السياسية في الكيان الصهيوني ، الطبعة الأولى. مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق.
- الكيلاني، ه. (1997): الإرهاب يؤسس دولة - نموذج إسرائيل ، الطبعة الأولى. دار الشروق، القاهرة.
- ليلة، م. (1969): النظم السياسية الدولة والحكومة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- ماضي، ع. (1999): الدين والسياسة في إسرائيل دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- المسيري، ع. (1975): الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
- المسيري، ع. (1982): الإيديولوجية الصهيونية، القسم الأول. مطابع الرسالة، الكويت.
- المسيري، ع. (1983): الإيديولوجية الصهيونية، القسم الثاني. مطابع الرسالة، الكويت.
- المسيري، ع. (1998): اليد الخفية دراسات في الحركات اليهودية الهدامة والسرية ، الطبعة الأولى. دار الشروق، القاهرة.
- المسيري، ع. (2003): في الخطاب والمصطلح الصهيوني دراسة نظرية وتطبيقية ، الطبعة الأولى. دار الشروق، القاهرة.
- مصالحة، ن. (1992): طرد الفلسطينيين، الطبعة الأولى . مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- مناع، ع، بشارة، ع. (1995): دراسات في المجتمع الإسرائيلي، مركز دراسات المجتمع العربي في إسرائيل، القدس.
- منصور، أ. (1986): مرجع في قلب إسرائيل، دار الزهراء، القاهرة.

- النعماني، أ. (1980): التركيب الاجتماعي للمجتمع الإسرائيلي وأثره على الشق السياسي 1948-1975، الطبعة الأولى. مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.
- هلال، ر. (2001): المسيح اليهودي ونهاية العالم، مكتبة الشروق، القاهرة.
- هلال، ع. (1980): تكوين إسرائيل، الطبعة الأولى. دار الهلال، القاهرة.
- هوانه، س. (1986): الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- يوسف، ف. (1979): الثورة والتغيير السياسي، مكتبة عين شمس، القاهرة.
- يونس، ك. (1990): الواقع السياسي في إسرائيل، جمعية أنصار السجين، نفحة.

2 الدراسات الجامعية

- . حماد، م. (1980): النظام السياسي الاستيطاني في إسرائيل وجنوب أفريقيا . جامعة القاهرة، القاهرة.
- . شادي، ع. (1992): دور الأحزاب الدينية في النظام الإسرائيلي في الفترة ما بين 1969. 1988. جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية.

ثانيًا: الكتب المترجمة

- إفرات، إيلينا. الجغرافيا والسياسة في إسرائيل ، ترجمة منير كنعان. مركز الدراسات العسكرية، دمشق. 1993.
- تايلور، ألن. تاريخ الحركة الصهيونية، ترجمة بسام أبوغزالة، دار الطليعة، بيروت. 1966.
- تلمي، إفرام ومناحيم. معجم المصطلحات الصهيونية ، ترجمة أحمد بركات العجرمي، الطبعة الأولى. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان. 1988.
- ديفرجيه، موريس. الأحزاب السياسية، ترجمة علي مقلد، دار النهار، بيروت. 1980.
- روبنشتاين، داني. غوش إيمونيم الوجه الحقيقي لإسرائيل ، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان. 1983.
- سغيف، توم. الإسرائيليون الأوائل 1949، ترجمة خالد عايد وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت. 1986.
- شاحاك، إسرائيل. الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام، ترجمة رضا سليمان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت. 1997.
- شاحاك، إسرائيل، ميزفينسكي، نورتن. الأصولية اليهودية في فلسطين ، ترجمة إسماعيل محمود الفقعاوي، مكتبة القادسية للنشر والتوزيع، خان يونس. 2003.

- شتريت، سامي. **النضال الشرقي في إسرائيل بين القمع والتحرر وبين التماثل والتبديل 1948**.
2003، ترجمة سعيد عياش، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله. 2005.
- شيندلار، كولين. **إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني** ، ترجمة مصطفى الزرو، مكتبة مدبولي، القاهرة. 1997.
- عمانوئيل، راني. **محاربو إسرائيل، تحقيق حول الميليشيات الصهيونية** ، ترجمة فوزي عبدالهادي. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق. 1996.
- غارودي، روجيه. **فلسطين أرض الرسالات السماوية** ، ترجمة قصي أتاسي وميشيل واكيم، الطبعة الأولى. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق. 1988.
- غولان، م. (1984، 29 يوليو)، **الأحزاب الصغيرة لسان ميزان في الحكومة المنتظرة** . هآرتس، ترجمة دار الجليل، عمان. ص. 3.
- كون، أنطوني. **التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية: القانون والبلدور في خدمة الاستيطان اليهودي**، ترجمة محبوب عمر، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت. 1995.
- كيالي، ع. (مترجم). **الصهيونية حركة عنصرية** أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24-28 تموز/يوليو 1976، الطبعة الأولى. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. 1979 .
- كييل، جيل. **يوم الله الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث** ، ترجمة نصير مروة، دار قرطبة، ليماسول. 1992.
- كفيان، جيرشون. **السياسات الحزبية في إسرائيل**، ترجمة مصطفى الرز. مكتبة مدبولي، القاهرة. (ب ت).
- لانداو، ديفيد. **الأصولية اليهودية العقيدة والقوة** ، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة. 1994.
- لوستيك، إيان. **الأصولية اليهودية في إسرائيل من أجل الأرض والرب** ، ترجمة حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت. 1991.
- . مصالحة، نور. **إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع 1967-2000**. ترجمة خليل نصار، الطبعة الأولى. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت. 2001.
- نيومان، ديفيد. **الاستيطان الصهيوني ودور غوش إيمونيم** ، ترجمة جمال السيد، كومبيو نشر للدراسات والإعلام والنشر والتوزيع، بيروت. 1991.
- هايمان، إيمانويل. **الأصولية اليهودية، ترجمة سعد الطويل** ، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة. 1998.

ثالثاً: الصحف والنشرات

- بنزمان، ع. (، 12 2006 Februaire): المبدال يمارس الكذب، هآرتس، ص.11.
- صحيفة الطليعة، العدد 1722، 22 أبريل 2006
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد، 9977، 23 مارس 2006م.
- فايس، د. (28، 2006 شباط) هآرتس، ص7.
- سامي، م (13 سبتمبر، 1996)، أن نتعلم من الشرق - معاريف ترجمة حلمي موسى - السفير بيروت، 7/10/1996.
- كوهن، خ. (28، 2005 سبتمبر)، الأرثوذكسية اليهودية. هآرتس، ص 9.

رابعاً: المجلات والدوريات

- الأسدي، ع. (صيف 2001): "الانشقاقات في الأحزاب الإسرائيلية"، شئون الأوسط، 103. ص 167. 187.
- حمدان، ي. (1975، مارس): "الحزب الديني القوم ي (المبدال) يتجه نحو انقلاب داخلي أو انفصال". شؤون فلسطينية، 42. ص 254-255.
- الدبس، ر. (ب ت): "الصهيونية المغلقة في عالم منفتح". الكاتب العربي، 53. ص28.
- روحانا، ن. (ربيع 1990): "التحول السياسي للفلسطينيين في إسرائيل: من الإذعان إلى التحدي". مجلة الدراسات الفلسطينية، 2. ص 59. 81.
- السعدى، خ. (1986 نوفمبر، ديسمبر): "نتائج مؤتمر حزب المبدال"، شؤون فلسطينية، 164-165. ص 120.
- السواجري، خ. (ب ت): "التربية العنصرية في الكيان الصهيوني". الكاتب العربي، 53. ص 219.
- الشاذلي، ك. (يوليو 1977): "انتخابات الكنيست التاسع". السياسة الدولية، العدد 49. ص 78.
- الشامي، ر. (1969، أبريل): "صراع القوى والانتخابات الإسرائيلية القادمة". السياسة الدولية، العدد 16. ص 22.
- الشامي، ر. (يونيو ، 1986): "الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية". سلسلة عالم المعرفة، العدد 102. ص 86. 87.
- الشامي، ر. (يونيو، 1994): "القوى الدينية في إسرائيل تكفير الدولة ولعبة السياسة". عالم المعرفة، 186. ص95.
- شاهين، ح. (سبتمبر 1984): "الهوة الطائفية في التمثيل السياسي في إسرائيل"، شؤون فلسطينية، عدد 138. ص104 - 105.

- الشريعة، م. بركات، ن. (2006، آذار): " الأحزاب الدينية ودورها في السياسة الخارجية في إسرائيل". جامعة اليرموك، المجلد 22، العدد 1. ص 192.
- عبد الظاهر، م. (2000): "الأحزاب السياسية دراسة في الموقف السياسي 1949.1999". رسالة المشرق، 4 - 1، ص ص 140. 153.
- العسكري، س. (مايو، 2006): "تربية العنصرية وازدواجية المعايير". مجلة العربي، العدد 570. ص 49. 50.
- عنبري، ن. (فبراير، 1986): "اليهود الإسرائيليون إلى أين؟". مجلة البيادر السياسي، 200. ص 41.
- قنديل، ع. (تموز/ يوليو، 1990): "الأمن العرب والحرب الإسرائيلية المقبلة". مجلة الشاهد، 59-60. ص 19.
- كيينغ، ي. (1976 سبتمبر): "مذكرة بشأن الخطر الديموغرافي الذي يمثله العرب في الجليل"، شؤون فلسطينية، العدد 60. ص ص 167-184.
- مناحيم، ر. (مارس، 1990): "شاس، أعماق ظاهرة من عالم آخر". ترجمة مجلة الأرض عن معارف، العدد 4. ص 120.
- هلال، ع. (1970، نيسان): "صراع القوى في إسرائيل وانتخابات العام 1969". السياسة الدولية، العدد 20. ص 60.
- هلال، ع. (يناير 1987): "الأيديولوجية الصهيونية الثابت والمتحول". مجلة السياسة الدولية، العدد 87. ص 75. 76.
- ياسين، ع. (1974 سبتمبر): "القرار السياسي إبان حكم مئير"، شؤون فلسطينية، العدد 37. ص 121.
- اليحيى، ع. (آب 2007): "الأصولية اليهودية نظرة عامة". البيان، 238. ص 29.

خامساً: الموسوعات

- المسيري، ع. (1990): الصهيونية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد السادس، الطبعة الأولى. بيروت.
- المسيري، ع. (1975): موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.
- المسيري، ع. (1999): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء الأول، الطبعة الأولى. دار الشروق، القاهرة.

- المسيري، ع. (1999): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى. دار الشروق، القاهرة.
- الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثاني، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، (1984).
- الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثالث، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، (1984).
- الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الأول، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، (1990).

سادساً: مواقع الإنترنت

- (<http://www.moqatel.com/openshare/default.htm>, 2007/10/1)
- شفارتس، م. (2005): الحوار المتمدن، الصهيونية في أزمة أيديولوجية عميقة، العدد 1221. <http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=38854,10/11/2007>
- ألفي، أ. (2001): الدين والطائفية في إسرائيل، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة. <http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/CISR42.HTM,10/11/2007>
- عياش، أ. (2007): الأزمة المزدوجة لدى التيار القومي الديني، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله. <http://almash-had.madarcenter.org/almash-had/viewarticle.asp?articalid=35051,10/11/2007>
- السعدي، غ. (2002): الهاجس الديموغرافي والترانسفير أولوية إسرائيلية تسبق الأمن، جريدة الزمان العدد 1319. <http://www.azzaman.com/azzaman/http/azauthors.asp?azcode=GASA,1/9/2007> (07)
- عبد اللطيف، ر. (ب ت): المستعمرات الصهيونية في الضفة الغربية وقطاع غزة، شبكة فلسطين للحوار، غزة. <http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=179842,1/9/2007>
- بنك معلومات مدار (2006): حزب المتدينين الوطنيين (المفدال). رام الله. <http://databank.madarcenter.org/databank/printTopic.asp?TopicID=418,1/9/2007> (007)
- النيرب، ب. (ب ت): الأحزاب والحركات الدينية في إسرائيل 1948-1998. <http://quds.8k.com/jew0004.htm,20/9/2007>
- CNN, The palstinian cause might backtrack in summit 2003, 26/2/2003. <http://arabic.cnn.com/2003/arab.summit2003/2/25/arab.summit/index.html,2/10/2007>

- المركز الفلسطيني للإعلام، موقف الأحزاب الصهيونية وبرامجها السياسية
<http://www.palestine-info.com/arabic/shoonalkaian/researches/ahzab.htm,2/10/2007>
- المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان(2007): البرنامج الانتخابي لقائمة الاتحاد الوطني - المفدال - فلسطين.
<http://www.nbprs.ps/inf/page.php?do=show&action=mfdal,2/10/2007>
- بنك معلومات مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.
<http://www.madarcenter.org/index.asp,25/8/2007>
- الكنيست الإسرائيلي، 2007.
<http://www.knesset.gov.il/main/arb/home.asp, 4/10/2007>
- المدرسي، م. (2000): تفسير من هدي القرآن. العراق.
<http://www.almodarresi.com/hedayat/7/a20j0fz8.htm,2/9/2007>
- الإعلام المركزي حركة التحرير الوطني الفلسطيني، 2007.
<http://www.fatehmedia.ps/atemplate.php?linkid=2766, 1/10/2007>
- الموسوعة الحرة، 2007.
http://en.wikipedia.org/wiki/Levi_Eshkol,31/10/2007
- عبد الكريم، إ. (2008، يناير): "هوية الدولة الإسرائيلية بين مفهوم الذات والصورة الدولية"، قضايا سياسية .
<http://www.ecssr.ac.ae/CDA/ar/StaticContent/ShowStaticContentAboutECSSR/0,1468,155-357,00.html ,7/1/2008>
- حيدر، ل. (2007 ديسمبر): "يهودية اصلاحيّة"، الموسوعة الحرة.
<http://64.233.183.104/search?q=cache:zKLc2sUd8wYJ:ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%87, 29/12/2007>
- العقيدة (2007): الفرق اليهودية.
<http://www.alagidah.com/vb/archive/index.php/t-478.html 29/12/2007>
- شريفة، م. (2002): شخصيات صهيونية، الجزء الأول. موقع نداء القدس، فلسطين.
<http://www.quds.ir/more.php?type=News&id=1154, 4/10/2007>
- الإسلام اليوم (2001): التاريخ الإرهابي لشارون. فلسطين.
http://www.islamtoday.net/albasheer/show_articles_content.cfm?id, 1/12/2007
- سلطان، خ. (2007): موسوعة مقاتل من الصحراء، الأحزاب السياسية في إسرائيل.
<http://www.moqatel.com,16/12/2007>

Seventh: English books

- Michael Brecher, The Foreign Policy System Of Israel {New Haven: Yale University press,1972
- Walter Laqueur, The Road To War: The Origins And Aftermath of the) {Arab- Israeli Conflict. 1969-1968 {London: Wiedenfeld,1968.
- David Ben- gurion,Israel: A Personal History {New York:Funk and {wagnalls,1977.
- Roubart,S: party and policy in Israel:The Battle Between Hawks and Doves ((Westview Press Boulder,1990.

- Nielsen, n; fundamentalism, myths, and world religions (stalc unversite of (new York press,1993.
- Robert bierstedt. The social order, London, mcyrow hell book company inc,1975.
- Don pertez: Israel's 1969 elections issues: the visible and the invisible. Middle east journal, vol:24, no 1, winter 1970
- Dick leonard and Richard natkiel, the economist world atlas elections) {London: hodder and Stoughton,1984.
- don Pertetz : the wer eleclions and isreali kinerssrt, middle east journal, .vol:28, no:2, spring,1974.
- Eliezer ben Rafael; the emergence at ethnicity; culrural groups and social {conflict in Israel; {London, green world pres,1983.
- Geoffery Wigoder: thisrael, 1982: in: william frankel {ed}
- Jewish affairs, 1982 {london: e religious scene in Fairleigh Diekinson university press,1982
- Melman, Yossi. 1992 “The Crisis In The Kibbutz Movement, 1949-1961”
- In Israel: The First Decade Of In- Dependence, Edited By S. Ilan Troen And Noah Gucas. New York: State Universtiy Of New York Press.
- Bryan S. Tuner; Religion and Social Theory {London; Sage Publications, {1991.
- Arye Naor, Begin was in power, personal testimony, Tel Aviv, 1993